مدخل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد . .

لقد ظهرت حركة شاس نتيجة لصراع (ديني – ديني) بين المتدينين في الكيان الإسرائيلي وهو صراع قديم، عاصر الدولة اليهودية قبل إنشائها، وقد أصبحت شاس مع مرور الوقت إحدى الظواهر المميزة للصراع الطائفي داخل المجتمع الديني اليهودي، خاصة وأن لها أثراً رئيساً في الهيمنة على الحياة الدينية عند اليهود في الوقت الحاضر، وأن لها بصمة واضحة في تشكيل الهيئات الدينية في المجتمع الإسرائيلي، ولم تكتف بذلك بل شاركت في تشكيل الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، بل وأحياناً كانت لسان الميزان في الائتلافات الحكومية، وبرز ثقلها بقدرتها على إنشاء حكومات وإسقاط أخرى.

هذه الدراسة تلقي الضوء –بإذن الله– على تيار ديني يهودي يعتبر من أهم التيارات في الوقت الحالي؛ نستكشف جذوره، ونبين اعتقاده الديني، ومن ثم قوته وتأثيره الديني والسياسي على اليهود.

والرسالة بعنوان:

حراس التوراة السفارديم (شاس)

التيار الديني اليهودي غير الصهيوني

أولاً: أهمية الموضوع:

تعود أهمية هذه الدراسة إلى ارتباطها بالعلوم الدينية التي تسهم في تطوير وتنمية الفكر الإسلامي وإلى محاولتها التعرف إلى دوافع التوجه نحو دراستها. ومن وجوه أهمية هذه الدراسة:

1- يتوقع أن تسهم هذه الدراسة في بلورة رؤية جديدة لفلسفة واستراتيجيات الفكر الديني اليهودي في العصر الحديث.

2- من المتوقع أن تدعم هذه الدراسة في إعادة تقييم السياسيات نحو حركة شاس وأصولها الفكرة والاجتماعية.

3- تساعد هذه الدراسة القيادات السياسة والدينية في كيفية اتخاذ القرار نحو التعامل مع الحركات والأحزاب الدينية اليهودية.

4- رفد المكتبة العربية بدراسة تحليلية تثريها عن منهج وفكر شاس وأثره على القضية الفلسطينية.

ثانياً: سبب اختيار الموضوع:

1- تعد شاس موضوع البحث أهم حزب ديني غير صهيوني في فلسطين المحتلة.

2- مكانة حركة شاس في المجتمع اليهودي ودورها في تشكيل الفكر الديني.

3- هذه الدراسة تبحث في الآثار المترتبة على وجود حزب مثل شاس في المجتمع اليهودي وأثر التفاف كثير من المتدينين اليهود حول هذا الحزب.

4- تبحث الدراسة في قوة وجود هذا الحزب في الكنيست الإسرائيلي وتأثيره على صنع القرار.

5- تعريف المجتمع الإسلامي والعربي بحزب شاس بشكل دقيق يسهم في تكوين فكرة متكاملة عنه.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تحاول الدراسة تحقيق الأهداف التالية:

1- التعرف على حركة شاس الدينية اليهودية من كافة جوانبها وبيان مدى تأثيرها ونفوذها الديني والسياسي في فلسطين المحتلة.

2- بيان مدى أهمية العلاقة التي تربط حركة شاس الدينية بالدين اليهودي.

3- التعرف على المعتقدات لحركة شاس الدينية وما هي أهم المصادر التي تعتمد عليها في بنائها وفكرها.

4- توضيح موقف شاس من الصهيونية ومن الأحزاب الصهيونية أيضاً.

5- بيان موقف حركة شاس من الشعائر والتعاليم اليهودية.

رابعاً: منهج الباحث في الدراسة:

يتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي (دراسة وصفية وبيان الخصائص والمميزات والنتائج) ويتبع أيضاً المنهج التاريخي لربط الماضي بالحاضر لاستشراف المستقبل.

وأما عن طبيعة المنهج المتبع في كتابة الرسالة وترتيبها فهو كالتالي:

1- عرض الموضوعات عرضاً موضوعياً علمياً.

2- الترجمة للأعلام ذوي التأثير الذين يمثلون طوائف وفرق وحركات.

3- عند ذكر المرجع لأول مرة أكتبه كاملاً، وبعد ذلك أكتب اسم المؤلف واسم الكتاب، ومرجع سابق، ورقم الصفحة.

4- عزو الآيات القرآنية إلى سورها حسب رسم المصحف العثماني.

5- تخريج الأحاديث النبوية تخريجاً علمياً.

خامساً: أسئلة البحث:

تحاول هذه الدراسة الإجابة على الأسئلة التالية:

1- من هي حركة شاس الدينية اليهودية وما هي معتقداتها.

2- ما العلاقة التي تربط حركة شاس الدينية بالدين اليهودي.

3- ما هو الفكر اليهودي الذي تعتنقه شاس.

4- ما هو موقف شاس من الصهيونية ومن الأحزاب الصهيونية.

5- ما هو موقف حركة شاس من الشعائر والتعاليم اليهودية.

سادساً: الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري لم يقف الباحث على رسائل علمية كتبت في هذه الدراسة –في حدود علم الباحث– وأما الكتابات الأخرى فكانت عن الديانة اليهودية بشكل عام أو عن المتدينين اليهود؛ ولكن ليس هناك دراسة علمية لحركة شاس الدينية بشكل خاص في دراسة معينة.

سابعاً: هيكل البحث:

يشتمل على أربعة فصول، هي:

الفصل الأول يتحدث عن اليهود: مصادرهم الفكرية، وتياراتهم الدينية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مصادر الفكر اليهودي.

المطلب الأول: الكتاب المقدس (العهد القديم).

المطلب الثاني: التلمود.

المبحث الثاني: التيارات الدينية اليهودية على مر العصور.

المطلب الأول: الفرق الدينية اليهودية في العصر القديم (الفريسية – الصدوقية – السامرية – الحسدية – "القرائية").

المطلب الثاني: الفرق الدينية اليهودية في العصور الوسطى (الحاخامية "التلمودية – الصوفية "القبالاه" – الاستنارة "الهسكلاه")

المطلب الثالث: الفرق الدينية اليهودية في العصر الحديث (الأرثوذكسية– الإصلاحية – المحافظة)

الفصل الثاني يتحدث عن نشأة وتكوين وتطور حركة "شاس" وعلاقتها بالصهيونية، ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: نشأة حركة شاس الدينية وتطورها.

المطلب الأول: النشأة والتطور.

المطلب الثاني: عوامل نجاح الحركة.

المبحث الثاني :أصول حركة شاس وعلاقتها بالصهيونية

المطلب الأول: الحركة الأم "أَجُودَات إِسْرائِيل"

المطلب الثاني: موقف شاس من الصهيونية بقيادة هرتزل.

المطلب الثالث: موقف شاس من الأحزاب الصهيونية في الكيان الإسرائيلي.

الفصل الثالث: يتحدث الأصول الفكرية والعقائدية لحركة شاس الدينية، ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأصول الفكرية لحركة شاس.

المطلب الأول: اعتماد شاس على التوراة والتلمود في أصول الفكر.

المطلب الثاني: انبثاق شاس عن اليهودية الأرثوذكسية.

المبحث الثاني: العقيدة التي تعتمد عليها حركة شاس في تشكيل فكرها.

المطلب الأول: المبادئ العامة في عقيدة حركة شاس.

المطلب الثاني: عقيدة شاس في الألوهية واليوم الآخر.

المطلب الثالث: عقيدتهم في (المسيح المنتظر – الشعب المختار والشعب المقدس).

المبحث الثالث: أهم العبادات والشعائر التي تتميز بها حركة شاس.

المطلب الأول: شعيرة يوم السبت.

المطلب الثاني: الأطعمة والذبائح.

المطلب الثالث: (الزواج المختلط – المرأة).

أما الفصل الرابع فيتحدث عن قوة حركة شاس الدينية والاجتماعية والسياسية في فلسطين المحتلة،
ويشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حركة شاس ومشاركتها في المؤسسات الدينية "الإسرائيلية".

المطلب الأول: تمثيل شاس في وزارة الشؤون الدينية.

المطلب الثاني: تمثيل شاس في الحاخامية الرئيسية والعسكرية.

المطلب الثالث: تمثيل شاس في المجالس الدينية.

المبحث الثاني: بنية حركة شاس الاجتماعية (شبكات التعليم – الجمعيات الخيرية).

المطلب الأول: شبكات التعليم التابعة لشاس.

المطلب الثاني: الجمعيات الخيرية التي تعتمد عليها شاس في عملها.

المبحث الثالث: موقف حركة شاس السياسي

المطلب الأول: موقف شاس من (من هو اليهودي؟).

المطلب الثاني: موقف شاس من الاستيطان.

المطلب الثالث: موقف شاس من العملية السياسية مع الفلسطينيين.

ثم الخاتمة التي تشتمل على توصيات ونتائج البحث.

وإنني أحمد وأشكر الله عز وجل على توفيقه لي في كتابة هذا البحث، وأسأله تعالى أن ينفع به المسلمين.

هذا والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل

البـــاحث

سائد خليل قدورة عايش

Email: sayesh@gmail.com

Tel.: 00970599762010

الفصل الأول

(مصادر الفكر اليهودي، وتياراتهم الدينية)

ويشمل مبحثين:

المبحث الأول: مصادر الفكر اليهودي.

المبحث الثاني: التيارات الدينية اليهودية على مر العصور.

المبحث الأول

مصادر الفكر اليهودي

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: الكتاب المقدس (العهد القديم).

المطلب الثاني: التلمود.

المبحث الأول

مصادر الفكر اليهودي

توطئة:

تكمن أهمية مصادر الفكر اليهودي، خاصة النصوص المقدسة لليهودية بتجاوزها للمغزى الديني لها بكثير؛ إذ أن ما تحويه هذه المصادر في طياتها لا يقتصر على تعاليم الدين اليهودي فحسب، بل يشمل كذلك التراث التاريخي والثقافي والاجتماعي للشعب اليهودي. وترى مختلف الفئات في (إسرائيل) في النصوص المقدسة معانٍ متباينة، فالفئات المغالية في التديّن تعتبر هذه النصوص دليلاً روحياً وأخلاقياً وعملياً في الحياة اليومية، في حين تعتبرها الفئات العلمانية ذخراً تاريخياً وحضارياً يمكن أن تجري بشأنه أبحاث ودراسات نقدية.

نتعرف في هذا المبحث على أهم مصادر الفكر اليهودي.

المطلب الأول

الكتاب المقدس (العهد القديم)

يعرف الكتاب المقدس (العهد القديم) بالعبرية بال–"تاناخ" والذي يشمل: الأسفار الخمسة: التكوين والخروج والتثنية واللاوين والعدد. (توراة)، الأنبياء (نفيئيم) والكتب المدوّنة (ختوفيم)، ويشمل أيضاً تسعة عشر سفراً، معظمها بالعبرية، ومع ذلك فإن أجزاء كبيرة من الـ"ختوفيم" وردت بالآرامية، وقد تم تأليفها خلال مئات السنوات – منذ الفترة التي سبقت دخول بني إسرائيل لأرض فلسطين (القرن

الثالث عشر ق. م)، حتى بعد عودة اليهود من بابل إلى مملكة يهودا وأورشليم (القرن السادس ق. م).[1]

تشمل أسفار الأنبياء نصوصاً تاريخية تمتد على طول الفترة الواقعة بين توطّن الشعب اليهودي في أرض فلسطين وطرده إلى بابل، كما تشمل العظات الأخلاقية والدينية للأنبياء (بينهم أرميا، أشعيا وحزقيال)، وتنطوي هذه النصوص على قطع شعرية دينية وعادية، وقطع من أدب الحكمة والكتابات التاريخية .

الـ"تاناخ" هو مجموعة القوانين اليهودية، التي تمت بلورتها بصورتها النهائية في الفترة الواقعة بين السبي إلى بابل والقرن الأول الميلادي، ولم يشمل الحاخامات الذين شاركوا في تحديد المضمون النهائي للكتاب المقدس، بعض النصوص التي تُعرف بالكتب الخارجية، أي غير المُدرجة في الكتاب المقدس (apocrypha) ، إذ لم يعتبروها ذات إيحاء إلهي.

يستعمل الناسخون لنصوص الكتاب المقدس التي تستعمل لأغراض الطقوس الدينية في الكُنُس[2] – أدوات عتيقة (الرقّ والريشة)، ويحرصون أشد الحرص على عدم إدخال أي تغيير على النصوص، وتعد مخطوطات البحر الميت أقدم المخطوطات المعروفة، حيث كُتبت قبل العصر الميلادي بقليل، وهي مطابقة تماما للنصوص التي يتم نسخها حديثاً.. [3]

وقد حظي الكتاب المقدس بأكبر عدد من الترجمات في العالم، فقد تُرجم بأكمله إلى أكثر من مائتي لغة، في حين تُرجمت أسفار معينة منه إلى حوالي ألف لغة لتقرأها شعوب مختلفة. وكانت أول

---

[1] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. (انظر: موقع جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية على شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" www.arabynet.com).

[2] الكنس: مفردها كنيس، وهي دار العبادة عند اليهود. انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki/

[3] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. مصدر سابق.

ترجمة للكتاب المقدس "الترجمة السبعينية" في بداية القرن الثالث ق. م.، وهي ترجمة إلى اليونانية قام بها سبعة وعشرون عالماً يهودياً في سبعة وعشرين يوماً، ليستخدمها اليهود في مصر القديمة.

مع أن أحداً لا يدخل أي تعديل أو تغيير على نصوص الكتاب المقدس لكونها نصوصاً دينية، فقد نشأ في القرن التاسع عشر فرع أكاديمي جديد يُدعى الدراسة النقدية للكتاب المقدس، ينتهج نهجاً تاريخياً نقدياً، وأنتج الدارسون في هذا المجال كمية هائلة من الدراسات والتحليلات.[1]

كان في القرن الأول قبل الميلاد تقريباً، ثلاث مدونات للنص العبري للتوراة على الأقل، وكان هناك اتجاه إلى تدوين نص واحد، لكن ذلك لم يتم إلا في القرن الأول بعد الميلاد.

مع هذا فأقدم نص عبري يرجع عهده إلى القرن التاسع بعد الميلاد، وثمة نصان باليونانية يرجعان إلى القرن الرابع الميلادي، أحدهما بمكتبة الفاتيكان، والآخر بالمتحف البريطاني، أما المدونات الآرامية والسريانية فغير كاملة. [2]

ترجع الموسوعة اليهودية كتابة العهد القديم إلى فترة تمتد من القرن الحادي عشر ق.م. وحتى القرن الثالث ق.م.، حيث تم الانتهاء من جمع معظمه عام خمسين ومائتين ق.م.، وإن ظل هناك جدالاً حول ملاءمة وضع بعض الأسفار (كنشيد الإنشاد) في (العهد القديم)، حتى عام 90م، حين عُقد مجمع (يامينا) الذي اعترف بعد مناقشات مستفيضة بمعظم الأسفار المعروفة اليوم. [3]

---

[1] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. مصدر سابق.

[2] انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، (القاهرة: دارالاعتصام)، 1988م، ص181.

[3] انظر:

Encyclopaedia Judaica, Jerusalem, 1972, Volume 2, P. 307.

تنقسم أسفار الكتاب المقدس (العهد القديم) إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: كتب موسى أو الأسفار الخمسة وهي:

سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر التثنية، وسفر اللاوين، وسفر العدد، وتشتمل هذه الأسفار الخمسة على التوراة في نظر اليهود.

1- سفر التكوين: يسمى بالعبرية (براشيت) أي في البدء، ويقص تاريخ العالم من تكوين السموات والأرض (ومن ثم سمي سفر "التكوين") – إلى استقرار أولاد يعقوب أو إسرائيل (وهو اسم آخر ليعقوب، أو لقب ليعقوب) في أرض مصر، مع تفصيل في قصص آدم وحواء ونوح والطوفان ونسل سام (أحد أبناء نوح الذي انحدر منه شعب بني إسرائيل)، وخاصة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط، وإجمال فيما عدا ذلك.

2- سفر الخروج: ويسمى بالعبرية (واله شموت) أي: أسماء. وفي اليونانية واللاتينية (أكسودوس) أي: خروج، ويعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل (ومن ثم سمي سفر "الخروج") وتاريخهم في أثناء مرحلة التيه التي قضوها في صحراء سيناء واستغرقت أربعين عاماً، وهي التي يشير إليها القرآن الكريم إذ يقول الله تعالى: "قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ"[(1)] بجانب هذه القصص يشتمل سفر الخروج على طائفة من أحكام الشريعة اليهودية في العبادات والمعاملات والعقوبات ... إلخ.[(2)]

[(1)] سورة المائدة، الآية 26.

[(2)] انظر:

- علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر: القاهرة)، (بدون)، ص13-16.
- أحمد حجازي السقا، نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة، (دار الجيل: بيروت)، ط1، 1995م، ص35-56

3- سفر التثنية: اسمه في العبرية (هدبريم) أي: هذا هو الكلام. واسمه في اليونانية واللاتينية (دويترونوميوم)، يسمى أيضاً سفر تثنية الاشتراع، ويشغل معظمه أحكام الشريعة اليهودية الخاصة بالحروب والسياسة والاقتصاد والمعاملات والعقوبات والعبادات...، وسمي "التثنية" لأنه يعيد ذكر التعاليم التي تلقاها موسى من ربه وأمر بتبليغها إلى بني إسرائيل.

4- سفر اللاوين: اسمه في العبرية: (لفيتيكوس) أي: لاوين، ويشغل معظمه شئون العبادات وخاصة ما تعلق منها بالأضحية والقرابين والمحرمات من الحيوانات والطيور، و(اللاوين) هم نسل "لاوي" أحد أبناء يعقوب، ومنهم موسى وهارون، وكان (اللاوين) سدنة الهيكل والمشرفين على شئون المذبح والأضحية والقرابين والقوامين على الشريعة اليهودية، ومن ثم نسب إليهم هذا الكتاب الذي شغل معظمه بما يشرفون عليه من عبادات ومعاملات.

5- سفر العدد: اسمه في العبرية (بمدبر) وفي اليونانية واللاتينية (نومري)، ويشغل معظمه إحصائيات عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وأموالهم وكثير مما يمكن إحصاؤه من شئونهم (ومن ثم سمي سفر العدد)، وأحكام تتعلق بطائفة من العبادات والمعاملات. [1]

القسم الثاني: الأسفار التاريخية، وهي اثنا عشر سفراً، تعرض لتاريخ بني إسرائيل بعد استيلائهم على بلاد كنعان، وبعد استقرارهم في فلسطين، وتفصل تاريخ قضاتهم وملوكهم وأيامهم والحوادث البارزة في شئونهم وهي أسفار:

يوشع – القضاة – راعوث – صموئيل – الملوك الأول – الثاني – أخبار الأيام الأول والثاني – عزرا الأول والثاني – نحميا – استير.

---

[1] انظر:

- علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص13-16.
- أحمد حجازي السقا، نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة، مرجع سابق، ص35-56

القسم الثالث: أسفار الأناشيد أو الأسفار الشعرية، وهي أناشيد ومواعظ معظمها ديني مؤلفة تأليفاً شعرياً في أساليب بليغة، وعددها خمسة أسفار، وهي:

سفر أيوب – مزامير داود – أمثال سليمان – الجامعة من كلام سليمان – نشيد الإنشاد لسليمان.

القسم الرابع: يسمى أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفراً، وهي:

أشعياء – أرمياء – مراثى أرمياء – حذقيال – دانيال – هوشع – يوئيل – عاموس – عوبديا – يونس أو يونان – ميخا – ناحوم – حتقوق – صفيا – حجي – زكريا (وهو غير زكريا الذي ورد ذكره في القرآن والأناجيل) – ملاحى أو ملاخيا.

جميع هؤلاء الأنبياء الإسرائيليين، أرسلوا إلى بني إسرائيل ما عدا يونس فإنه يظهر من عبارات كتابه أنه مرسل إلى نينوى في العراق، وهو النبي يونس المذكور في القرآن. [1]

تفاسير الكتاب المقدس:

ظهرت في أعقاب التوراة تفاسير عديدة، تُعدُّ ضمن النصوص اليهودية المقدسة، وتعود التفسيرات اليهودية الأولى إلى القرن الثاني ق. م.، حين حلّت الآرامية محل العبرية لغةً متداولة، ومع أن هذه التفاسير تُعرف باسم "تارجوميم" (ترجمات)، فإنها تحمل صبغة تفسيرية وتشتمل على مقطوعات من التفسير ومن الأساطير، وتوجد تفاسير (تارجوميم) لجميع أسفار التوراة، فيما عدا تلك التي تم تدوين الجزء الأكبر منها بالآرامية.

انتقلت تفاسير الحاخامات من عصر التلمود إلى يومنا هذا، وكانت الغاية منها، في كثير من الأحيان، تسهيل استيعاب نصوص الكتاب المقدس والتفاسير المتعلقة به للجمهور في القرون

---

[1] انظر:

- علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص13-16.
- أحمد حجازي السقا، نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة، مرجع سابق، ص35-56

الوسطى، وبعد ذلك في العصر الحديث أيضاً. وتتناول التفسيرات نواح مختلفة تتراوح بين النص الحرفي والمعنى الباطني، كما أنها تعلق أهمية بالغة على كافة التفاصيل المتعلقة بالنص المقدس سواء كان ذلك حذفا أو ظاهرة نحوية غريبة، أو خطأ في الكتابة، أو حتى ظهور حرف ذي حجم مختلف، وقد تتولد عن مثل هذه الأمور كميات كبيرة من التفسيرات، ويعتبر الحاخام سليمان بن يتسحاق المعروف بـ "راشي" اشهر المفسّرين للكتاب المقدس، وقد حاول إيجاد توازن بين التفسير الحرفي للنص والمواعظ الأخلاقية التقليدية للحاخامين .[1]

الوصايا العشر في الكتاب المقدس:

1- أنا هو الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي.

2- لا تضع لك تمثالاً منحوتاً صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من أسفل، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور، أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني، وأصنع إحساناً إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي.

3- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلاً. لأن الرب لا يبري من نطق باسمه باطلاً.

4- احفظ يوم السبت لتقديسه كما أوصاك الرب إلهك. ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك، وأما اليوم السابع فسبت للرب إلهك لا تعمل فيه عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكل بهائمك ونزيلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك، واذكر أنك عبدٌ في أرض مصر فأخرجك الرب إلهك من هناك بيد شديدة وذراع ممدودة، لأجل ذلك أوصاك الرب إلهك أن تحفظ يوم السبت. [2]

---

[1] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. مصدر سابق.

[2] العهد القديم، سفر التثنية، (5 : 6-22).

5- أكرم أباك وأمك كما أوصاك إلهك كي تطول أيامك ولكي يكون لك خيرٌ على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.

6- لا تقتل.

7- لا تزن.

8- لا تسرق.

9- لا تشهد على قريبك زوراً.

10- لا تشته امرأة قريبك ولا تشته بيت قريبك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك. [1]

ولا خلاف عند المسلمين على أن الله أنزل التوراة على موسى (عليه السلام) فيها هدى ونور: "وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ "[2] وقوله تعالى: "إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ".[3]

وموسى (عليه السلام)، لما أعطاه الله التوراة موعظة وتفصيلاً لكل شيء أفرز "سبط لاوي" الذي هو منهم لحمل التوراة يَعْرِفونها، ويُعرِّفونها، وكتب منها ثلاث عشرة نسخة، وضع نسخة في التابوت، وسلّم لكل سبط نسخة للتذكر.

ولقد كتب "عزرا" كتاب التوراة لليهود، وكتبت على المبادئ التالية:

---

(1) العهد القديم، سفر التثنية، (5 : 6-22).

(2) سورة الأنعام، الآية 91.

(3) سورة المائدة، الآية 44.

1- "الله" تعالى إله ليس للعالمين، بل لبني إسرائيل دون سائر الناس.

2- "شريعة الله" أنزلها لبني إسرائيل، دون العالمين.

3- "النبي المنتظر" الذي أخبر عن مجيئه موسى (عليه السلام)، سوف يأتي، ولكنه من بني إسرائيل لا من بني إسماعيل (عليه السلام). [1]

يقول اليهود السامريون: "إن عزرا كتب هذه التوراة، وأنه حرف كلام الله، وغيّر وبدّل بمحض إرادته، ولم تكن التوراة ضائعة فكتبها، بل استبدل الحق بالباطل".[2]

ومن يقرأ التوراة يقطع بأن موسى (عليه السلام) لم يكتب هذه التوراة، ويجزم أن غيره هو الكاتب لها.

والظاهر أنه بعد موت موسى (عليه السلام) لم يحتفظ بنو إسرائيل من ذكراه بشيء فأضاعوه، إذ لا يعرف قبره، وأضاعوا توراته .. ومرّت أجيال وأجيال لا يذكره منهم أحد، فيندر ذكر موسى (عليه السلام) وتوراته في كتب الأنبياء إلى عهد "يوشيا بن آمون" أحد ملوك اليهود في أورشليم (641-611 ق.م). [3]

وقد صرّح القرآن غير مرّة أن بني إسرائيل حرّفوا التوراة وبدّلوها: قال تعالى: "أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ".[4]

---

[1] أحمد حجازي السقا، نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة، مرجع سابق، ص98

[2] انظر: 1- ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة، من الموسوعة الشاملة على الانترنت. http://www.islamport.com/b/2/aqeedah.html

2- أحمد حجازي السقا، نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة، مرجع سابق، ص98

[3] انظر: تقي الدين المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، (دار الفضيلة: القاهرة)، 1997م، ص23-24.

[4] سورة البقرة، الآية 75.

وخلاصة القول: إن التوراة قد فقدت ولم يطلع عليها الملوك أو الأنبياء ولم يعرفوا ما بها من أحكام.

يقول د. فتحي الزغبي: "فإن أسفار العهد القديم قد انتفت عنها القدسية، وزالت عنها الصبغة السماوية، فلا تعد من كتب الوحي أو السماء حيث إنها لم تصل إلينا متصلة السند أو منقولة بالتواتر الذي يحفظها من التبديل، ويقيها من التحريف، ويعصمها من التغيير. وإنما وصلت إلينا مقطوعة السند بأصحابها المزعومين، وقد اعتراها الكثير من التبديل والتحريف والتغيير".[1]

[1] فتحي محمد الزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ط1، (دار البشير للثقافية والعلوم الإسلامية: مصر)، 1994م، ص378.

المطلب الثاني

التلمود

"التلمود" كلمة مشتقة من الجذر العبري "لامد" يعني الدراسة والتعلم كما في عبارة "تلمود توراه"، أي "دراسة الشريعة"، ويعود كل من كلمة "تلمود" العبرية وكلمة "تلميذ" العربية إلى أصل سامي واحد." [1] ولفظ التلمود يعني التعليم أو الشريعة الشفوية، ولم يكن "الشُّرّاح" يطلقون هذا اللفظ على المشناه، أما الآن فأصبح التلمود يعني المشناه والجماراه معاً، والمشناه أي المتن في التلمود البابلي هي بعينها مشناه التلمود الفلسطيني، ولا يختلف التلمودان إلا في الجماراه أو الشروح، فهي في التلمود البابلي ثلاثة أمثالها في التلمود الفلسطيني.[2]

التلمود هو الكتاب الثاني المقدس لدى اليهود، أما الكتاب الأول فهو العهد القديم (التوراة) التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ثم حرفها اليهود على مدى القرون والأجيال.

ورغم أن أحبار اليهود يصرِّحون بأن التلمود هو كلام الأحبار إلا أنهم يقولون أن التلمود لا يقل عن التوراة أهمية إن لم يفقها. [3]

والتلمود من أهم الكتب الدينية عند اليهود، وهو الثمرة الأساسية للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة)، ويخلع التلمود القداسة على نفسه باعتبار أن كلمات علماء التلمود كان يوحي بها الروح القدس نفسه (روح هقودش) باعتبار أن الشريعة الشفوية مساوية في المنزلة للشريعة المكتوبة، والتلمود مصنَّف للأحكام الشرعية أو مجموعة القوانين الفقهية اليهودية،

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة: دار الشروق)، 1999، ج5، ص125.

[2] انظر: إبراهيم خليل أحمد (سابقاً: القس إبراهيم خليل فليبس)، إسرائيل والتلمود "دراسة تحليلية"، (دار المنار)، ص31.

[3] أحمد بن محمد اللهيب، التلمود لدى اليهود، نسخة الكترونية، ص5

وسجل للمناقشات التي دارت في الحلقات التلمودية الفقهية اليهودية حول المواضيع القانونية (هالاخاه) والوعظية (أجاده). وقد أصبح التلمود مرادفاً للتعليم القائم على أساس الشريعة الشفوية (السماعية). [1]

مكانة التلمود عند اليهود:

"يعد التلمود المصدر الثاني للتشريع اليهودي، والمصدر الأول للسياسة الصهيونية. وللتلمود أهمية كبيرة فلا إيمان لليهودي بدون معرفة أحكام التلمود، على أساس أن هذا الكتاب يحوي أهم التعاليم التي يحترمها اليهود، أو يجدون فيها خلاصهم".[2]

"وقد تعلقت الجماعات اليهودية في إيمانها بتعاليم التلمود وتقديرها المفرط للقائمين على أمره، ولقد عمل الحاخامات من اليهود على إذكاء روح الحماس والتعلق العاطفي والديني عند الجماعات اليهودية، يقول أحد الحاخامات: اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء. وقد قال أحد الحاخامات أيضاً: "إن من يقرأ التوراة بدون المشناه والجماراه فليس له إله".[3]

قال موسى بن ميمون[4] (1135-1204م): "من لا يؤمن بإلهية التلمود فلا نصيب له في الجنة".[1]

---

(1) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص125.

(2) د. كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص196.

(3) صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، (دار الجليل: بيروت)، ط3، 1991م، ج2، ص111، بتصرف.

(4) موسى بن عبد الله بن ميمون القرطبي، وُلد في قرطبة لأسرة من القضاة والعلماء اليهود. وعُرف أيضاً باسم "رمبم" وهي الحروف الأولى من اسمه. من أهم أفكار موسى بن ميمون أنه وضع ما يُعرف بالأصول الثلاثة عشر لليهودية، وهي أهم محاولة لتحديد عقائد الدين اليهودي وهي:
1- الإله هو خالق ومدبّر هذا الكون. 2- واحد منذ الأزل وإلى الأبد. 3- لا جسد له ولا تحدّه حدود الجسد. 4- هو الأول والآخر. 5- على اليهودي ألا يعبد إلا إياه. 6- كلام الأنبياء حق.
7- موسى أبو الأنبياء؛ من جاء قبله ومن جاء بعده. 8- التوراة التي بيد يدي اليهود هي التي أُعطيت لموسى.
9- التوراة غير قابلة للتغيير ولن تنسخها شريعة أخرى. 10- الخالق عالم بكل أعمال البشر وأفكارهم.
11- إنه يجزي المحافظين لوصاياه ويعاقب المخالفين لها. 12- إنه سيجيء المسيح، وعلى اليهودي انتظاره. 13- على اليهودي أن يؤمن بقيامة الموتى. =

"ومن الأخبار التي احتواها التلمود من قداسة وعظمة الحاخامات اليهود "أن تعاليم الحاخامات لا يمكن نقضها ولا تغييرها ولو بأمر الله، وقد وقع الاختلاف يوماً بين الله وبين علماء اليهود في مسألة، وبعد أن طال الجدل تقررت إحالة المشكلة إلى أحد الحاخامات الربيين، واضطر الله أن يعترف بخطئه بعد حكم الحاخام المذكور!". [2]

يقول الرابي مناحم وهو من كبار الحاخامات: "إن الله (تعالى سبحانه ونزه عن ذلك) يستشير الحاخامات على الأرض، عندما توجه مسألة عويصة لا يمكن حلها في السماء وإنه يجب الالتفات إلى أقوال الحاخامات أكثر من الالتفات إلى شريعة موسى".[3]

ويقدس اليهود التلمود ويعتبرونه أهم من التوراة، ويرون أن من يحتقر أقوال الحاخامات يستحق الموت، وأنه لا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط؛ لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى.

وقال أحدهم: "اعلم أن أقوال الحاخامات أفضل من أقوال الأنبياء". كما قال أحد علمائهم: "إن مخافة الحاخامات هي مخافة الله".[4]

وتكون دراسة التلمود واسعة النطاق في المعاهد الدينية (يشيفوت)، كما يُدرس التلمود في الكُنُس وفي بيوت الخاصة – حيث تعتبر هذه الدراسة أحياناً نشاطاً اجتماعياً – وفي الجامعات، حيث توجد في معظم الجامعات الآن أقسام للتلمود أو لدراسة المؤلفات الدينية اليهودية، وظهرت في القرن

= وقد بعثت حركة التنوير اليهودية كتاباته لإدخال شيء من العقلانية على الدين اليهودي بعد أن خنقته الدراسات التلمودية والاهتمامات الحسيدية والقبّالية، ومن بين المتأثرين بفكره موسى مندلسون (أبو حركة التنوير اليهودية)، بل إن كتابات ابن ميمون تُعدّ النقطة الأساسية التي اجتمع عليها دعاة التنوير، وهي إطار مرجعي أساسي لليهودية الإصلاحية. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج3، ص 367-370.

(1) تقي الدين المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، مرجع سابق، ص28

(2) المصدر نفسه، ص111.

(3) المصدر نفسه، ص111-112.

(4) إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود، "دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص55.

العشرين فكرة، يقوم بموجبها أناس عاديون بدراسة صفحة من التلمود كل يوم، وهكذا يفرغون من دراسته خلال سبع سنوات تقريباً. [1]

تدوين التلمود:

وتعود الآراء والفتاوى التي وردت في التلمود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وقد بدأت عملية جمعها وتدوينها في القرن الثاني الميلادي، واستمرت عملية التفسير والتدوين حتى القرن السادس، وبعد اكتمال نص التلمود، استمرت الإضافات والتعليقات، حتى القرن التاسع عشر، حين أضاف إليها إلياهو (فقيه فلنا) تعليقاته، ويمكن تلخيص ظهور التلمود وتطوره على النحو التالي:

السنة	الإضافات والتعليقات
400-100 ق.م.	الكتبة (سوفريم) يكتبون المدراش بالعبرية.
150 ق.م. – 30م	الأزواج (زوجوت).
100 ق.م. – 70م	الفريسون دعاة الشريعة الشفوية.
70-200م	معلمو المشناه (التنائيم)، يهودا الناس يجمع أقوال العلماء الدينيين السابقين في المشناه المكتوبة بالعبرية.
200-400م	الشراح (أمورانيم) الجماراه الفلسطينية بالآرامية، وقليل من العبرية.
200-500م	الشراح (أمورانيم) الجماراه البابلية بالآرامية وقليل من العبرية.
500-700م	المفسرون (صبورائيم) تدوين المشناه والجماراه. وبذا يكون قد انتهى تدوين التلمود، وتبدأ مرحلة التعليقات.
700-1000م	الفقهاء (جاءونيم) في بابل ينشرون التعاليم التلمودية.

[1] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. مصدر سابق.

1000م	تعليقات راشي (1040–1105)، وتعليقات الشراح الإضافيين (توسافوت) – أهم التعليقات بالعبرية.
1200م	موسى بن ميمون (1135–1204) يؤلف مشنيه توراة (تثنية الشريعة).
1300م	يعقوب بن آشر يؤلف سفر هاطوريم (كتاب الصفوف).
1600م	جوزيف كارو (1488–1575) يؤلف الشولحان – عاروخ (المائدة المصفوفة) عام 1564، ويشير إلى أن الإيمان بالقبالاه فرض ديني.
1850م	إلياهو (فقيه فلنا) يضيف تعليقاته. [1]

أنواع التلمود:

التلمود بمعناه الواسع والشامل يدل على الأعمال والآثار التي أنتجتها المدارس الدينية اليهودية في فلسطين وبابل خلال الفترة الممتدة من القرن الثاني إلى القرن الخامس للميلاد –أي أثناء العصر المعروف بعصر الأمورائيم (المتكلمون أو المتجادلون). [2]

وينبغي أن نذكر أن الجماراه – وهي الجزء التفسيري للتلمود – قد وضعتها مدرستان يهوديتان،[3] وبناءً على هذه الجماراه سمي التلمود باسمين: الأول التلمود الفلسطيني، والثاني التلمود البابلي.

1– **التلمود الفلسطيني:** وينسبه اليهود خطأ إلى أورشليم (القدس) فيقولون "الأورشليمي" مع أن القدس خلت من المدارس الدينية بعد هدم الهيكل الثاني، وانتقل الحاخامات إلى إنشاء مدارسهم في يفنة

---

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص126.

(2) انظر: أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، (منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث– بيروت)، سلسلة كتب فلسطينية، 1970م، ص113–114.

(3) انظر: محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص26.

وصفورية وطبرية بفلسطين، كما أطلق يهود العراق على التلمود الفلسطيني اسم "تلمود أرض إسرائيل"، وأطلقوا عليه أحياناً اسم "تلمود أهل الغرب" نظراً لوقوع فلسطين إلى الغرب من العراق.[1] "ولقد ألف التلمود الفلسطيني باللهجة الآرامية الفلسطينية الحديثة، واستغرق تأليفهم هذه الشروح فترة طويلة جداً تمتد من القرن الثاني إلى الخامس بعد الميلاد".[2]

2- **التلمود البابلي:** وهو نتاج الحلقات التلمودية (أكاديمية – يشيفا) في العراق (بابل)، وأشهرها سوراً ونهاردعه وبومبريها. ويُعرف هذا التلمود في حالات نادرة جداً باسم "تلمود أهل الشرق".[3] وقد أُلف بإحدى اللهجات الآرامية، وشرعوا فيها منذ أوائل القرن الرابع بعد الميلاد، ولم يفرغوا منها إلا في القرن السادس الميلادي، ولم تجمع جماراه بابل من قبل شخص واحد أو في زمن واحد، ولكن أنجزها حاخامون كثيرون. [4]

وكلا التلمودين مكوّن من المشناه والجماراه. والمشناه في كل منهما واحد لا اختلاف بينهما، أما الجماراه فاثنتان: إحداهما وضعت في فلسطين، والأخرى في العراق. ولما كانت الجماراه البابلية أكمل وأشمل من الجماراه الفلسطينية؛ فإن التلمود البابلي هو أكثر تداولاً، وهو الكتاب القياسي عند اليهود، لذا فحين يُستخدم لفظ "التلمود" بمفرده، محلّى بأداة التعريف، فإن المقصود به هو التلمود البابلي دون سواه، وذلك على أساس الميزة والأفضلية والتفوق، ويبلغ حجم التلمود البابلي ثلاثة أضعاف حجم التلمود الفلسطيني".[5]

---

(1) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص125.

(2) محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص26.

(3) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص126.

(4) محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص26.

(5) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص125-126.

أقسام التلمود:

يتكون التلمود من قسمين رئيسَيْن هما: المشناه Mishnah، والجماراه Gemara، وهناك ملاحق للجمارا، تفاسير وتأويلات وتقييدات كثيرة جداً.

أولاً: المشناه (التوراة الشفاهية):

التوراة الشفاهية هي تفسير تحليلي للتوراة المدوّنة. وتفيد التقاليد اليهودية الموروثة إن التوراة الشفاهية أنزلت على سيّدنا موسى في جبل سيناء، ثم نُقلت أبا عن جدّ بواسطة خيرة القوم والزعماء الدينيين مع بدء القرن الثاني ق. م.، أخذت تقاليد وتفاسير مختلفة تنتشر بين الناس، فبادرت الزعامة الدينية إلى تصنيف التفاسير وتحريرها، وأسفرت هذه المبادرة عن مؤلف قام بتحريره وتنظيمه الحاخام يهودا هاناسي (في القرن الثاني للميلاد)، وسُمّي المشناه، وهي كلمة تعني "التكرار" أو "التعليم"، والحكماء الذين ترد تعاليمهم في المشناه يُعرفون باسم "تنائيم"، واستمر عصر التنائيم، الذي تم خلاله جمع مواد المشناه، منذ تدمير الهيكل المقدس الثاني حتى بداية القرن الثالث للميلاد .[1]

والمشناه هي الجزء الأول والرئيسي للتلمود، واعتمد اليهود على هذا الجزء وأنه المرجع الرسمي الموثوق به لقانونهم.

يقول علماء اليهود: إن موسى عليه السلام قد نقل هذا القانون الشفوي إلى يوشع، وهذا نقله إلى الشيوخ السبعين، وهؤلاء نقلوه بدورهم إلى الرسل الذين انتهوا بنقله إلى كبير اليهود، ثم تناقله خاصة الأحبار الربانيين ورؤساؤهم جيلاً عن جيل، حتى جاء حين من الدهر بات من المستحيل استيعابه والحفاظ عليه شفوياً.

---

[1] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. مصدر سابق.

يذكر جوزيف باركلي: أن اليهود يرون أن المشناه تناقلها عن موسى أربعون مستقبِلاً جيلاً عن جيل، حتى جاء الحاخام يهوذا هاناسي المقدس الذي جمع لأول مرة كل ما يتعلق بالسنة والأحكام والقرارات، وشرح القانون المروي عن موسى المأمور به في كل جيل.

وأحكام المشناه إما عامة مجهولة المصدر، وإما آراء الحكماء أو المعلمين. وآراء الحكماء (الحاخامات) هي المفضلة إذا وقع تعارض حول مسألة ما. [1]

ثانياً: الجماراه:

حين ظهرت المشناه، قامت مجموعة من الحاخامين عُرفوا بالأمورائيم (بين القرنين الثالث والسادس للميلاد) بمناقشة هذا المؤلف، والزيادة عليه، وإدخال التعديلات، والتوفيق بين أمور كانت تبدو كأنها متناقضة. وكانت حصيلة هذا الاجتهاد الجماراه. وتشكل الجماراه والمشناه معا التلمود (جمع: تلموديم) – وتعني هذه الكلمة: الدراسة. [2]

فالجماراه تكونت من مناقشات ومناظرات علماء اليهود حول محتويات المشناه. وقد جمعت الجماراه ودونت وأضيفت إلى المشناة كجزء جديد، وواضح أن المشناه اعتمدت أولاً على أنها القانون الثاني المدون، ثم اعتمدت الجماراه كتحليل للآراء المختلفة يؤدي للتوصل إلى أحكام قاطعة، تمثل الجماراه الشرح والتعليق أو التفسير والحواشي للمشناه.[3]

يقول الكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك: "يتكون التلمود أساساً من جزأين:

الأول: المشناه موجز للشرائع في ستة مجلدات، أو رسائل مكتوبة بالعبرية، والثاني: الأكثر أهمية، الجماراه، عبارة عن سجل ضخم للنقاشات حول المشناه، ويتكون من مجموعتين متوازيتين تقريباً من النصوص، جمعت الأولى في بلاد الرافدين (بابل) بين القرنين الثاني والخامس الميلادي، والثانية في

---

[1] انظر: د. محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص16-19.

[2] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. مصدر سابق.

[3] انظر: د. محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص20-25.

فلسطين بين القرن الثاني والخامس الميلادي، التلمود البابلي (أي المشناه وجماراه بلاد الرافدين) أكثر شمولاً وتنظيماً من التلمود الفلسطيني، ويعتبر بمفرده المصدر القاطع للتشريع، يحتل التلمود المقدس (الفلسطيني) مرتبة أدنى كمرجع للتشريع، مع عدد آخر من الإضافات المعروفة، جماعياً باسم (الأدب التلمودي)، وهي تحتوي على أشياء لم يذكرها محرروا التلمودين السابقين، وما يهم اليهودية الأرثوذكسية هي الأجزاء التشريعية في النص، خاصة نقاش الحالات التي تعتبر إشكالية".[1]

محتوى التلمود:

يحتوي التلمود على ثلاثةٍ وستين سفراً، ويقسم التلمود إلى ستة أبواب –يسمى كل منها سدر– وهذه الأبواب هي:

1– سدر زراعيم (Zeraim) أو البذور، يتناول قوانين التوراة الزراعية، من الناحيتين الدينية والاجتماعية، ويشرح الأحكام التوراتية المتعلقة بحقوق الفقراء والكهنة واللاويين في غلال الأرض وحصادها، ويتحدث عن تطور اليهود من الرعوية إلى الزراعية، وأنهم على مر التاريخ نجحوا في الميدان الزراعي، كغيرهم من الشعوب، وفي العصور الوسطى كانت لهم أراض واسعة في أسبانيا الإسلامية والمسيحية، وفي صقلية وسيليزيا وبولندا وإنجلترا وفرنسا ..، ومن أعيادهم عيد الحصاد (شفاعوت)، مما يفيد أن نشاطهم في المجال التجاري والمالي إنما كان رهناً بالظروف الاجتماعية والاقتصادية الأوربية، وأسفاره أحد عشر سفراً.

2– سدر ناشيم (Nashim) أو المرأة: وفيه قواعد الزواج والطلاق، وغير ذلك من الأحكام التي تتعلق بالعلاقات الزوجية .. وأسفاره سبعة.

3– سدر موعيد (Mo’ed) أي الأعياد والمواسم، والمناسبات الدينية، والطقوس والشعائر والقرابين، وكيفية معرفة الأشهر العبرية والقمرية .. إلخ، ويقع في اثني عشر سفراً.

---

[1] إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص63–64.

4- سدر نزيكين (Nezikin) أو الأضرار، ويضم القوانين المدنية والجنائية، كما اختص بالحديث عن عصر المسيح محاكمته وصلبه وحوارييه، وبالغ في الحط من السيد المسيح .. في عشرة أسفار.

5- سدر كوداشيم (Kodashim) أو المقدسات، ويتناول التضحيات وشعائرها، والأحكام الخاصة بالهيكل، والإثم والخطيئة، وكفاراتها .. ويقع في أحد عشر سفراً. [1]

6- سدر توهاروت (Tohorot) أي الطهارة: ويضم مجموعة من قوانين الطهارة والنجاسة والرجاسة، التي تؤكد الخشية والإجلال .. ويتكون من اثني عشر سفراً.

وبالإضافة إلى هذه الأبواب الستة توجد سبع رسائل تلمودية صغيرة:

توراه – ميزوزاه – تقلين – تزيت زيت – أباديم – كوتيم – جريم.

وهناك ست رسائل أخرى تضاف إلى طبعات التلمود الجديدة، وهي:

أبوث الحاخام – ناثان – سوفريم – سيماهوت – كالاح – درش آرتز إسرائيل – درش أرتززونا.

وثمة سفر مماثل للتلمود، يسمى مدراش (Midrash)، أو الدراسات وهو جميع الحكم والقصص والأحكام التي جمعها أو اختلقها الحاخامات بعد إتمام التلمود، وقد دونت في هذا السفر مخافة أن تضيع.

وأشهر هذه الدراسات ما يسمى (مدراش رباه) التي تدور كل دراسة منها على كتاب من كتب التوراة الخمسة، وقد نمت في القرن السادس للميلاد، وترجع في أسانيدها – كما جاء فيها – إلى أيام إبراهيم، لكنها عند اليهود على درجات، فمنها ما هو من قبيل القصص التعليمية والأمثال الوعظية، تساق للاعتبار، ولا يقصد بها التاريخ أو الاعتماد ويظن جروفيوم أن بالمدراش أصولاً إسلامية". [2]

---

[1] كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص209-210.

[2] نفس المصدر السابق.

نماذج من العقيدة التلمودية:

- النهار اثنتا عشرة ساعة: في الثلاث الأولى يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك.
- يعترف الله بأخطائه ويندم وأنه ليس معصوماً عن الطيش والغضب، فعلى سبيل المثال اعترف الله بخطأ تخريب الهيكل فصار يبكي ويزأر قائلاً: تباً لي؛ لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي، وندم على ترك اليهود في حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم.
- بعض الشياطين من نسل آدم، ويستطيع الإنسان في بعض الأحوال أن يقتل الشيطان إذا أجاد صنع فطير عيد الفصح.
- تتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده، وأرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح؛ لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية وشبيهة بأرواح الحيوانات، وإن نطفة غير اليهودي هي كنطفة باقي الحيوانات.
- ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم، ومن المحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها، بل عليه أن يسدها بحجر، وأن سفك دم الكافر قرباناً يُتقرب به إلى الله.
- الخارجون عن دين اليهود خنازير نجسة، وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقاً لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا من أجلهم.[1]

مدى اهتمام اليهود بالتوراة والتلمود (الكتاب المقدس) في العصر الحاضر:

تنقسم التوراة (الأسفار الخمسة) إلى أربعة وخمسين "جزءا"، تتم تلاوتها في الكنيس كل يوم سبت على مدار السنة، إذ تبدأ هذه التلاوة وتنتهي بعد عيد رأس السنة العبرية بقليل، وتتم تلاوة أجزاء

---

[1] انظر: إبراهيم خليل أحمد، إسرائيل والتلمود، مرجع سابق، ص56-59.

من كتب الأنبياء ونصوص أخرى من الكتاب المقدس في أيام السبت والأعياد، ويستعمل قارئو هذه النصوص علامات الإنشاد التي حُدّدت قبل ألف عام في أنماط إنشادية تتباين بين طائفة وأخرى .

توجد في كثير من البيوت اليهودية نصوص وكتب مقدسة على رفوف المكتبة، فكتاب التاناخ (التوراة، الأنبياء، الكتب المدوّنة)، ومعه كتاب تفسير، قد يكون موجوداً لدى معظم العائلات العلمانية (كثيرا ما يُقدّم التاناخ كهدية في المناسبات، مثل: إنهاء الدراسة أو إنهاء فترة التدريب في الجيش)، وفي كثير من العائلات المتديّنة (وغير المتدينة أيضاً) كثيرا ما توجد – إلى جانب الكتب الأساسية – كتب إضافية مثل كتب التاناخ مصحوبة بتفاسير إضافية، والمشناه (مصحوبة بتفاسير أساسية)، والتلمود (وكتب تفاسير ضخمة)، الشولحان عاروخ وغيره من مجموعات القوانين والفتاوى والكتب الخاصة بالفرائض الدينية، إلى جانب هذه الكتب، توجد في معظم البيوت كتب في مواضيع قريبة من الدراسات الدينية – مثل كتب الفلسفة، الأخلاقيات، والأحداث العادية – وكذلك مؤلفات تنسجم مع الانتماء الخاص للعائلة (حاسيدي، سفارادي، إشكنازي). ويحتفظ الحاخامات بمجموعات شاملة من التفاسير التلمودية، وكتب الأسئلة والأجوبة ومجموعات القوانين والفتاوى .[1]

وأيضاً كتب الصلاة موجودة في كل بيت يهودي تقريباً، والسيدور (ج: سيدوريم)، وهو كتاب الصلاة اليومية وصلاة السبت، يعكس تطوراً يمتد على أكثر من ألف عام، كانت الصلوات قبله تعتبر جزءاً من تراث شفاهي وتتم تلاوتها عن ظهر قلب، ومع أن تحويل الصلوات إلى نصوص مدوّنة بدأ في نهاية عهد التلمود, فان أول سيدور حقيقي، وهو سيدر الحاخام عمرام جاؤون، الذي تم تأليفه بناء على طلب يهود أسبانيا، يعود إلى القرن التاسع. في البداية كان يقتصر استعماله على يوم الغفران (يوم كيبور) وأعياد أخرى، ولكنه اكتسب مع مرور الوقت إقبالاً واسعاً، حتى إن التعليم الديني في أيامنا هذه لم يعد يشجع على تلاوة الصلاة عن ظهر قلب. في بعض السيدوريم توجد نصوص للطُقس الاحتفالية، وإرشادات من الهالاخاه تتعلق بالطقوس الدينية، وكذلك تفاسير بشأن نصوص الصلوات،

---

(1) كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. مصدر سابق.

وهناك صيغ مختلفة للطقوس الدينية، وفقا للطوائف المتباينة (اليهود الإشكناز، والحاسيديم، والسفاراديم، واليمنيين)، وفي بعض كتب الصلاة، أضيفت صلاة خاصة ليوم استقلال (إسرائيل)، أدخلتها إدارة الحاخامية الكبرى لـ (إسرائيل) .

ومن النصوص الدينية المقدسة التي لا يكاد يخلو منها بيت يهودي - الهاجادا (قصة عيد الفصح) ونشيد ليوم السبت (تصحبه عادة صلاة الشكر بعد وجبات الطعام).

ونظراً إلى أن مضمون هذه الكتابات يجعلها مقدسة، فإنها حين تصبح بالية، توضع في جنيزا (مخزن أو إرشيف)، وبعد ذلك يتم دفنها في طقوس خاصة. [1]

إن التلمود رغم كل ما طرأ عليه من تغيرات يحتل مكانته المرموقة في دراسة تأهيل الحاخامات، وأن العلم اليهودي أنصف التلمود كل إنصاف."

ويمكن استنتاج أهمية التلمود لدى اليهود من عقيدة لهم تقول: "يجب على كل شخص يهودي أن يقسم دراسته إلى ثلاثة حصص، يكرّس الثلث الأول لدراسة القانون المكتوب "التوراة"، والثلث الثاني لدراسة المشناه، والثلث الأخير لدراسة الجمارا."[2]

وفي أعقاب تبلور مجتمع يتكلم العبرية في (إسرائيل) – يشمل الملايين من الناس – أصبحت النصوص اليهودية المقدسة في متناول اليد، وظهرت كمية كبيرة من المؤلَّفات الجديدة باللغة المتداولة الحديثة، ومن أهم هذه المؤلَّفات تفسير الحاخام عدين شتاينزالتس للتلمود (البابلي والمقدسي) وتفسير الحاخام بنحاس كيهاتي للمشناه، ومن بين المواضيع التي تتناولها الكتب والتحاليل والمجلات والنشرات المتخصصة في الشؤون الدينية في العصر الحديث – الحياة في دولة يهودية، ووجود جيش لهذه

---

[1] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. مصدر سابق

[2] ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، الناشر: دار النفائس، الطبعة: الثامنة 1423هـ-2002م، ص 55

الدولة، والعلاقات مع أبناء الديانات الأخرى، والتجارة الدولية، والزراعة الحديثة، ومعالجة موضوع الأغذية، وغير ذلك .

النصوص اليهودية لها أثر مهم في إحياء الثقافة العبرية في (إسرائيل)، فدراسة الكتاب المقدس هي الآن جزء من برنامج الدراسة لجميع تلامذة المدارس، العلمانيين والمتدينين على حد سواء (وان كانت هذه البرامج تُعدّ بحيث تتلاءم مع النهج التربوي ومجالات الاهتمام الخاصة)، وتعرض الجامعات إمكانيات متنوعة لدراسة هذه النصوص في إطار مناهج متشابكة. ويتجلى تأثير النصوص اليهودية المقدسة في الأدب والفن الإسرائيلي الحديث، إذ يتم صبّ القصص والمفاهيم والصور القديمة في صيغ أدبية وفنية جديدة، ومن أبرز المبدعين في الأدب العبري الحديث الشاعر القومي حاييم نحمان بياليك، والأديب الحائز على جائزة نوبل للآداب، ش. ي. عجنون – وقد استقى كل منهما من المصادر التوراتية في إبداعه الذي حظي بإعجاب عالمي. [1]

ولم تبق النصوص اليهودية المقدسة في منأى عن تأثير ثورة الحاسوب. ففي جامعة بار– إيلان الدينية في رامات جان، تم قبل حوالي أربعين عاماً جمع معطيات أساسية (data base) بشأن مجموعات الأسئلة والأجوبة، وفي الآونة الأخيرة قامت جهات خاصة بالمبادرة إلى إنشاء "برامج حاسوب في التوراة"، إلى جانب منتجات مثل التلمود على سي دي–روم .(CD ROM) ، وأصبح كثير من الإرشادات والنصوص الدينية، مثل الجزء من التوراة الذي يُدرس كل أسبوع بالتناوب، والنصائح بشأن الالتزام بالفرائض الخاصة بالطعام، من الأمور التي يمكن العثور عليها في شبكة المعلومات العالمية، وتتواصل الجهود في (إسرائيل) الآن لدراسة النصوص اليهودية المقدسة وملاءمتها لظروف الحياة الحديثة. [2]

---

[1] كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. مصدر سابق.

[2] نفس المصدر السابق.

ما زال اليهود يصرون جعل التلمود مصدر الاعتقاد، وقد ظهر ذلك جليًّا في اختلاق فكرة "الولاء المزدوج"؛ حيث يدعون الولاء للحكومات التي يقيمون فيها ولإسرائيل، بينما ولاؤهم الفعلي الحقيقي لإسرائيل فقط، كما أثبت سلوكهم في حرب حزيران 1967 وما بعدها؛ حيث ترك الكثيرون أعمالهم والتحقوا بجيش إسرائيل. [1]

لقد تحدث القرآن الكريم عما يقوم به اليهود من تحريفات قادتهم إلى التغيير والتطرف والباطل ومن هذه الآيات:

قال تعالى: (يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ) [2]

وقال تعالى: (فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ)[3]

وقال تعالى: (أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [4].

---

[1] ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، مرجع سابق، ص90.

[2] سورة المائدة: 13.

[3] سورة البقرة: 79.

[4] سورة البقرة: 85.

المبحث الثاني

الفرق الدينية اليهودية على مر العصور

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الفرق الدينية اليهودية في العصر القديم (الفريسية – الصدوقية – السامرية – الحسدية – "القرائية").

المطلب الثاني: الفرق الدينية اليهودية في العصور الوسطى (الحاخامية "التلمودية – الصوفية "القبالاه" – الاستنارة "الهسكلاه").

المطلب الثالث: الفرق الدينية اليهودية في العصر الحديث (الأرثوذكسية– الإصلاحية – المحافظة).

المبحث الثاني

الفرق الدينية اليهودية على مر العصور

توطئة:

لقد تعددت وكثرت الفرق في اليهودية على مر التاريخ، واختلفت هذه الفرق في مبادئها وأسس حياتها ونظرتها إلى الكون، وما وراء الكون. فتوجد في اليهودية فرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول، وهي في الواقع ليس كالاختلافات التي توجد بين الفرق المختلفة في الديانات الأخرى، ومن ثم فإن كلمة "فِرقة" لا تحمل في اليهودية الدلالة نفسها التي تحملها في سياق ديني آخر، فلا يمكن على سبيل المثال تصوّر مسلم يرفض النطق بالشهادتين ويُعترف به مسلماً، أما داخل اليهودية فيمكن ألا يؤمن اليهودي بالإله والغيب واليوم الآخر ويُعتبر مع هذا يهودياً، وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية بوصفها تركيباً يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار، ولذا تجد كل فرقة جديدة داخل هذا التركيب من الآراء والحجج والسوابق ما يضفي شرعية على موقفها مهما يكن تطرفه.[1]

[1] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص317.

المطلب الأول

الفرق الدينية اليهودية في العصر القديم

(الفريسية – الصدوقية – السامرية – الحسدية – العنانية "القرائية")

1- الفِرِّيْسيّة:

"كلمة "فريسيون" مأخوذة من الكلمة العبرية "بيروشيم"، أي "المنعزلون"، وكانوا يلقبون أيضاً بلقب "صبيريم"، أي (الرفاق أو الزملاء)، وهم أيضاً (الكتبة) أو على الأقل قسم منهم من أتباع (شماي) الذين يشير إليهم المسيح عليه السلام".[1]

"و(الفريسي) كلمة آرامية من (فَرس) أي صار ذا رأي، وعلم بالأمور، فهو فارسي أي عالم بالأمور...، وقيل من فرس بمعنى انفصل واعتزل، والفوارس بمعنى المعتزلة، لأنهم فارقوا الجماعة ولم يكونوا على رأس جمهور الأحبار".[2]

والفريسيون فرقة دينية ظهرت نتيجة الهبوط التدريجي لمكانة الكهنوت اليهودي بتأثير الحضارة الهيلينية التي تُعلي من شأن الحكيم على حساب الكاهن.

ويرجع التراث اليهودي جذورهم إلى القرنين الرابع والثالث ق.م. – بل يقال إنهم خلفاء الحسديين (المتقين)، ولكن الفريسيين ظهروا باسمهم الذي يعرفون به في عهد يوحينا هيركانوس الأول (135-105 ق.م.). [3] وخالفوا الصدوقيين فقالوا بوجود شريعة شفوية لا تقل إلزاماً عن الشريعة المدونة، وكانوا بذلك أساس فرقة الربانيين التي جعلت للتلمود أو الشريعة مكانة أعلى من مكانة التوراة (الشريعة المكتوبة) واتجهوا إلى تأصيل هذه الشريعة وطبع الحياة اليومية بها".[4] "ويظهر أن

---

[1] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص321.

[2] د. عبد المنعم حفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، 1994م، ص160.

[3] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص321.

[4] د. عبد المنعم حفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، مرجع سابق، ص160.

خصومهم الصدوقيين هم الذين أطلقوا هذا اللقب عليهم، أما الفريسيون أنفسهم فكانوا يطلقون على أفراد فرقتهم لقب الإخوان أو الرفقاء. ويطلق كذلك على هذه الفرقة لقب الربانيين، لأنهم يؤمنون بما جاء في أسفار التلمود التي ألفها الربانيون وهم أحبار هذه الفرقة وفقهاؤها".[1]

يقول يوسفيوس – وهو منهم – إنهم "شيعة من اليهود يجهرون بأنهم أكثر استمساكاً بالدين من سائر أبناء ملتهم، وبأنهم أدق من غيرهم في تفسير شرائعهم".[2]

عقائد الفِرّيسيّة:

"آمن الفريسيون بوحدانية الخالق، وبالمسيح، وبخلود الروح في الحياة الآخرة، والبعث والثواب والعقاب والملائكة وحرية الإرادة التي لا تتعارض مع معرفة الخالق بأفعال الإنسان"،[3] وتتمثل عقائدهم بالتالي:

1- الأسفار الخمسة الأولى من العهد القديم منذ الأزل، وكانت مدونة على الألواح المقدسة، ثم أوحيت إلى موسى.

2- الاعتقاد بالبعث وقيامة صالحي الأموات، ليشتركوا في ملك (المسيح) الذي سيأتي آخر الزمن، ولم يؤمنوا بتقديم القرابين إلى المعابد.

3- تؤمن الفرقة بالتلمود، وبسلطة الحاخامات على اليهود، وعصمتهم، واعتبار أن مخافتهم هي من مخافة الله.

4- اعتقادهم بمجيئ (المسيح المنتظر)، ليعيد (ملكوت الله)، ومع ذلك كانوا –بسبب بعضهم– الطائفة التي وقفت في وجه السيد المسيح، وكانت على رأس المتآمرين عليه، ولم ينفكوا يدبرون له الكيد حتى حكم بصلبه.

---

(1) د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر)، (بدون)، ص64.

(2) د. كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص262.

(3) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص322.

"وثمة نظرية جديدة تقول إن المسيح عليه السلام كان (في الأصل) فريسياً من أتباع مدرسة هليل ذات الاتجاه العالمي التبشيري، والتي كانت ترى أن مهمة اليهود نشر وصايا نوح بين الأغيار، وأنه حينما كان يشير إلى "الكتبة والفريسيين" إشارات سلبية وقدحية فإنما كان يشير إلى أتباع شماي[1] وحسب".[2]

5- التمسك بالأنبياء والآباء الأولين، وترفض الإيمان بأنبياء بني إسرائيل المتأخرين.

6- إعلاء سلطة العقيدة اليهودية، وتطبيق الطقوس الدينية تطبيقاً دقيقاً، ولا نجاة لليهود من انقراضهم وامتصاص الشعوب لهم إلا بإطاعة هذه الأوامر المطورة على يد الحاخامات، وفق حاجات الظروف المتغيرة، ودعوا إلى جعل الكتاب المقدس ملكاً مشاعاً للجميع.

7- الاعتقاد بأن الناموس ينبغي أن يتطور ليوافق روح العصر، ويتمشى مع الظروف الاجتماعية المتغيرة، وذلك بواسطة تقليد شفوي. [3]

8- "يرون أن الأفعال يمكن أن تتأثر بالقضاء والقدر ولكنها غير واقعة بهما".[4]

لقد كان للفريسين قوة سياسية وكان لهم تأثير كبير في المجتمع اليهودي، نظراً لعملهم التعليمي، ولما خرب الهيكل سنة 70م –كما يزعمون–، فقد الكهنة نفوذهم، وأصبح الفريسيون – عن طريق الأحبار – هم المعلمون والرعاة لذلك (الشعب) الذي تشتت في بقاع الأرض. [5]

---

(1) شماي (القرن الأول قبل الميلاد) حاخام فريسي من معلمي المشناه (تنائيم)، له مدرسة في التفسير أطلق عليها "بيت شماي"، اشتهرت بتعنتها. وقد عارض شماي "مبدأ النية"، وهو المبدأ القائل بأن موقف الشرع من أفعال المرء يتوقف أيضاً على نواياه. والواقع أن تشدّده كان نتيجة خوفه على اليهود من الاندماج في الشعوب الأخرى، وخصوصاً أنه كان يعيش في وقت كانت الحضارة الرومانية فيه آخذة في الانتشار بين شعوب الشرق الأوسط.

(انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص153).

(2) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص322–323.

(3) انظر: د. كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص263–264.

(4) أمين القضاة، محمد الخطيب، محمد الهزايمة، أديان وفرق، ط2، (عمان: مكتبة الأقصى)، 1990م، ص58.

(5) انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص264.

"والفريسيون أهم فرق اليهود، في ماضي تاريخهم وحاضره".[1]

فقد كان الفريسيون أقوى الطوائف الدينية اليهودية وكان لهم على اليهود نفوذ عظيم، فكانوا زعماءَهم وقادتَهم، ومرشديهم في أمور دينهم ودنياهم، وموضع الاحترام العظيم لدينهم، فكانوا إذا مروا يقفون إجلالاً لهم ويسجدون أمامهم، ولا يخاطبون أحدهم إلا قائلين "ربي ربي" أي "سيدي سيدي" أو "معلمي معلمي".[2]

2- الصدوقية:

وهي الفرقة التي كانت تالية في الأهمية لفرقة الفريسيين طوال القرنين السابقين لميلاد المسيح، وفي المرحلة الأولى اللاحقة للميلاد وقد امتلأت صفحات التاريخ اليهودي في هاتين المرحلتين بحوادث الخلاف والمشادات بين هذه الفرقة وفرقة الفريسيين".[3]

"الصدوقيون" مأخوذة من الكلمة العبرية "صدوقيم"، ويقال لهم أحياناً "البوئيثيون Beethusian"،[4] وقيل إن اسمهم منسوب إلى ملكى صادق، الذي (كان كاهناً لله العلي)، وكان (ملك شاليم)، وبارك إبراهيم الخليل حين لقبه، (وقال: مبارك إبرام من الله العلي، مالك السموات والأرض) (تكوين: 14). [5] وقيل نسبة إلى صدوق أو صادق أو الصادق رئيس الكهنة أيام داوود وسليمان عليهما السلام، وفي عائلته حفظت رئاسة الكهنوت حتى عصر المكابيين، فسمي خلفاؤه وأنصاره صدوقيين، أو بمعنى أصح الصادقين، وكانوا ضد تقليد الآباء على عكس الفريسيين خصومهم.[6]

---

[1] علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص63.

[2] زكي شنودة، المجتمع اليهودي، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، (بدون)، ص303.

[3] علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص64.

[4] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص323.

[5] انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص264.

[6] د. عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مرجع سابق، ص138.

"وتسمية الصدوقيين من الأضداد لأنهم مشهورون بالإنكار، فهم ينكرون البعث والحساب والجنة والنار، وينكرون التلمود، كما ينكرون الملائكة والمسيح المنتظر".[1]

كان الصدوقيون بوصفهم طبقة كهنوتية مرتبطة بالهيكل، يعيشون على النذور التي يقدمها اليهود، وعلى بواكير المحاصيل، وعلى نصف الشيكل الذي كان على كل يهودي أن يرسله إلى الهيكل، الأمر الذي كان يدعم الثيوقراطية الدينية التي تتمثل في الطبقة الحاكمة، والجيش، والكهنة، وكان الصدوقيون يحصلون على ضرائب الهيكل، كما كانوا يحصلون على ضرائب عينية وهدايا من الجماهير اليهودية، وقد حوّلهم ذلك إلى أرستقراطية وراثية تؤلف كتلة قوية داخل السنهدرين (مجلس اليهود الأعلى). [2]

عقائد الصدوقية:

لقد كانت الصدوقية في جزيرة العرب قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم بجهة اليمن، وكانوا يقولون من بين سائر يهود الجزيرة إن عزير ابن الله. واسم عزير اختصار لاسم عزريا، ومعناه بالعبرية "من أعانه يهوه".[3]

وهذه الفرقة أنكرت (التلمود)، ولم تقدس (التوراة) قدسية مطلقة، وهم ينكرون البعث واليوم الآخر؛ لأنهم يعتقدون أن العقاب والثواب يتمان في الدنيا، ويؤمنون بحرية الاختيار، ولا يترقبون مسيحاً قادماً، وفي ذلك يقول إنجيل متى: "في ذلك اليوم جاء إليه صدوقيون يقولون ليس قيامة"،[4] كما أنهم لا يؤمنون بالأرواح والملائكة، جاء في أعمال الرسل: "لأن الصدوقيين يقولون ليس قيامة ولا

---

[1] الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (الرياض)، ط2، 1409هـ، ص568.

[2] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص323.

[3] د. عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، مرجع سابق، ص138. بتصرف.

[4] العهد الجديد، إنجيل متى، (23/22).

ملاك ولا روح"،[1] وإنهم يؤمنون بالتوراة ولكنهم قدموا الولاء للدولة على الولاء للأحكام الدينية، ويرى الصدوقيون أن (يهوه) هو إله بني إسرائيل وحدهم، فهو إله قومي خاص بهم.[2]

والصدوقية لا تؤمن بالحياة الأبدية للبشر بأفرادهم وأشخاصهم كما كانوا في الدنيا، وترفض بالتالي الثواب والعقاب في الآخرة، وينكرون وجود الملائكة والشياطين.[3]

وقد كان الصدوقيون يرون أن الخلاّق لا يكترث بأعمال البشر، وأن الإنسان هو سبب ما يحل به من خير وشر، ولذا فقد قالوا بحرية الإرادة الإنسانية الكاملة، وكانوا لا يؤمنون بالشريعة الشفوية، كما كانوا يقدمون تفسيراً حرفياً للعهد القديم، ويحرمون على الآخرين تفسيره، وكانوا يدافعون أيضاً عن الشعائر الخاصة بالهيكل والعبادة القربانية، ويرون أن فيها الكفاية، وأنه لا توجد حاجة إلى ديانة أو عقيدة دينية مجردة، ولا حاجة إلى إقامة الصلاة أو دراسة التوراة باعتبار أن ذلك شكل من أشكال العباد"، وقد اختفت هذه الفرقة تماماً بهدم الهيكل سنة (70) ميلادية نظراً لارتباطها العضوي فيه. [4]

3- السامرية:

فرقة يتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود، أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام، وأنكروا نبوة من بعدهم، وقالوا إن التوراة ما بشرت إلا بنبي واحد من بعد موسى، يصدق ما بين يديه من التوراة، ويحكم بحكمها، ولا يخالفها البتة، والمرة الوحيدة التي وردت فيها كلمة السامرية في العهد القديم في سفر الملوك الثاني (17 : 29) والمراد السكان المتصلين بالمملكة الشمالية، وفي كتابات العبرانيين المتأخرة بعد السبي، ومعناها سكان إقليم السامرة وسط فلسطين.

---

[1] العهد الجديد، أعمال الرسل، (8/23).

[2] انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص264-265.

[3] انظر: أمين القضاة وآخرون، أديان وفرق، مرجع سابق، ص59-60.

[4] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص324.

وللسامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود، ويزعمون أن نسختها ترجع إلى عام 656م، ولدى بعضهم نسخة يقولون إنها ترجع إلى عام (13) بعد فتح كنعان. [1]

"السامريون" صيغة جمع عربية، وهي كلمة معربة من كلمة "شوميرونيم" العبرية، أي سكان السامرة، ("والسامرة هي مركز السامريين، وكانت تقع في وسط فلسطين")،[2] ويشار إليهم في التلمود بلفظ (كوتيم" وتعني "الغرباء" – لكن هذه التسميات هي تسميات اليهود الحاخاميين لهم.

كان يوسيفوس (أديب ومؤرخ يهودي) يسميهم الشكيميين نسبة إلى "شكيم" (نابلس الحالية)، أما هم فيطلقون على أنفسهم "بنو إسرائيل"، أو "بنو يوسف" باعتبار أنهم من نسل يوسف، كما يطلقون على أنفسهم اسم "شومريم"، أي "حفظة الشريعة"، باعتبار أنهم انحدروا من صلب يهود السامرة الذين لم يرحلوا عن فلسطين عند تدمير المملكة الشمالية عام 722 ق.م.، فاحتفظوا بنقاء الشريعة، انشقوا عن بقية اليهود عام 432 ق.م.، حيث دافعوا عن فكرة النقاء العرقي.

تمتع السامريون بمرحلة ازدهار فكري في القرن الرابع الميلادي تحت قيادة زعيمهم القومي بابا رابا.[3]

عقيدة وفكر السامرية:

لا تؤمن السامرية إلا بالأسفار الخمسة التي تمثل القسم الأول من "العهد القديم" وسفر يوشع وسفر القضاه، وتنكر بقية أسفار العهد القديم وأسفار التلمود، ونصوص الأسفار المعتمدة لديهم تختلف في كثير من المواضيع عن النصوص المشهورة لهذه الأسفار المعتمدة عند غيرهم.[4]

---

[1] د. عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مرجع سابق، ص119. بتصرف.

[2] زكي شنودة، المجتمع اليهودي، مرجع سابق، ص318.

[3] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص320.

[4] علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص64.

ويذكر ابن حزم الظاهري في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل أن بأيدي السامرية توراه غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود يزعمون أنها المنزلة ويقطعون أن التي بأيدي اليهود محرفة مبدلة وسائر اليهود يقولون أن التي بأيدي السامرين محرفة مبدلة. (1)

آمن السامريون بالله الواحد، وباليوم الآخر والملائكة، وقد تبنوا الجزء الأول من الشهادة الإسلامية وهو "لا إله إلا الله"، وكانوا يشيرون إلى الخالق بلفظة "إل" أو "ألـلا" القريبة من كلمة "الله"، ولكنهم كانوا أيضاً يسمونه "يهوه"، كما كانوا يؤمنون بأن موسى نبي الله الأوحد وخاتم رسله وبأنه تجسيد للنور الإلهي والصورة الإلهية.

وهم ينكرون الشريعة الشفوية شأنهم في ذلك شأن الصدوقيين والقرائين،(2) كما أنهم يأخذون بظاهر نصوص التوراة.

تعتبر لغة العبادة عند السامريين هي العبرية السامرية القديمة، ولكن لغة الحديث ولغة الأدبيات الدينية كانت العربية. وكان كتابهم المقدّس يُكتب بحروف عبرية قديمة. ويزعم السامريون أن اللغة والحروف جاءتهم صحيحة من عهد النبي موسى.

ويحتفل السامريون بالأعياد اليهودية، مثل (يوم الغفران وعيد الفصح)، ولكنهم اختصوا أنفسهم بأعياد مقصورة عليهم وتقويم خاص بهم. (3)

---

(1) ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر)، ج1، ط2، 1975م، ص117.

(2) (قراءون) مصطلح يقابله في العبرية "قرائيم" أو "بني مقرّا"، أو "بعلي هامفرا" أي "أهل الكتاب"، وقد سمي القراءون بهذا الاسم؛ لأنهم لا يؤمنون بالشريعة الشفوية (السماعية)، وإنما يؤمنون بالتوراة فقط. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص328).

(3) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص321.

يؤمن السامريون بعودة الماشيح (المسيح) برغم أنه لا توجد في أسفار موسى الخمسة أية إشارة إليه، ولا يعترفون بداود أو سليمان، ولا يعترفون بقدسية جبل صهيون، فلهم جبلهم المقدس "جريزيم" (الجبل المختار) الذي سيعود إليه المسيح.

وينفي بعض اليهود عن السامريين صفة الانتساب إلى اليهودية، كما أنهم يعاملونهم معاملة الأغيار في أمور الزواج والموت. [1]

ويعد السامريون في الوقت الحاضر أصغر جماعة دينية في العالم، فالإحصاءات المتوفرة تشير بأن عدد الطائفة كان عام 1997م 596 شخصاً، فهم 324 ذكراً و 272 أنثى، وتقيم نصف الطائفة في نابلس وجرزيم، والنصف الآخر في مدينة (حولون) داخل المناطق المحتلة عام 1948م، حيث هاجروا للعمل قبل حوالي (50) عاماً، وهم يعملون في الوظائف اليومية والشركات الخاصة، واستطاع السامريون المحافظة على هويتهم رغم جميع الظروف القاسية التي مروا بها، فهم لا يزالون يحتفظون بالخط العبري القديم وينطقون العبرية القديمة في صلواتهم، وهي اللغة التي كانت سائدة لدى اليهود حتى الألف الأولى للميلاد. وتنقسم الطائفة السامرية في حولون ونابلس إلى ست عائلات وهي: الكاهن، ودنغي، ومفرج، والراوي، والطيف، وصدقة، وهناك عدد من أبناء الطائفة الذين يعيشون في حولون تزوجوا من يهوديات بعد أن اعتنقن الديانة السامرية. [2]

4- الحسدية:

كلمة الحسديين مأخوذة من كلمة حسديم بمعنى المشفقين، وقد ظهرت هذه الفرقة حوالي القرن الثاني ق.م.،[3] "وتختلف عن بقية فرق اليهود اختلافاً جوهرياً في عقائدها وعباداتها ونظمها وتقاليدها، وهي فرقة لم يزد عدد أفرادها في يوم من الأيام عن (400)، وقد تطرفت في معتقداتها، فاعتزلت

---

(1) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص321.

(2) صحيفة صوت النساء، (صحيفة دورية تصدر مع صحيفة الأيام الفلسطينية) بتاريخ 1999/11/7م.

(3) انظر: علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص67

المجتمع وعاشت في البراري الواقعة في الجزء الجنوبي من فلسطين، ولا سيما حول البحر الميت، ولذلك لم يعلم كثير من اليهود شيئاً عنها، ولم يكن لها أي أثر في الحياة اليهودية العامة.

كان لهم نظام يتبعونه في الانضمام إلى طائفتهم والارتقاء في درجاتها، وما يتطلبونه من مواثيق وأقسام، وما يزاولونه من طقوس سرية، يشبه إلى حد كبير المذاهب السرية التي كانت شائعة لدى اليونان، كمذهب العقيدة الأورفية والعقيدة الديونيسية والعقيدة الديمترية، التي كانت لها طقوس سرية يزاولونها في الخفاء ويبالغون في إحاطتها بالسرية الكاملة".[1]

ومن معتقدات وأفكار هذه الفرقة ما يلي:

1- أنها تحرم الأضحية والقرابين، ويكثر في شعائرها مناسبات الغسل والوضوء.

2- أنها تنكر التفرقة العنصرية، وتقرر مبدأ المساواة بين الناس في القيمة الإنسانية المشتركة وتحرص على التعايش السلمي بين جميع الشعوب وإلغاء الحروب.

3- أنها تعمل على مراعاة الصدق والأمانة والوفاء بالعهد حيال جميع الناس وتحرم الكسب غير السليم وتعدل في التعامل مع اليهودي وغير اليهودي.

4- أنها تحرم نظام الرق، وتحظر أن يملك الإنسان أخيه الإنسان.

5- تحرم الملكية الفردية وتوجب أن تكون جميع الملكيات ملكيات جماعية.

6- تحرم الاشتغال بالتجارة لما تبعثه في النفوس من جشع وحرص على جمع المال وجنوح إلى ابتزاز الناس، وتحرم صناعة الأسلحة والذخيرة لتعارض ذلك مع عيش الإنسان في سلام دائم، وتحرم استخدام الذهب والفضة والتعامل بهما بما يبعثانه في النفوس من زهو وما يحملان عليه من جشع وشح، ولذلك اقتصرت أعمالهم على الزراعة وما تحتاج إليه، ويتصل بها من صناعات.

7- تحرم الزواج وتوجب التبتل والبعد عن النساء.

8- تحرم شرب الخمور، وأكل اللحوم، وتوجب الاقتصار على الأغذية النباتية.

---

[1] زكي شنودة، المجتمع اليهودي، مرجع سابق، ص311.

ومن هذه المبادئ يظهر ان هذه الفرقة تخالف في معظم ما تذهب إليه تعاليم العهد القديم والتلمود، على الرغم من أنها تعتبر نفسها ويعتبرها المؤرخون من فرق اليهود.

عاشت هذه الفرقة جماعات حول شاطئ البحر الميت.

ولم تعمر هذه الفرقة طويلاً، فقد انقرضت في أواخر القرن الأول الميلادي، أي أنها لم تعش إلا نحو قرنين أو ثلاثة قرون. [1]

5- العنانية "القرائية":

القراءون فرقة يهودية أسسها عنان بن داود في العراق في القرن الثامن الميلادي وانتشرت أفكارها في كل أنحاء العالم.

ولم تستخدم كلمة "قرائين" للإشارة إليهم إلا في القرن التاسع إذ ظل العرب يشيرون إليهم بالعنانية نسبة إلى مؤسس الفرقة".[2]

"ومؤسس الفرقة عنان بن داود في بابل في القرن الثامن للميلاد"،[3] "في الفترة 763-767م والتي كانت تسمى في بادئ الأمر بـ (العنانية)، ونشر عام 770 كتابه (سفر هامتسفوت)، باللغة الآرامية (كتاب الأوامر والنواهي)، ولم يبق من الكتاب سوى بضعة أجزاء"،[4] وقد اعترف به خلفاء المسلمين رئيساً لليهود (في المهجر) في كل من بابل وأرمينية، والتركستان، وفارس، واليمن.[5]

ويعزو محرر دائرة المعارف اليهودية العامة أسباب ظهور هذه الحركة إلى عوامل ثلاثة:

أ- ظهور الخلافات بين اليهود بسبب التلمود الذي اعتبره بعضهم بدعة في الدين.

ب-تأثر اليهود الشرقيين بالنصر الإسلامي وإقامة الخلافة في بضع سنين.

---

[1] انظر: علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص67-70.

[2] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص328.

[3] كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص266.

[4] نفس المصدر السابق، ص331.

[5] انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص266.

ج- تأثير المعتقدات الإسلامية، والتقلبات السياسية، والصراع بين الفرق الإسلامية، وبفضل الثقافة الإسلامية استطاع الشباب الإسرائيلي أن يحافظ على (الإسرائيلية)، ويرتقي بها في العصور الوسطى التي ساد فيها الجهل والظلام. [1]

وكان لفلسفة المعتزلة أثر كبير في العلماء الإسرائيليين الذين اتجهوا إلى إيجاد تعليل فلسفي للدين اليهودي وأحكامه، كما وسع الاعتزال شقة الخلاف بين القرائين والربانيين. [2] وقد أُنشئت الفرقة في بغداد في أواخر القرن الثامن بعد الميلاد، في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (كانت خلافته من سنة 754 إلى سنة 775 بعد الميلاد)، أي بعد نشأة الديانة اليهودية بنحو عشرين قرناً. [3]

"أصحاب عنان بن داود، وجدوا بالعراق ومصر والشام، وكان ظهورهم بالأندلس"[4]، "ثم نقص عددهم في القرن الثاني عشر، لم يبق منهم الآن إلا أقلية آخذة في الانقراض في تركيا، وجنوب روسيا، وبلاد العرب".[5]

أهم أفكار ومعتقدات القرائين:

يقوم مذهب القرائين على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده، وعدم الاعتراف بأحكام التلمود وتعاليم الربانيين والحاخامات. [6]

والأساس في فكر عنان بن داود هو العودة إلى النص المقدّس المكتوب نفسه، أي العهد القديم، مستخدماً طريقة القياس التي استقاها من الفقه الإسلامي، وخصوصاً من فكر الإمام أبي

---

[1] انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص266.
[2] المصدر نفسه، ص268-278.
[3] علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص70.
[4] عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مرجع سابق، ص145.
[5] كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص266.
[6] علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، ص70.

حنيفة. كما أنه رفض الشريعة الشفوية التي تعبّر عن الحلولية اليهودية.[1] وقد بذل ابن داود جهداً كبيراً في تفسير التناقضات الموجودة في العهد القديم، وكان يفضل التشدد في كثير من الأمور، مثل الزواج وشعائر السبت، ومع هذا يظل المفتاح الأساسي لفهم فكره الديني هو عبارته: "فلتبحث بعناية فائقة في النص، ولا تعتمد على رأيي".[2]

فلقد طالب مؤسسها عنان اليهود بأن ينبذوا التلمود، وألا يطيعوا غير أسفار موسى الخمسة، وكان هذا العمل عودة إلى ما كان عليه الصدوقيون، غير أنه أخذ يعيد النظر في هذه الأسفار الخمسة، واحتج على ما أدخله علماء التلمود من تبديل في الشريعة الموسوية، ولهذا سمي أتباعه بالقرائين، (أي المتمسكين بالنصوص)، وامتدح عنان نبي الله عيسى عليه السلام، وقال إنه رجل صالح لم يرغب في نبذ شريعة موسى المدونة، بل كل ما كان يطلبه أن ينبذ الناس قوانين الكتبة، والفريسيين الشفوية.

وقد تشدد القراءون في تطبيق الطقوس الدينية ومظاهرها، وآمنوا بالجبر لا بالاختيار، وحرموا زواج العم من ابنة أخيه، وزواج الخال من ابنة أخته، وسوّوا بين الابن والبنت في الميراث، وقرروا أن الزوج لا حق له في تركة زوجته، وفتحوا باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة.[3]

وقد ألغى عنان جميع التشريعات التي قررها الربانيون مستندين في تقريرها إلى أسفار التلمود، وأدخل عليه كثير من تشريعاتهم التي استمدوها من فهمهم لنصوص التوراة تعديلات استمدها هو من اجتهاده الخاص ومن فهمه لنصوص هذا العهد. فقد انفرد في استنباط الأحكام من هذه النصوص بآراء كثيرة ذكر طائفة منها في كتابه الذي ألفه في تفسير التوراة (كتب موسى وهي الأسفار الخمسة

---

[1] الحلولية اليهودية: المذهب القائل بأن كل ما في الكون (الإله والإنسان والطبيعة) مكون من جوهر واحد، وإن العالم متماسك بشكل عضوي لا يتخلله أية ثغرات. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج8، ص28).

[2] المصدر نفسه، ج5، ص331-332.

[3] انظر: كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص266-267.

الأولى من العهد القديم: أسفار التكوين والخروج والتثنية والعدد واللاوين)، غير أنه قد تجاوز أحياناً هذا النطاق، فقرر أحكاماً تتعارض مع نصوص صريحة لأسفار التوراة.

لقد فتح عنان باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة، ولكل قادر على ذلك أن ينشئ له مذهباً فرعياً خاصاً في نطاق الأصول العامة التي قام عليها مذهبه، فترتب على ذلك أن حدث الانقسام في فرقة القرائين نفسها، وتشعبت منها طوائف كثيرة من أشهرها طائفة الأكبرية، وطائفة بنيامين بن موسى[1] "التي تأثرت بأفكار ابن سينا والفارابي".[2]

وفي مجال الأطعمة ينهى القراءون عن أكل السمك والضباء والجراد ويذبحون الحيوان على قفاه، ويصدقون سيدنا عيسى عليه السلام في مواعظه وإرشاداته ويقولون: عيسى أقر التوراة ودعا الناس إليها ولم يخالفها. [3]

---

(1) انظر: علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص71-72.

(2) كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدةً، مرجع سابق، ص268.

(3) المصدر نفسه.

المطلب الثاني

الفرق الدينية اليهودية في العصور الوسطى

(الحاخامية "التلمودية" – الصوفية "القبالاه" – الاستنارة "الهسكلاه")

عندما نتحدث عن التيارات الدينية في العصور الوسطى فإننا نشير إلى اليهودية الحاخامية التي نشأت حوالي القرن الثامن الميلادي واستمرت حتى نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، وخلال ذلك التاريخ كانت اليهودية التلمودية أو الكلاسيكية هي المسيطرة على حياة اليهود الدينية والتاريخية، وفي هذه الفترة أيضاً ظهرت الحركة الصوفية القبالية، وهي علم التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود. وقد ظهرت بمنهج خاص أقرب إلى الحلولية وانفردوا بمنهج خاص بهم. وفي أواخر القرون الوسطى وبالأحرى في القرنين السابع عشر والثامن عشر ظهرت حركة الاستنارة "الهسكلاه" والتي أرادت أن تدخل إصلاحات على الحركة التلمودية وحركة القبالاه، والتي دعت إلى كسر الجيتو (الانغلاق) الذي كان يتمترس به اليهود في العصور الوسطى للحفاظ على استقلاليتهم، ودعت إلى الدمج في المجتمعات الأخرى. [1]

لقد ظل اليهود في العصور الوسطى حزمة معنوية متقاربة بسبب الانتماء إلى عقيدة ووعي تاريخي جامع وذكريات وطن متنقل وكتاب مقدس (التوراه والتلمود) وقواعد شرعية جامعة وملزمة، حفظت لهم بقاءهم ونشاطهم ووجودهم التاريخ. [2]

ومن خلال هذا المطلب سنتعرف على التيارات الدينية الثلاث في العصور الوسطى (الحاخامية "التلمودية" – الصوفية "القبالاه" – الاستنارة "الهسكلاه").

---

[1] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص124.

[2] انظر: د. عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية "عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية"، (عماد: دار عمار)، ط1، 1997، ص11-12

1- اليهودية الحاخامية (التلمودية):

"اليهودية الحاخامية" أو "اليهودية التلمودية" أو "اليهودية الربانية" أو "اليهودية الكلاسيكية" هي شكل العقيدة اليهودية السائد بين معظم الجماعات اليهودية في العالم ابتداءً من حوالي القرن الثامن الميلادي وحتى نهاية القرن الثامن عشر، وهي عبارة -اليهودية الحاخامية- استخدمها اليهود القرّاءون ليؤكدوا أن النسق الديني الذي يؤمن به الفريق الديني المعادي لهم لا يتمتع بالمطلقية، إنما هو ثمرة جهود الحاخامات (بمعنى الفقهاء) الذين فسروا التوراة (الشريعة المكتوبة) وابتدعوا الشريعة الشفوية (التوراة الشفوية أو التلمود) وجعلوها الأساس الذي تستند إليه رؤيتهم الدينية، والمحور الذي تدور حوله، وذلك تمييزاً لها عن اليهودية التوراتية - إن صح التعبير التي تستند إلى التوراة وحسب (الشريعة المكتوبة) المرسلة من الإله. ولكن بتحوّل القرائين إلى جماعة دينية هامشية، صار مصطلحا "يهودية حاخامية" و"يهودية" مترادفين.

واليهودية الأرثوذكسية -السائدة في إسرائيل على المستوى الرسمي- تعد امتداداً لليهودية الحاخامية. [1]

ويعتبر التلمود الكتاب الرئيس الذي تعتمد عليه اليهودية التلمودية وتؤمن به إيماناً قاطعاً وتدافع عن كل ما جاء فيه من أوامر وتشريعات وشروح، يقول الكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك:

"ينبغي أن يكون مفهوماً فهماً واضحاً، بأن التلمود هو مصدر المرجعية للممارسات الكلاسيكية "الحاخامية" والقاعدة المحددة لبنيتها الشرعية. [2]

فاليهودية الحاخامية تبنت كل ما جاء في التلمود، وبالتالي فإن كل ما جاء في التلمود يعتبر هو الفكر الرئيسي لليهودية الحاخامية.

---

[1] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص124.

[2] انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود - وطأة 300 عام، مرجع سابق، ص74

وبالإضافة إلى التلمود استندت اليهودية التلمودية إلى "الشولحان عاروخ" Shulhan Arukh، وهو عبارة عبرية تعني "المائدة المنضودة" أو "المائدة المعدة"، والشولحان عاروخ هو مصنّف تلمودي فقهي يحتوي على سائر القواعد الدينية التقليدية للسلوك، ويُعد حتى يومنا هذا، المصنّف المعوّل عليه بلا منازع للشريعة والعرف اليهوديين، ويشار إليه باعتباره التلمود الأصغر. أعده جوزيف كارو ونشره عام 1565م مستنداً إلى العهد القديم والتلمود وآراء الحاخامات اليهود وفتاواهم وتفسيراتهم (الشريعة الشفوية). ومما هو جدير بالذكر أن حياة اليهود تكبلها العديد من الشعائر والقيود والتشريعات، الأمر الذي يضطرهم إلى البحث عن مصدر دائم للفتاوى. ولكن التوصل إلى إجابة على أحد التساؤلات الدينية من خلال التلمود مسألة شاقة جداً، إذ يتعين على المتسائل أن يقرأ أربع أو خمس فقرات في مجلدات مختلفة منه، ثم يبحث عن التعليقات المختلفة على كل الفقرات، وهي تعليقات تحوي كل واحدة منها تفسيرات مختلفة ومتناقضة. ولتبسيط هذه العملية، لجأ مؤلف الشولحان عاروخ إلى إسقاط جميع المناقشات الفقهية الطويلة والآراء المختلفة، فلم يدوّن إلا الأحكام الشرعية المستقرة التي تبيّن ما هو حلال وما هو حرام، وأوردها في نص واحد.

وينقسم الشولحان عاروخ إلى أربعة أقسام: [1]

1- (أورَّح حاييم)، أي "سبيل الحياة" ويتناول: قواعد الصلاة والبركات والأعياد.

2- (يوريه ديعاه)، أي "أستاذ المعرفة" ويتناول: قوانين الطعام الشرعي والطهارة والنجاسة والنذور وقواعد الحزن والحداد وقواعد الصدقات.

3- (إيفين هاعوزير)، أي "الحجر المعين" ويتناول: أحكام الزواج والطلاق، وكذلك سائر ما يتعلق بالنساء.

---

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص149-150.

4- (حوشين مشباط)، أي "صندوق القضاء الشامل" ويتناول: القوانين المدنية والجنائية وأصول المحاكمات، كما يحوي أحكام الميراث والوصاية والوصايا والتوكيلات والشهادة واليمين والعقود والتسجيل.

ولأن الكتاب يحتوي على مختلف التعاليم مصنّفة تصنيفاً جيداً، فقد لاقى نجاحاً كبيراً بين الجماهير اليهودية. [1]

2- الصوفية "القبالاه":

الصوفية هي التي تؤمن بمجموع التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود. والاسم مشتق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أي "التقاليد والتراث" أو "التقليد المتوارث". وكان يُقصد بالكلمة أصلاً تراث اليهودية الشفوي المتناقل فيما يعرف باسم "الشريعة الشفوية"، ثم أصبحت الكلمة تعني، من أواخر القرن الثاني عشر، "أشكال التصوف والعلم الحاخامي المتطورة" (إلى جانب مدلولها الأكثر عموماً باعتباره دالاً على سائر المذاهب اليهودية الباطنية منذ بداية العصر المسيحي). وقد أطلق العارفون بأسرار القبّالاه ("مقوباليم" بالعبرية و"القبّاليون" بالعربية) على أنفسهم لقب "العارفون بالفيض الرباني".[2]

والقبالاه اتجاه صوفي ذو شعبتين: نظرية تأملية وعملية سلوكية. وهو يعتمد في مفرداته على الجمع والتلفيق من مذاهب الحروفيين في تقديس الأعداد والحروف، ومذاهب الفيضيين القائلين بالكشف والإشراق والإلهام، مع حنو إلى طريقة الملامتية في الدعوة إلى نبذ مطالب الحياة الجسدية والتنكر لها واللامبالاة بما قد يتعرض لها الصوفي السالك من إهانة وتحقير، والدعوة إلى سلوك طريق التطهير والتزكية بإدامة الذكر وإدمان التفكير والاستغراق في لذات الإلهية. [3]

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص149-150.

[2] المصدر نفسه، ص164.

[3] د. عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية "عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية"، مرجع سابق، ص115

"انتقلت عدوى التصوف الغالي من المذهب الغنوصي، ومن الإشراق والباطنية والحروفية والأعدادية، أو (Numerology)، والسحر أي (Alchemy) إلى اليهود، ورأى الكثير من اليهود في هذه المذاهب خلاصاً لا من الاضطهاد المسيحي فحسب، بل من التعصب المتناهي الذي كان يبديه رجال الدين منهم للقانون، ومن مطالبتهم الناس بالانصياع إلى أحكامه وتطبيقها بحذافيرها، ولذلك راجت المذاهب الصوفية بينهم رواجاً كبيراً، وأهم هذه المذاهب هو المذهب المعروف بالقابالاه".[(1)]

"فالقباليون هم السلفيون، وهم نقيض الحرفيين والعقليين؛ لأنهم يذهبون إلى أن للنصوص روحاً هي التأويلات التي يستخرجها الواصلون، وتأويلاتهم تشكل مذهباً هو نقيض المذهب العقلي.

والقبالاه بحكم نشأتها وتاريخها وفلسفتها مذهب باطني، وهو غنوصي يهودي لا شك فيه، وطريقة يهودية في التصوف، وذلك لأنها تقوم أولاً على المنهج الباطني، وغايتها معرفة الله، والعلم بها والأخذ بتعاليمها يؤدي إلى خلاص الفرد والجماعة.

والقبالاه أيضاً هي المعرفة اللدنّية التي تنتقل من الظروف التي أنتجت أياً من الباطنية أو الغنوص أو التصوف، وقالوا إن غايات القبالاه تجاوزت هذه الفلسفات جميعها، وفلسفتها استغرقت كل نصوص المذاهب الباطنية اليهودية، بالإضافة إلى الكتابات التلمودية والنظريات اللاهوتية".[(2)]

فعند القبالاه لا يحكم الكون من جانب إله واحد، بل من جانب أرباب عدة ذوي شخصيات وتأثيرات مختلفة تنبثق من علة أولى بعيدة مبهمة. [(3)]

ويمكن التمييز بين نمطين من التصوف عند القبالاه:

النمط الأول: واحد يدور في نطاق إطار توحيدي، ويصدر عن الإيمان بإله يتجاوز الإنسان والطبيعة والتاريخ. وتتبدّى هذه الرؤية في تدريبات صوفية يقوم بها المتصوف ليكبح جماح جسده

[(1)] إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ط2، 1988م، ص21.

[(2)] عبد المنعم الحفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مرجع سابق، ص169.

[(3)] انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة: حسن خضر، (القاهرة: سينا للنشر)، ط1، 1994م، ص51.

تعبيراً عن حبه للإله وعن محاولته التقرب منه، وهو يعرف مسبقاً استحالة الوصول والتوحد مع الإله، فالحلول الإلهي يتنافى مع الرؤية التوحيدية، ووحدة الوجود قمة الكفر، والمتصوف الذي يدور في إطار توحيدي يعبّر عن حبه الإلهي عن طريق فعل في التاريخ والدنيا يلتزم فيه بقيم الخير، ويُعلي به من شأن القيم المطلقة المُرسَلة للإنسان من الإله ويصلح به حال الدنيا.

أما النمط الثاني: من التصوف فيدور في إطار حلولي يصدر عن الإيمان بالواحدية الكونية حيث يحل الإله في الطبيعة والإنسان والتاريخ ويتوحد معها ويصبح لا وجود له خارجها، فيُختزَل الواقع بأسره إلى مستوى واحد يخضع لقانون واحد، ومن ثم يستطيع من يعرف هذا القانون (الغنوصي) أن يتحكم في العالم بأسره.

وهذا هو هدف المتصوف في هذا الإطار، فبدلاً من التدريبات الصوفية التي يكبح بها الإنسان جسده ويطوع لها ذاته، يأخذ التصوف شكل التفسيرات الباطنية وصنع التمائم والتعاويذ والبحث عن الصيغ التي يمكن من خلالها التأثير في الإرادة الإلهية، ومن ثم التحكم القوي في الكون، وحتى لو أخذ هذا التصوف شكل الزهد، فالهدف من الزهد ليس تطويع الذات؛ وإنما الوصول إلى الإله والالتصاق به والتوحد معه والفناء فيه ليصبح المتصوف عارفاً بالأسرار الإلهية، ومن ثم يصبح هو نفسه إلهاً أو شبيهاً بالإله. (1)

ولقد أدت الكتابات القبالية إلى "فلسفة باطنية" يهودية، لها فروعها الثانوية ومصطلحاتها الخاصة بها، وهي تبحث عن الألوهية في كل الأشياء، وتتقصّى أسرارها وتبحث في العلاقة بين ماهية الحياة الإلهية والحياة البشرية، ومن مجالات الدراسة الهامة في القبالاه علم الملائكة وعلم الشياطين، أوصاف الله وأسماؤه الخفيّة، وعلم الآخرة (أي يوم القيامة).

---

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص163.

وأهم المؤلَّفات في القبالاه هو الـ (زوهر) "تألق"، وهو مجموعة من الكتابات التي تشمل بيانات تفسيرية، وعظات، ومناقشات انتقائية تُعتبر مقابلة لأجزاء التوراة التي تُقرأ وتُفسَّر كل أسبوع، وللجزء الأول من نشيد الإنشاد. وفي حين ترى التقاليد القبالية أن (الزوهر) يعود إلى الحاخام شمعون بار يوحاي وزملائه من فترة المشناه، فإن الدارسين المحدثين يعتقدون بأنه تم تأليفه في القرن الثالث عشر، وهي الفترة التي عُرف فيها، وهم يعتقدون بان مؤلف الزوهر هو (موشيه بن سيم طوف ده ليون) الذي عاش في جوادالاخارا، الى الشمال الشرقي من مدريد. [1]

ويمكن القول بأن القبّالاه وتراثها وطريقتها في تفسير النصوص اليهودية المقدّسة، وإيمانها بالحل السحري وبالخلاص القومي، أخذت تسيطر بالتدريج على الوجدان الديني اليهودي ابتداءً من القرن الرابع عشر، وهيمنت عليه تماماً مع نهاية القرن الثامن عشر. [2]

3- الاستنارة "الهسكلاه":

"هسكلاه" كلمة عبرية مشتقة من الجذر العبري "سيخيل"، ومعناها "عقل" أو "ذكاء" ثم اشتقت منها كلمة "سيكيّل" بمعنى نوّر" ثم استخدمت الكلمة بمعنى "استنارة"، والاسم منها "مسكيل" وجمعة "مسكليم".

كلمة "هسكلاه" العبرية تعني التنوير، ويُعبر عنها أيضاً في الأدبيات العربية بكلمة "الاستنارة"، وقد ظهر المصطلح عام 1832م للإشارة إلى حركة في الآداب المكتوبة بالعبرية حاول دعاتها أن يبتعدوا عن الأشكال الأدبية التقليدية المرتبطة إلى حدٍّ كبير بالدين، وأن يستعيدوا أشكال الأدب العلماني الغربي. ولكن التنوير لم يكن مجرد حركة أدبية، وإنما كان أيضاً رؤية متكاملة نسميها "العقلانية المادية"، وتستخدم الكلمة بالمعنى العام للإشارة إلى الحركة الفكرية الاجتماعية التي ظهرت بين يهود غرب أوربا (في ألمانيا ووسطها) ثم انتشرت منها إلى شرقها. وقد بدأت حركة التنوير في

---

(1) كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. مصدر سابق.

(2) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص169.

صورة تيار أساسي بين اليهود منذ منتصف القرن الثامن عشر واستمرت حتى عام 1880. ورغم انحسارها كحركة فكرية واعية، إلا أن مقولاتها ظلت سائدة بين أعضاء الجماعات اليهودية بشكل ظاهر أو كامن، حتى تم اندماج أعضاء الجماعات اليهودية واستيعابهم في المجتمع الغربي العلماني.[1]

"فيقصد بحركة التنوير تلك الأفكار التي سادت أوربا بعد ظلام العصور الوسطى، حيث أوضحت أن الكون يتحرك وفقاً لقوانين ونواميس يستطيع العقل البشري أن يتوصل إليها بالعِلم، ومن ثم القوانين الدينية الغيبية التي كانت تحكم فكر الفلاسفة في العصور الوسطى أصبحت غير ذات أهمية، ما أسقط الهيبة والمكانة الاجتماعية للمؤسسات التي كانت تحمل لواء هذه التفسيرات وإعلاء شأن وهيبة ومكانة المؤسسات التي تتبنى الفكر العقلاني".[2]

ومن الموضوعات الأساسية التي طرحها الفكر التنويري اليهودي مسألة الشخصية اليهودية وخصوصيتها المفرطة وطفيليتها، فقد رأى دعاة التنوير أنها شخصية جيتوية متمسكة بتراثها وهويتها بشكل يفرض عليها العزلة، وقد تبّنى دعاة التنوير الصورة النمطية الاختزالية التي ترسمها أدبيات معاداة اليهود لليهودي (وهي الصورة التي تبناها الصهيانة فيما بعد).

فمنذ بداية القرن 19 أخذتْ أسوار الجيتو في السقوط، وهنا لا بُدَّ أنْ نذكرَ تأثيرَ حركة الاستنارة اليهوديَّة" الهسكلاة "في سقوط هذه الأسوار، وأصبحَ الفرار من" الجيتو "لدى قطاع كبيرٍ من الجيل الشاب اليهودي هو بمثابة" خروج "للحريَّة، والاندماج في الشعوب الأخرى، ومن خلال تحليل الواقع الاجتماعي لحياة الجيتو، والمؤثِّرات التي أثَّرتْ على عقليَّة اليهود الذين عاشوا فيه، والذي أثَّر

---

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص146.

(2) عبد العزيز محمود شادي، دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين 69-1988م، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، 1992م، ص26.

في الشخصيَّة اليهوديَّة التي ظلَّتْ حبيسة فيه قرونًا طويلة، وقد نجمَ عن هذه العُزْلة اكتسابُهم صفات خاصة بهم، كبُعْد النظر، والاحتياط للطوارئ، بالإضافة إلى الذكاء وسرعة التصرُّف. (1)

وكانت قضية التربية القضية الأساسية بالنسبة إلى دعاة التنوير بسبب ما تصوره من استغراق الجماعات اليهودية في التخلف والخصوصية، ونادى دعاة التنوير اليهودي بأن تكون المدارس التلمودية العليا (يشيفا) مدارس الإعداد الحاخامات وحدهم، وطالبوا اليهود بأن تتم العملية التعليمية خارج الإطار الديني وأن تشمل الجماهير كلها وليس الأرستقراطية الفكرية وحدها من الحاخامات وغيرهم، كما طالبوا إخوانهم في الدين بأن يرسلوا أولادهم إلى المدارس غير اليهودية حتى يتقنوا كل الفنون العلمانية، مثل الهندسة والزراعة، وشجعوا ممارسة الأعمال اليدوية، كما دافعوا عن تعليم المرأة. وبالفعل بدأت المدارس اليهودية الأوربية، مع منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وافتتحت أول مدرسة يهودية لتعليم المرأة في روسيا عام 1836. وكان دعاة التنوير يرون أن التعليم العلماني هو السبيل إلى تحديث اليهود ودمجهم وعلمنتهم.

وقد وجه دعاة التنوير سهام نقدهم إلى التراث القومي الديني اليهودي، فهاجموا فكرة الماشيح وأسطورة العودة، وحولوا فكرة جبل صهيون إلى مفهوم روحي أو إلى اسم المدينة الفاضلة التي لا وجود لها إلا بوصفها فكرة مثالية في قلب الإنسان، وصار الخلاص هو انتشار العقل والعدالة بين الشعوب غير اليهودية، ولم يعد مرهوناً إلى أرض الميعاد، وهاجم دعاة التنوير التراث اليهودي الشفوي أو الشريعة الشفوية وكتبها الدينية مثل: التلمود والشولحان عاروخ، وأبقوا على التراث اليهودي المكتوب وحده، وذهبوا إلى أن من حقهم العودة إلى التراث الأصلي نفسه بدون التقيد باليهودية الحاخامية، كما هاجموا الحركات والكتب الصوفية العديدة التي أفرزها التراث اليهودي، مثل: الحسيدية وكتب القبّالاه، وحاولوا أن يدخلوا نزعة عقلانية على اليهودية، فأحبوا كتابات المفكر اليهودي (موسى بن ميمون)

(1) انظر: شبكة الألوكة على الشبكة العنكبوتية الانترنت ، الجيتو والكيبوتس في الوجدان اليهودي، /http://www.alukah.net/culture/0/27930

الذي كان يطالب منذ العصور الوسطى بإدخال التعليم غير الديني على الدراسات الدينية اليهودية. ويعد المفكر الألماني (موسى مندلسون) [1]، الذي تأثر بأعمال (موسى بن ميمون)، أباً للتنوير اليهودي، ولكن من الأهمية بمكان تبيان أن حركة الإصلاح الديني التي حققت نجاحاً فائقاً في ألمانيا وانتقلت منها إلى الولايات المتحدة، حيث يشكل اليهود الإصلاحيون والمحافظون الأغلبية الساحقة، فشلت تماماً في شرق أوربا. ولذا وبدلاً من حركة الإصلاح الديني، نجد أن ما انتشر بين شباب اليهود هو النزعتان الإلحادية والثورية. [2]

كانت لمندلسون آراء جديدة على اليهود من الناحية السياسية والإنسانية العامة، وهي تعتبر دستورا لهذه الفرقة، وخلاصتها :

1- أن اليهود يجب أن يندمجوا في إنسانية العصر، وأن يخرجوا من قوقعة العنصرية التي حبسوا أنفسهم فيها طيلة قرون طويلة.

2- أن اليهودية دين فقط، وليست جنسية، وأنه من الخطأ أن أقول " يهودي إنجليزي " أو " يهودي روسي "..الخ، والأصح أن يقال إنجليزي متدين باليهودية، وروسي متدين بها، وهكذا.

3- أن المساواة في الحقوق المدنية بين اليهود وغيرهم غير ممكنة إلا إذا اعتبر اليهود أنفسهم مواطنين في البلاد التي يعيشون فيها، لا يتميزون بلباس أو أكل أو لغة 4- لا يمكن ذلك إلا إذا تحدث اليهود بلغات أوطانهم، وتعلموا في مدارسها، وحاربوا في جيوشها، ولبسوا من الملابس ما يشبه بقية المواطنين، وخرجوا من الجيتو وأقاموا مع غيرهم من الناس. [3]

---

[1] موسى مندلسون (بن مناحم)، الذي ولد في ديسوي بألمانيا في 6 سبتمبر سنة 1729, ومات في برلين في 4 يناير 1786. وقد أشاع العلوم العصرية بين اليهود، وكان قد جمع بين علوم الدين اليهودي وفلسفته ومعارف القرن الثامن عشر، وكان شعاره : (الاستجابة للعادات وأعراف المجتمع العصرية، مع المحافظة والإخلاص لدين الآباء) ونمت من خلال تفاعل الثقافة اليهودية مع التجربة الأمريكية. ولقد انبرى مندلسون كما يقول بعض الكتاب بتأثير من آراء وفلسفة لابينتز (1246-1716) التي آمن بها، إلى بيان طبيعة الصلة بين الوحي والفلسفة، فأعاد صياغة العقيدة اليهودية رافضا الاعتراف بأي ركن من أركانها الثابتة والمتوارثة. انظر: موقع موسوعة ويكيبيديا على الانترنت

. http://ar.wikipedia.org/wiki/

[2] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج3، ص80-81.

[3] انظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة ، يهودية إصلاحية (على الشبكة العنكبوتية الانترنت)،

http://ar.wikipedia.org/wiki/

المطلب الثالث

الفرق الدينية في العصر الحديث

(الإصلاحية – المحافظة – الأرثوذكسية)

1- اليهودية الإصلاحية:

وهي فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم، وخصوصاً الولايات المتحدة، وهي تسمى أيضاً "اليهودية الليبرالية" و"اليهودية التقدمية"، وهذه المصطلحات ليست مترادفة تماماً، إذ يستخدم أحياناً مصطلح "اليهودية الليبرالية للإشارة إلى اليهودية الإصلاحية التي حاولت أن تحتفظ بشيء من التراث، كما استخدم المصطلح نفسه للإشارة إلى حركة دينية أسسها كلود مونتفيوري في إنجلترا عام 1901، وكانت متطرفة في محاولاتها الإصلاحية، أما مصطلح "اليهودية التقدمية" فهو مصطلح عام يشير إلى التيارات الإصلاحية كافة. [1]

لقد برز حراك فكريٌّ شمل التقاليد والأعراف والاعتقادات اليهودية، كان دافعه ظهور حركة إصلاحية، وهي نتيجة طبيعية لتحرر العقل من الخرافة؛ حيث استطاعت أن تضع تعديلات وإصلاحات وتغييرات داخل المجتمعات اليهودية، وأكَّدت الحركة الإصلاحية على أنَّ الديانة اليهودية لم تكن أبدًا جامدةً، بل هي تقليد متطوِّر باستمرار.[2]

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص370.

[2] انظر: شبكة الألوكة على الانترنت، الهسكالاة: حركة اليهود الإصلاحية وتحولاتها الصهيونية، http://www.alukah.net/culture/0/79762/

ويعود ظهور الإصلاحية في اليهودية إلى أزمة اليهودية الحاخامية أو التلمودية التي ارتبطت بوضع اليهود في أوربا قبل الثورة الصناعية، وقد أدى سقوط الجيتو (الانعزال)، ثم حركة الانفتاح السياسي إلى تصعيد حدة هذه الأزمة، إذ عرضت الدول الحديثة الانفتاح السياسي على اليهود شريطة أن يكون انتماؤهم الكامل لها وحدها، وأن يندمجوا في المجتمع سياسياً واقتصادياً وثقافياً ولغوياً، وهو ما كان يتعارض وبشكل حاد مع اليهودية الحاخامية التي عرّفت الهوية اليهودية تعريفاً دينياً إثنياً، وأحياناً عرقياً، وجعلت الانتماء اليهودي ذا طابع قومي، وقد استجاب اليهود إلى نداء الدولة القومية الحديثة، وظهرت بينهم حركة التنوير اليهودية، والدعوة للاندماج، واليهودية الإصلاحية جزء من هذه الاستجابة، وقد استفاد اليهود الإصلاحيون من فكر موسى مندلسون، ولكنهم استفادوا بدرجة أكبر من الأفكار والممارسات الدينية المسيحية البروتستانتية في ألمانيا (مهد كل من الإصلاح الديني المسيحي والإصلاح الديني اليهودي). [1]

لقد اكتسبت حركة الإصلاح الديني دفعة قوية في ثلاثينيات القرن الماضي حين ظهر بعض الحاخامات الشباب الذين كانوا قد تلقوا تعليماً دينياً تقليدياً، وتعليماً دنيوياً في الوقت نفسه، وكانت هذه ظاهرة جديدة على اليهودية إذ كانت مقررات الدراسة في المدارس التلمودية العليا، حتى ذلك الوقت، تقتصر على الدراسات الدينية فحسب.

مع نهاية القرن الثامن عشر، فتحت حكومات فرنسا والنمسا وروسيا مدارس ذات مناهج مختلطة دينية ودنيوية، وقد التف هؤلاء الشبان حول المفكرين الدينيين الداعين إلى الإصلاح، مثل: أبراهام جايجر، وصمويل هولدهايم، وكادفمان كولر، الذين يرجع إليهم الفضل في وضع أسس اليهودية الإصلاحية. [2]

---

[1] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص371.

[2] انظر: المصدر نفسه، ج5، ص370-371.

لم يتبلور الفكر الإصلاحي كنتاج فقط لحركة التنوير، لكنه مثل أيضاً رد فعل لظاهرة ارتبطت بحركة التنوير ألا وهي حركة تحرر اليهود، بدأت هذه الظاهرة في فرنسا مع الثورة الفرنسية ثم امتدت لتشمل يهود شرق أوربا، خصوصاً في بولندا عندما قسمت إلى ثلاثة أجزاء عام (1772-1795م) وهولندا مع صدور التشريعات التي تزيل القيود أمام اليهود. [1]

دعا هذا التيار -أيضاً- إلى تحدي طقوس العبادة، وأباح الاختلاط بين الجنسين في دور العبادة اليهودية. وأدخل الآلات الموسيقية إلى الصلاة، أما فيما يتعلق بعملية العودة إلى صهيون لتحقيق الخلاص فلقد أقر الإصلاحيون أن اليهود طائفة دينية ليس لديهم أي طموحات قومية، ومن ثم لم يعترفوا بفكرة العودة إلى صهيون وتأسيس الدولة اليهودية.[2]

ومن أهم أفكار الإصلاحية ما يلي:

1- إلغاء الصلوات التي لها طابع قومي يهودي، وجعل لغة الصلاة هي الألمانية لا العبرية.

2- إدخال الموسيقى والأناشيد الجماعية للصلاة، والسماح باختلاط الجنسين في الصلاة.

3- القيام ببناء بيت للعبادة سموه الهيكل والغرض من ذلك تعميق ولاء اليهودي للوطن الذي يعيش فيه.

4- تفسير اليهودية تفسيراً جديداً بحيث يستند مفهوم هذه الديانة على عنصر الأخلاق، والتركيز على الجانب الأخلاقي للتلمود. [3]

يمكن القول بأن جوهر مشروع اليهودية الإصلاحية هو محاولة نزع القداسة عن كثير من المعتقدات الدينية اليهودية ووضعها في إطار تاريخي.

---

[1] انظر: عبد العزيز محمود شادي، دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين 69-1988م، مرجع سابق، ص28.

[2] انظر: حامد ربيع، إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي، (القاهرة: دار الفكر العربي)، 1978م، ص132-134.

[3] انظر: أمين القضاة وآخرون، أديان وفرق، مرجع سابق، ص62.

لقد عدّ الإصلاحيون فكرة التوراة، –بالنسبة لهم– مجرد نصوص أوحى الإله بها للعبرانيين الأوائل؛ لذا يجب احترامها كرؤى عميقة، ولكنها يجب أن تتكيّف مع العصور المختلفة، فثمة فرق بين الوحي والإلهام، إذ إن الإلهام ليس خالصاً أو صافياً، فالبشر يصيغونه بعاداتهم ولغتهم فيختلط بعناصر تاريخية دنيوية. لكل هذا يجب على اليهودي أن يحاول فهم وتفسير هذا الوحي، أو الإلهام من آونة إلى أخرى، وأن ينفذ منه ما هو ممكن في لحظته التاريخية. وبهذا يصبح للقانون الإلهي (الشريعة) السلطة والحق، طالما كانت أوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مثمرة، وعندما تتغير الأوضاع، يجب أن يُنسخ القانون، حتى وإن كان الإله صاحبه ومشرّعه، أي أن الشريعة فقدت سلطتها الإلزامية المطلقة وأصبحت روح العصر النقطة المرجعية والركيزة النهائية.[1]

وفي ضوء منطلقات الفكر اليهودي الإصلاحي، يمكننا أن ننظر إلى التعديلات التي أدخلها زعماء الحركة الإصلاحية بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومي اليهودي، وجعلوا لغة الصلاة الألمانية (ثم الإنجليزية في الولايات المتحدة) لا العبرية (ليتمشوا مع روح العصر والمكان)، وأبطلوا كل الفوارق بين الكهنة واللاوين وبقية اليهود، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعية، كما سمحوا باختلاط الجنسين في الصلوات، ومنعوا تغطية الرأس أثناء الصلاة أو استخدام تمائم الصلاة (تفيلين)، ولقد تأثروا في ذلك بالصلوات البروتستانتية، وقام بعض الإصلاحيين ببناء بيت للعبادة أطلقوا عليه اسم "الهيكل"، وكانت تلك أول مرة يُستخدم فيها هذا المصطلح؛ لأنه لم يكن يطلق إلا على الهيكل الموجود في القدس (كما يزعمون). ومعنى ذلك أن الإصلاحيين بتسميتهم معبدهم هذه التسمية الجديدة، كانوا يحاولون تعميق ولاء اليهود إلى الوطن الذي يعيشون فيه ويحاولون نقل الحلول الإلهي من مكان سيعودون إليه في آخر الأيام إلى مكان يرتادونه هذه الأيام.

وعلى المستوى الفكري أعاد الإصلاحيون تفسير اليهودية على أساس عقلي، وأعادوا دراسة العهد القديم على أسس علمية (فالعقل أو العلم هو موضع الحلول الإلهي أو المطلق في المنظومات

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق ، ص372.

الربوبية)، ونادوا بأن الدين اليهودي أو العقيدة الموسوية (وهي التسمية المشتهرة لديهم) تستند إلى قيم أخلاقية تشبه قيم الأديان الأخرى. [1]

ويعيش أكثر من مليون يهودي إصلاحي في أوروبا وأميركا وأستراليا وجنوب إفريقيا وإسرائيل. وتتحد كلّ الأبرشيّات الإصلاحيّة، على صعيد العالم، في " الاتحاد العالمي لليهوديّة التقدميّة "، الذي يعقد مؤتمره مرّة كل سنتين، وعادة ما يكون مكان اللقاء أوروبا أو إسرائيل. في الولايات المتحدة، يشكّل نحو من 70 أبرشيّة مستقلّة " اتحاد الأبرشيّات الأمريكيّة العبرانيّة المستقلّة(UAHC) " ، الذين لديهم أكثر من 1300 حاخام يشكّلون " المؤتمر المركزي للحاخامين الأمريكيين (.CCAR) " يتم تدريب الحاخامين، الباحثين، المعلمين، العاملين ضمن الأبرشيّات، والمرتلين في " الكليّة العبريّة المتحدة – المعهد اليهودي للدين(HUC-JIR) " ، الذي يمتلك فروعاً في سينسيناتي، لوس أنجلس، نيويورك والقدس. [2]

وأما عن علاقة اليهودية الإصلاحية بالصهيونية:

فقد رفضت اليهودية الإصلاحية الحركة الصهيونية في بادئ الأمر، وقد عقد الإصلاحيون عدداً من المؤتمرات للتعبير عن رفضهم للصهيونية، وقد ظلت هذه العداوة قائمة زمناً طويلاً في الولايات المتحدة، ولكن اليهود في الغرب جزء لا يتجزأ من المصالح الاقتصادية والسياسية لبلادهم، ومن محيطها التاريخي والحضاري، وهذه البلاد في مجموعها تشجع المشروع الصهيوني، ولذا لم يكن من الممكن أن تستمر الفكرة أو العقيدة الإصلاحية في مقاومة الواقع الإمبريالي الغربي الممالئ للصهيونية.

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق ، ص373.

[2] نبيل فياض الديانة اليهودية: الجماعة الإصلاحيّة، موقعه على الانترنت http://www.nabilfayad.com/.html

لقد تخلت اليهودية الإصلاحية بالتدرج من رؤيتها الليبرالية، وأخذت في تعديل رؤيتها بشكل يتناسب مع الرؤية الصهيونية، وبالفعل بدأ الإصلاحيون في العودة إلى فكرة القومية اليهودية الصهيونية، وإلى فكرة الأرض المقدسة.

لقد تزايد النفوذ الصهيوني داخل معسكر اليهودية الإصلاحية إلى درجة أن الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية (أي الإصلاحية) عقد مؤتمره السنوي الخامس عشر في مدينة القدس للمرة الأولى عام 1968م.

وبدأت اليهودية الإصلاحية، ابتداء من منتصف السبعينات (من القرن العشرين)، تساهم بشكل واضح في الحركة الصهيونية، حيث أصبحت ممثلة فيها من خلال جمعية أراز (جمعية الصهاينة الإصلاحيين في أمريكا)، وقد انضم الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية إلى المنظمة الصهيونية العالمية عام 1976م. [1]

أما عن وجود اليهودية الإصلاحية في فلسطين:

فقد أسست أولى الأبرشيات الإصلاحية في فلسطين عام 1936م في حيفا وتل أبيب والقدس، وفي عام 1939م أسسّت مدرسة اليوباباك في حيفا، وهي أول مدرسة دينية غير أرثوذكسية في فلسطين، ويعد معبدها إيل الذي أسس عام 1958م أقدم المعابد الإصلاحية (التقدمية) في فلسطين، وفي عام 1963م أسست كلية الاتحاد العبري فرعاً لها في القدس. وقد تم توسيعها عام 1987م، ثم أصبحت المقر الرئيسي للاتحاد العالمي لليهودية التقديمة، ويوجد قسم بالكلية لإعداد الإسرائيليين ليصبحوا حاخامات إصلاحيين، وقد تم ترسيم أول حاخام إصلاحي متخرج في المدرسة عام 1980م، وبلغ عددهم عشرين حاخاماً عام 1996م، وكل حاخامات إسرائيل الإصلاحيين (التقدميين) أعضاء

---

(1) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق ، ص282.

في مجلس الحاخامات التقدميين، ولا يقبل حاخامات إسرائيل الإصلاحيون تعريف اليهودي الذي يقبله حاخامات الولايات المتحدة الإصلاحيون.

يوجد فرع لكلية الاتحاد العبرية في إسرائيل، وقد انتقل المقر الرئيسي للاتحاد العالمي لليهودية التقدمية إلى القدس عام 1972م، وفي عام 1980، تم تأسيس حركة الشباب الدولية الإصلاحية الصهيونية في القدس وتتبعها عشرة فروع، وتتبع الفرع الإسرائيلي حركة الكشافة الإسرائيلية، ولا يزيد عدد اليهود الإصلاحيين في فلسطين عن عشرين ألف. [1]

2- اليهودية المحافظة:

هي فرقة دينية يهودية حديثة، نشأت في الولايات المتحدة أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد، وهي من أهم وأكبر الحركات الدينية اليهودية في العالم، وأهم مفكريها (سولومون شختر)، ولكن جذور الحركة تعود – مع هذا – إلى ما يُسمى" علم اليهودية"، وأقطابها هم: (نحمان كروكمال)، و(زكريا فرانكل)، و(هنريش جرايتس)، و(سولومون رابوبورت)، وكلهم من المفكرين اليهود الأوربيين في القرن التاسع عشر.[2]

واليهودية المحافظة جزء من الفكر الرومانسي الغربي، وخصوصاً الألماني، وهي ليست مدرسة فكرية ولا حتى فرقة دينية محددة المعالم بقدر ما هي اتجاه ديني عام وإطار تنظيمي يضم أبرشيات وحاخامات، يسمون أنفسهم "محافظين"، ويسميهم الآخرون كذلك، فالمفكرون المحافظون

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص383.

[2] شبكة الألوكة على الانترنت، اليهودية المحافظة في مجتمع الكيان اليهودي الإسرائيلي، د. محمود فتوح محمد سعدات، http://www.alukah.net/culture/0/78971/

يختلفون فيما بينهم حول أمور مبدئية مثل الوحي وفكرة الإله، كما يختلفون بشأن الأمور الشعائرية، ولم ينجحوا في التوصل إلى برنامج محدّد موحّد.

وتعتبر اليهودية المحافظة رد فعل لليهودية الإصلاحية أكثر من كونها رد فعل لليهودية الأرثوذكسية، وترى أن هدفها الأساسي هو الحفاظ على استمرارية التراث اليهودي، باعتباره الجوهر، أما ما عدا ذلك من العبادات والعقائد فهو يظهر بشكل عضوي وتلقائي متجدد، ومن هنا، فقط ظهرت اليهودية التجديدية من صلب اليهودية المحافظة، فهي ترى أن اليهودية حضارة يُشكل الدين جزءاً منها وحسب. [1]

وتعتبر اليهودية المحافظة نفسها في مركز الوسط بين الأرثوذكسية والإصلاحية، فلقد كان هناك بون شاسع بين أكثر الأرثوذكس تقدماً وتفتحاً وبين الإصلاحيين مهما اتسموا بسمة المحافظة أو التقليد، وكان لا بد أن يوجد أناس لا يجدون لأنفسهم محلاً لا بين هؤلاء ولا بين أولئك.

ولقد أشار جايجر ولودفيج فيليبسون (1811–1889م) وصموئيل كاهان (1796–1862م) إلى أولئك المتوسطين بين الأرثوذكس والإصلاحيين عندما قالوا قولهم في الموضوع، قال ابراهام جايجر: "أولئك بين بين، يحاولون دمج الأفكار التقليدية السائدة بالتي يأتي بها التأمل العميق، ولكنهم، في غيهم الديني، مدفوعون بتلك الآراء والصور التي تجعلهم يمثلونها كأنها تراث الصبا الثمين". وقال فيليبسون متفائلاً: "إن رجال الوسط إصلاحيون أيضاً، فهم يريدون تنظيف الماضي وبعثه بروح جديدة". قال كاهان، محرر مجلة (Archives Israelites de france) متمسكاً بمبدأ الوسط: "إن الإصلاحات التي أوافق عليها وأدعو لها هي إصلاح منهجنا التعبدي حيثما يختلف ذلك المنهج عن وقائعنا وعاداتنا، إنا ندعو إلى إصلاحات ما كان أسلافنا ليقيموها لو كانوا يعيشون بيننا الآن، ولكن لابد للربانية واللاهوتيين اليهود من الاجتماع وبحث هذه الإصلاحات والموافقة عليها، بل إن للأقلية غير الموافقة بيننا كل الحق برفض العمل بمثل هذه الإصلاحات بخصوص أعضائها". والواقع أنه

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص390.

يمكن وصف رجال الوسط بأنهم يتخذون خطوة واحدة أكثر من الأرثوذكس في اتجاه الإصلاح. لكنهم يأبون اتخاذ الخطوة الأخيرة في نفس الاتجاه التي يمكنها أن تدفع بهم إلى معسكر الإصلاحيين. [1]

عقيدة ومبادئ اليهودية المحافظة:

أ- المبادئ العملية:

"**أولاً**: الغاية من إيجاد الملة المحافظة ليسَ خلق ملة جديدة ولا انفصال عن الملل الأخرى، بل على العكس، غايتها التوفيق بين النزعتين: الإصلاحية والأرثوذكسية؛ لذلك يعتبر المحافظون تأسيس الملة المحافظة كملة غلطة لا تقع مسئوليتها على المحافظين المؤسسين، بل على الإصلاحيين والأرثوذكس الذين لم يستجيبوا لندائهم ولم ينخرطوا في صفوفهم.

ثانياً: لا بد من إقامة الصلوات والوعظ باللغة التي يفهمها العابدون، فإن لم يفهموا العبرية، يجب أن يسمح لهم باستعمال اللغة التي يفهمونها وأكثر اللغات انتشاراً في أمريكا هي طبعاً اللغة الإنجليزية.

ثالثاً: يجب حذف القراءات المطولة والأناشيد الخلاعية أو المُدرْوِشة من الكنيس، وجعل الصلاة والطقوس الأخرى كلها على جانب عظيم من الرزانة والهدوء والاحترام مما يتفق مع التعبد.

رابعاً: يجب تربية النساء اليهوديات تربية دينية وإشراكهن في أعمال الكنيس وتربية الأولاد الدينية والاجتهاد في دراسة التاريخ والقوانين والتوراة، وكذلك يجب إشراكهن في الطقوس على قدم المساواة بالرجال.

خامساً: يجب التقيد بالقوانين المأكلية والطقوس السبتية، وذلك حتى ينفذ الدين اليهودي إلى البيوت والحياة العائلية، كما أنه يجب على اليهود تشجيع أبنائهم على تعلم العبرية إن لم يكونوا يعرفونها".[2]

---

[1] انظر: إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ط2، 1988م، 82-83.

[2] المصدر نفسه، ص94-95.

ب- المبادئ النظرية:

أولاً: مقولة "كلال يسرائيل": أي الأمة اليهودية كشعب يعي ذاته ويجمع على تعريف نفسه كثالوث يتألف من الشعب الإسرائيلي والتوراة والإله، فهذه المقومات كلها متساوية. إذ لا يتصور الشعب الإسرائيلي دون الإله والتوراة، ولا الإله دون التوراة والشعب، ولا التوراة دون الشعب والإله. فالأقانيم الثلاثة تساوي في مجموعها وحدة عضوية هي الأمة الإسرائيلية أو "كلال يسرائيل"، فبينما أظهر الإصلاحيون الشعب على التوراة وعلى الإله، وأظهر الأرثوذكس الله والتوراة على الشعب، على المحافظين أن يساووا ويعادلوا ويجمعوا بين المقومات الثلاثة، ويترتب على هذا المبدأ الإدانة اللازمة للإصلاحيين لإبعادهم تطلع اليهود إلى العودة لصهيون، فالنواحي القومية والسياسية في التاريخ اليهودي اصبحت من مقومات هذا التاريخ، فالتوراة والتلمود وكل الأدب الديني، يتكلم عن مأساة إسرائيل في المنفى ويأسى لبعدهم عن وطنهم الأصلي في الأرض المقدسة. وأنه لمن عدم الصدق للتراث والتاريخ اليهودي أن يحذف أمل اليهود بإحراز وطن جغرافي مادي، وأن يحرم اليهود في شتى أنحاء العالم من المكاسب الروحية الجليلة التي تترتب عن إحرازهم هذا الوطن. [1]

ثانياً: مقولة اليهودية التاريخية الوصفية: خلافاً للأرثوذكس الذين يتقاعسون عن إدخال أية تعديلات على القانون اليهودي، وخلافاً للإصلاحيين الذين يرفضون سلطة القانون ولزومه، يعتقد المحافظون أن القانون يجب أن يفحص من جديد على ضوء حاجات الشعب اليهودي الحاضرة، وأنه، إن لزمه تعديل، أن يعدل حسب نفس الطريقة التي عدل وتطوير فيها من قبل في الأزمنة القديمة، ألا وهي طريقة "الحلقا"، فلا بد إذن من دراسة التاريخ اليهودي دراسة علمية واستخراج المعاني والقيم التي حققها الأسلاف عن طريق إبرام أو تعديل القوانين التي أبرموها أو عدلوها كي يعاد تجسيم هذه المعاني والقيم في قوانين جديدة تتلاءم مع روح العصر، فاستخراج المعاني والقيم من التاريخ هو

[1] انظر: إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص95-96.

المذهب التاريخي، وتجسيدها في قوانين جديدة تتجاوب مع الأوضاع الراهنة ووقائع العصر الحديث هو الوضعية.

ثالثاً: مقولة الوحدة في التنوع: أي جمع اليهود ضمن إطار واحد، والإبقاء على تنوع فكرهم الديني وحاجات مجتمعاتهم. [1]

تقول مقدمة دستور اتحاد كنائس المحافظين في أمريكا "إن على الكنائس أو الجمعيات الأعضاء في هذا الاتحاد أن يعطوا ولاءهم للتوراة كما تكونت وجمعت ودونت في التاريخ. وعليهم أن يعملوا على إقامة شعائر السبت. وعليهم أن يحافظوا على الإشارة الدائمة في جميع الطقوس إلى تاريخ إسرائيل الماضي وإلى عودتهم لوطنهم وإعادة بناء ملكهم في صهيون .. ومن أهداف اتحاد كنائس المحافظين في أمريكا لم وجمع جميع فئات اليهود الموالية لليهودية التقليدية، والتي تنظر بعين العطف والرضا عن الأهداف السالفة الذكر، بدون أن يعني ذلك أن الاتحاد يوافق على ما تقره هذه الكنائس والمجتمعات من تعديلات للقانون اليهودي في هيئاتها الخاصة. [2]

3- اليهودية الأرثوذكسية:

من أهم الفرق اليهودية في العصر الحديث، وهي ردة فعل رجعية ضد التيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وهي تدافع عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة رغم مجافاتها لحقائق التاريخ والواقع، ومما يذكر أنها تسيطر على الحياة الدينية في إسرائيل.[3]

"ومصطلح (أرثوذكسي) مصطلح مسيحي يعني "الاعتقاد الصحيح أو العقيدة المستقيمة"، وقد استخدم لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام 1795، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة، وقد تزعم الحركة اليهودية الحاخام سمسون هيرش".[1]

---

[1] انظر: إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص95-96.

[2] المصدر نفسه.

[3] انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص12-13.

ترجع صحيفة "يديعوت أحرونوت" أصل لفظة الأرثوذكسية إلى اليونانية ومعناها العقيدة القومية أو الملتزمة أو المستقيمة،[2] والتي استعملت لأول مرة في الأدب الديني اليهودي عام 1795م على يد الإصلاحيين ناعتين بها معارضيهم، الذين تقبلوا هذا الاسم، وأطلقوه على أنفسهم.[3]

ويذكر الكاتب أ.د.إسماعيل الفاروقي بأن كلمة "أرثوذكسية" استعملت لأول مرة في تاريخ الدين اليهودي سنة 1808م، وكان أول من استعملها الإصلاحيون ناعتين بها المحافظين الذين كانوا يعارضونهم في دعوتهم للإصلاح.[4]

"ويشار إلى اليهودية الأرثوذكسية باعتبارها "الأصولية اليهودية" حينما تطبق داخل الدولة الصهيونية، واليهودية الأرثوذكسية، فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت كرد فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وتعتبر الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية".[5]

فقد ظلت "اليهودية التلمودية، القائمة على مبادئ وفكر الفريسيين والكتبة، مسيطرة على حياة جل الجماعات اليهودية منذ دمار ما سُمى الهيكل الثاني عام 70م، وحتى ظهور حركة التنوير وعمليات التحرير في أعقاب عصر الإحياء الأوربي، وانبثاق حركة الإصلاح اليهودية في بداية القرن التاسع عشر، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر أصبحت "اليهودية التلمودية" تعرف باسم "اليهودية

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص384.

[2] يأتي من معاني هذه اللفظة أيضاً: العقيدة المتطرفة أو المتزمتة، ولعل هذا ما قصده الإصلاحيون حين رموا معارضيهم بهذا اللقب، ويفرق الأدب الديني اليهودي في الوقت الحاضر بين الأرثوذكسية (Orthodox)، والأرثوذكسية المتطرفة (Ultra Orthodox)، حيث يطلق اللقب الأول على اليهود الأرثوذكس الذين يعترفون بالصهيونية ودولة إسرائيل، وأغلب هؤلاء من أنصار الصهيونية الدينية، مثل حزب المفدال، فيما يطلق الثاني على غُلاة الأرثوذكس الذين لا يعترفون بالحركة الصهيونية، ويرفضون نهج الدولة العلماني مثل حركة ناطوري كارتا، وأغودات إسرائيل وشاس وغيرهم. (انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، (رابطة الجامعيين: الخليل)، ط1، 1990م، ص88).

[3] انظر: صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، بتاريخ 1989/7/24م.

[4] انظر: إسماعيل الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص62.

[5] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص384.

الأرثوذكسية"، وأضحى روادها يشكلون دعاة "التيار الأرثوذكسي"، الذي أمسى يشكل أحد التيارات الرئيسية في الديانة اليهودية في العصر الحديث.[1]

فقد كان عزيزاً على اليهودية الأرثوذكسية – وقد سيطرت على حياة جل الجماعات اليهودية في العالم منذ مطلع القرن الأول الميلادي – أن ترى دعاة الإصلاح والاندماج يهددون حصونها ويزعزعون سلطتها ونفوذها، فما كان من روادها إلا أن هبوا مدافعين عن فكر الانعزال والانغلاق وعن أسوار الغيتو، رافضين أية تغييرات تجاري مقتضيات العصر، ومحرّضين أتباعهم على مناوأة كل دعاوى العلمانية والانصهار، كيف لا وقد اعتبر رواد الأرثوذكسية أنفسهم أوصياءً على التوراة، وأمناء على تعاليمها، وحملة الرسالة اليهودية الصحيحة. [2]

لقد اعتبر دعاة الأرثوذكسية أن محاولات الإصلاحيين تعديل اليهودية لتلائم وتواكب مقتضيات العصر مخالفة واضحة للقوانين والتقاليد الدينية اليهودية، ومن هنا حذّر هؤلاء من مخاطر الخروج من الغيتو على الحياة والديانة اليهوديتين، وقد رأى العديد من الأرثوذكس وعلى رأسهم الرابي "حزقال لانداو" (1713–1793) أن الانفتاح على الثقافة الحديثة سيؤدي إلى اندماج اليهود، بل وإلى اعتناقهم المسيحية في نهاية المطاف. [3]

كما عارضت اليهودية الأرثوذكسية الحركة الإصلاحية وسعيها الدؤوب لتعديل نصوص الكتاب المقدس بما يلائم قيم المجتمعات الأوربية الحديثة؛ فإنها وقفت بالمرصاد أيضاً لفكر التيار المحافظ، ذلك أنها اختلفت معه حول إمكانية إدخال تعديلات على القانون اليهودي، ففي الوقت الذي

---

[1] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص86.

[2] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل – دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، ط1، 1999م، ص203–205.

[3] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص205.

يرى فيه المحافظون أن هناك إمكانية لإدخال بعض التغييرات على القانون الديني في ضوء حاجات الشعب اليهودي الحالية، فإن الأرثوذكس عارضوا دوماً مثل هذه التغييرات.[1]

ومن معتقدات اليهودية الأرثوذكسية ما يلي:

1- يؤمن الأرثوذكس أن التوراة هي كلام الله، وقيمتها أزلية ولولاها لما تحقق وجود شعب (إسرائيل).

2- يؤمن الأرثوذكس بالإيمان الكامل بالشريعة المدونة والشفهية، وبكل كتب اليهودية الحاخامية (التلمود والشولحان عاروخ).

3- تنطوي عقيدتهم على عدم التمييز بين الشرائع الخاصة بالعقائد، وتلك الخاصة بالطقوس فكلاهما ملزمتين.

4- لا يؤمنون بالتبديل أو التغيير؛ لأن عقل الإنسان ضعيف لا يعلو على ما أرسله الله.

5- تدافع اليهودية الأرثوذكسية عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة بكل بساطتها ومجافاتها لحقائق التاريخ؛ لأنهم يرون أن الدين اليهودي نظام يفسر تاريخ اليهود ويغطي كل جوانب الحياة اليهودية.

6- يعتقدون اعتقاداً جازماً بصحة الأساطير اليهودية كمقولة شعب الله المختار.

7- لغة الصلاة عندهم العبرية، ولا يسمحون باختلاط الجنسين. [2]

---

[1] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص205.

[2] أمين القضاة وآخرون، أديان وفرق، مرجع سابق، ص62-63.

الفصل الثاني

نشأة وتكوين وتطور حركة شاس

وعلاقتها بالصهيونية

ويحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: نشأة حركة شاس الدينية وتطورها.

المبحث الثاني: أصول حركة شاس وعلاقتها بالصهيونية

المبحث الأول

حركة شاس: نشأتها وتطورها وعوامل نجاحها

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: النشأة والتطور.

المطلب الثاني: عوامل نجاح حركة شاس.

المطلب الأول

النشأة والتطور

بداية، لفظ (شاس) هو عبارة عن اختصار لاسم الحزب (اتحاد السفارديم حراس التوراة)، وهذه التسمية يطلقها اليهود على التلمود أيضا، والسبب في اختيار هذا الاسم لهذا الحزب السفاردي، هو الجمع بين أمرين مهمين هما، الدين والطائفة السفاردية (الشرقية). [(1)]

تعود أصول حركة شاس إلى حزب (أَجُودَات إِسْرائِيل) الذي تأسس في 1912م، والذي وقف مناوئاً للصهيونية الدينية التي مثلتها بشكل خاص حركة "المِزراحي" واستمر الصراع بين الحزبين إلى عصرنا الحالي بين حزب المفدال الذي انبثق عن حركة المِزراحي، والحركات الحريدية المتمثلة بأَجُودَات إِسْرائِيل، دِيجِل هتَوراه.

ظهرت حركة شاس كنتيجة لصراع آخر (ديني – ديني) الذي شكل أيضاً أهم قضايا النزاع المجتمعي في إسرائيل (عرقي)، وهو صراع قديم عاصر الدولة اليهودية قبل إنشائها وما زالت مظاهر هذا التمييز تسود المؤسسة الرسمية في إسرائيل، رغم المحاولات التي بذلتها وتبذلها حكومات متعددة، للقضاء على هذه الظاهرة، وقد أصبحت شاس مع مرور الوقت إحدى الظواهر المميزة للصراع الطائفي داخل المجتمع الديني الإسرائيلي، خاصة وأنها أنشئت رداً على التمييز بين الإشكنازيم والسفارديم (الغربيين والشرقيين) داخل حركة أَجُودَات إِسْرائِيل في العام 1983م، وسرعان ما شاركت الحركة في انتخابات الكنيست 1984م، وشاركت في حكومة الوحدة الوطنية في نفس العام. ومنذ ذلك الوقت وهي تشارك في الائتلافات الحكومية المتعاقبة، فكان لها دور بارز في ظهور حكومات واختفاء أخرى، وفيما يلي عرض لهذه الحركة. [(2)]

[(1)] يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي. مجلة الحوار المتمدن العدد 1212، 2005/5/29.

[(2)] انظر : خالد شعبان، حركة شاس "اتحاد الشرقيين – حراس التوراة"، قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية، (مكتب الرئيس – مركز التخطيط)، العدد (1)، أكتوبر 1997م، ص38

قد تم تأسيس هذه الحركة بمبادرة من الحاخام عُوفادْيا يوسِيف ومساعدة مباشرة من الحاخام اريبه درعي ومباركة اليِعَازر شَاخ (إشكنازي)، ومن القيادات للحركة الحاخام عُوفادْيا يوسِيف، والحاخام اسحَق قَدُّوري، وأهمها على الصعيد السياسي اريبه درعي ورفائيل بنحاس وشلومو بنيزري، ويبرز من الجيل الجديد وزير الداخلية ايلي يِشَاي، وقد ظهرت الحركة في البداية كقائمة محلية منشقة عن حزب أجُودَات إسْرائِيل، وخاضت انتخابات بلدية القدس، وفازت بثلاثة مقاعد في المجلس البلدي، ثم بعد ذلك أعلنت عن نفسها حزباً سياسياً.[1] ويعد حزب شاس نتاج انشقاق اليهود الشرقيين عن حزب أجُودَات إسْرائِيل، بزعامة الحاخام "إسحاق بيرتس"، وبتشجيع من كل من الحاخام "اليعازر شاخ" الزعيم الروحي للطوائف الحريدية الليتوانية، والحاخام "عُوفادْيا يوسِيف" احتجاجا على سيطرة اليهود الغربيين على الحزب. ورفضهم منح اليهود الشرقيين تمثيلاً ملائماً في مؤسسات الحزب وهيئاته وفي قائمة مرشحيه للكنيست.[2]

وتبيّن مراحل تطور الحركة خلال فترة طويلة مدى قدرة الحركة على التكيف داخل النظام السياسي الإسرائيلي وقدرتها على الحركة والاستمرار والتطور، حيث استطاعت الحركة من خلال الانتخابات أن تقفز قفزات نوعية، وأن يكون لها تأثيرها على صنع القرار في إسرائيل.[3]

ولقد شكلت حركة شاس قوة دينية وسياسية لا يستهان بها في المجتمع الإسرائيلي، فقد شاركت حركة شاس في خمس عمليات انتخابية متوالية (1984-1999) أثبتت خلالها قدرتها على الاستمرار والتطور وحيازة ثقة الجمهور الإسرائيلي، واستطاعت رفع تمثيلها في الكنيست الحادي عشر (1984) من أربعة مقاعد إلى ستة مقاعد في انتخابات عام (1988، 1992) ثم إلى عشرة مقاعد في انتخابات (1996)، أما في العام (1999) فقد تقدمت شاس بشكل مفاجئ محققة فوزً كبيراً، إذ كسرت –وللمرة

---

(1) خالد شعبان، حركة شاس "اتحاد الشرقيين – حراس التوراة"، مرجع سابق، ص39.

(2) الأحزاب السياسية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية. (موسوعة مقاتل من الصحراء) على الانترنت، http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/isra-parts/index.htm

(3) خالد شعبان، حركة شاس "اتحاد الشرقيين – حراس التوراة"، مرجع سابق، ص39.

الأولى- انفراد الحزبين الكبيرين؛ العمل والليكود (حزبان علمانيان) بكونهما القوتين الرئيسيتين فقط إذا استطاعت أن تشكل قوة رئيسة ثالثة في الكنيست بحصولها على سبعة عشر مقعداً من أصل (120) مقعداً في الكنيست، وشاركت في الائتلاف الحكومي بزعامة إيهود باراك رئيس حزب العمل ومن ثم في الائتلاف الحكومي بزعامة اريئيل شارون رئيس حزب الليكود، وعززت مواقعها بشكل قوي داخل الحكومة وفي الشارع اليهودي. ولكن في الانتخابات التي تليها تحديداً في 2003 تراجعت إلى أحد عشر مقعداً وفي 2006 إلى ثلاثة عشر مقعداً أما في انتخابات 2009 و2013 فقد حصلت على أحد عشر مقعداً. [1]

لقد جاء تشكيل شاس بسبب خيبة أمل اليهود الشرقيين (السفارديم)عموماً، والمتدينين منهم خصوصاً، حيث لوحظ في الانتخابات الأخيرة أن ناخبي شاس الكثير يتوزعون على أربع مجموعات:

1- المتدينون الشرقيون، خريجو المدارس الدينية الغربية (الإشكنازية) وخاصة المدارس اللتوانية.

2- المتدينون الشرقيون، الذين تعلموا في المدارس الدينية الشرقية (السفاردية) ويرون في الحاخام يوسيف قائداً لهم.

ويلاحظ ان هاتين المجموعتين كانت تصوت قبل تشكيل شاس لصالح الأحزاب الدينية. فمعظمهم كان يصوت لصالح (أغودات إسرائيل)، وقليل منهم لصالح المفدال.

3- جموع العائدين إلى الدين (التائبون) من ابناء الطوائف الشرقية، الذين يؤمنون بقيادة (عُوفادْيا يوسِيف).

4- جمهور واسع من أبناء الطوائف الشرقية التقليديين، إضافة لنسبة صغيرة من العلمانيين، وهذه المجموعة دعمت شاس لأسباب دنيوية لا دينية. [2]

---

(1) إعداد الباحث اعتماداً على بيانات عدة مواقع الكترونية ومنها: الجزيرة نت – موقع الأحوال – ويكيبديا الموسوعة الحرة 2014.

(2) انظر: صلاح الزور، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص356-360

سعى حزب شاس إلى القيام بدور مميز على الصعيد الاجتماعي، وتحقيق التوازن بين الحياة المادية والروحية في المجتمع الإسرائيلي، واعتبر أن الجري وراء الحياة المادية، وانهيار وحدة العائلة الإسرائيلية، وانتشار المخدرات، وغيرها من الظواهر السلبية، التي يعاني منها المجتمع الإسرائيلي، قد ظهرت نتيجة لابتعاد الجمهور عن التوراه وتعاليمها.

وتمكن حزب شاس من ضرب جذوره داخل المجتمع الإسرائيلي، ولعل قيامه عام 1985م بتأسيس شبكة (همعيان) إي (إلى المنبع) قد جعل هذا الحزب الوحيد الذي يتصل بناخبيه يومياً وبصورة مباشرة، إن شبكة (همعيان) تضم أربعمائة فرع في مختلف أنحاء البلاد، وتقدم نشاطات وخدمات اجتماعية وتربوية ودينية لحوالي مائة ألف نسمة يومياً). وتعتقد شاس أن هذه الشبكة هي الطريقة نحو تحويل اليهود غير المتدينين إلى يهود متعصبين. [1]

أبرز الشخصيات المؤسسة والقيادية في حركة شاس:

أولاً: قيادة مجلس حكماء التوراه:

يتم تسيير أمور حركة شاس من خلال مجلس أعلى يسمى (مجلس حكماء التوراه) وقد ترأس هذا المجلس منذ تأسيسه عام 1984م، الحاخام (عُوفادْيا يوسِيف) وهناك أعضاء آخرون في هذا المجلس، سنتعرف على أبرز الشخصيات التي أسست الحركة وكانت لها عضوية بارزة في مجلس حكماء التوراه:

1- "الحاخام عُوفادْيا يوسِيف: ولد عوفاديا يوسف في 23 سبتمبر عام 1920م في البصرة بالعراق) هو حاخام مزراحي حريدي، باحث في التلمود. هو الحاخام الأكبر السابق لليهود السفارديم في

[1] انظر: صلاح الزور، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص356-360

إسرائيل، على الرغم من انه هو نفسه من العراق، أي مزراحي وليس سفاردي. وهو أيضا الزعيم الروحي لحزب شاس السياسي الممثل في الكنيست الإسرائيلي".[1]

يحظى بالتبجيل، وخاصة في مجتمعات السفارديم والمزراحيين. يعتبره الكثيرون أهم شخصية دينية في الجيل الحالي، وهو مصدر الفُتيا الدينية.

سعى عوفاديا يوسف لتحسين أوضاع اليهود السفارديم والمزراحيين في دولة إسرائيل. وهو يؤمن بأن التصويت في الانتخابات البرلمانية، والمشاركة في الحياة السياسية هو المفتاح لتحسين تلك الأوضاع. من خلال زعامته الدينية لحزب شاس، كانت له العديد من المواقف المثيرة للجدل في السياسة الإسرائيلية. [2]

2- الحاخام شالوم كوهين: ولد في القدس عام 1924، وكان إلى سنوات قريبة متزوجاً من (يافا) ابنة الحاخام (عوفاديا)، وهو بعيد عن السياسة، وقد درس سنين طويلة في المدرسة الدينية (بورات يوسيف) في القدس، ثم عمل بها مدرساً ومرشداً.

3- الحاخام شبتاي أتون: ولد في القدس عم 1927م، وقد ترأس المدرسة الدينية (رشيت حخما) في القدس.

4- الحاخام شمعون بعدني: ولد في اليمن عام 1930م وعمل رئيساً للمدرسة الدينية (التوراه والحياة) وقد حصل على تعليمه الديني في المدارس اللتوانية، ويعتبر من المتشددين في أمور الدين.

5- الحاخام رؤوبين الباز: ولد في المغرب وهاجر إلى (إسرائيل) في طفولته. قضى فترة شبابه بعيداً عن الدين، وعاد إليه بالتوبة في وقت متأخر وهو من تلاميذ الحاخام (عُوفادْيا يوسِيف). وقد مارس مهنة التدريس في مدرسة (بورات يوسيف) ثم في مدرسة (نوبوردوك) الدينية. [3]

---

[1] ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، على الشبكة العنكبوتية "الانترنت" /http://ar.wikipedia.org/wiki

[2] ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، مرجع سابق,

[3] انظر: صلاح الزور، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص360-361

إن مجلس حكماء التوراه يوجه حركة وحزب شاس في كل الأمور، وإليه تعود الكلمة الأخيرة، لذا فإن كل الأقوال والتصريحات التي يعلن عنها أعضاء الكنيست من الحزبين تظل في النهاية اجتهادات شخصية تحتاج إلى مصادقة هذا المجلس كي تعبر عن وجهة نظر الحزب بصورة رسمية، وهذا الأمر لا يقتصر على شاس فقط وإنما يشمل كل الأحزاب الدينية غير الصهيونية، وهو ما يدفع بالعلمانيين إلى وصف أعضاء الكنيست غير الصهيونيين بالدمى المتحركة، لأن كل واحد منهم لا يمثل جمهوره بصورة مبشرة، بقدر ما يمثل حاخامه الأعلى الذي قام بإرساله إلى الكنيست.[1]

ثانياً: قيادات الحركة الممثلة في الكنيست الإسرائيلي:

1- **آرييه درعي:**

ولد في المغرب عام 1959م، هاجر إلى (إسرائيل) مع أسرته بعد حرب 1967م، تلقى دراسته في المدارس الدينية بالقدس، وقد تعرف خلال تلك الفترة على (دافيد يوسيف)، ابن الحاخام عُوفادْيا يوسِيف (الزعيم الروحي لليهود الشرقيين)، حيث أقام معه علاقة وطيدة، وأصبح من المقربين جدا منه، أنتقل للعيش في مستوطنة يتير في جبل الخليل قرب يطا، وأصبح سكرتير المستوطنة، ويعد درعي من مؤسسي حركة شاس عام 1984م، هذا وقد انتخب عضو بالكنيست لأول مرة عام 1984م ،ثم أعيد انتخابه عام 1988م، وبعد ذلك اصبح وزيرا للداخلية في حكومة الوحدة الوطنية وحكومة الليكود اليمينية عام 1988 – 1992م، حيث انه في انتخابات الكنيست عام 1992م، تزعم حركة شاس وقد حققت الحركة نجاحا كبيرا في ذلك الوقت، ثم عين وزيرا للداخلية في حكومة رابين عام 1992م، الا انه استقال من منصبه بعد تقديمه للمحاكمة بتهمة الرشوة والتلاعب بالأموال العامة. [2]

---

[1] أمنون ليفي، الحريديم، مرجع سابق، ص219.

[2] موقع المجد، على الشبكة العنكبوتية "الانترنت"
http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=1062

2- **الحاخام رفائيل بنحاسي:** ولد في أفغانستان عام 1940م، وهو خريج إحدى المدارس الدينية، شغل منصب نائب رئيس بلدية (بني براك). دخل الكنيست لأول مرة عام 1984م، ممثلاً عن حركة شاس. وتجددت عضويته اثر انتخابات 1988م، وقد عمل نائباً لوزير العمل والرفاه الاجتماعي خلال الفترة 84-1988م ثم أصبح نائباً لوزير الداخلية. [1]

3- **الحاخام يوسيف عزران:** ولد في المغرب سنة 1941م، خريج مدرسة (توراه الحقيقة) الدينية بلندن، ثم مدرسة (فوينباج) الدينية التي يرأسها الحاخام شاخ، عمل حاخاماً في بلدة (كريات ملاخي)، ثم عين عام 1976م حاخاماً رئيسياً لمدينة ريشون لتسيون). وضع اسمه في المكان الثالث ضمن قائمة شاس الانتخابية.

4- **الحاخام آرييه جملئيل:** ولد في (إسرائيل) عام 1951م، وهو من أصل يمني، شغل منصب رئيس تجمع الليتوانيين في بلدة (سديروت) ورئيس المدرسة الدينية فيها تلك، كان مسؤول عن تنسيق نشاطات حركة شاس في الجنوب، وقد وضع في المرتبة الرابعة ضمن قائمة الحزب الانتخابية عام 1988م.[2]

5- **الحاخام يئير ليفي:** ولد في (إسرائيل) عام 1952م، عمل مديراً لإحدى المدارس الدينية في بلدة بني براك، وعندما تأسست حركة شاس أصبح المدير العام لشبكة التعليم التابعة لها (همعيان)، وقد وضع في المرتبة الخامسة ضمن قائمة شاس عام 1988م.[3]

---

(1) سمير جبور،انتخابات الكنيست الحادي عشر-1984م: الأبعاد السياسية والاجتماعية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص، 1985، ص286.

(2) صحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية، 1988/11/11م.

(3) صلاح الزور، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص367

المطلب الثاني

عوامل نجاح حركة شاس

لقد كان لشاس دور بارز في تحديد الهوية اليهودية إضافة إلى أنها تربعت على عرش تمثيل المتدينين اليهود في (إسرائيل) وخاصة المتدينين غير الصهيونيين وكانت هناك أمور وعوامل ساعدت في نجاح هذه الحركة وصعودها السلم الاجتماعي والسياسي بشكل ملفت للنظر.

وعلى الرغم من إقامة شاس نبعت من عوامل داخلية – دينية مثل الغبن والإجحاف من جانب الغير صهيونيين الغربيين، إلا ان النجاح الانتخابي والشعبي الكبير الذي أحرزته الحركة كان في جوهره نتاج عمليات إسرائيلية شاملة أو على مستوى إسرائيلي عام. والمقصود هنا بالدرجة الأولى تقدم المجتمع الشرقي والثقافة الشرقية المهمشة إلى واجهة الساحة الإسرائيلية. وقد برز هذا التحول في شكل خاص بالنسبة للهوية الشرقية، حيث بدأت الثقافة الشرقية، في منتصف السبعينات بالخروج من الجيتو (الانعزال) الثقافي الذي فرض عليها. وأخذ الكيان الأسري والمجتمعي الطائفي الشرقي الذي همشته العصرية الغربية، أخذ يعبر عن نفسه من خلال الفن والثقافة ومن ثم السياسة. وحتى أن بعض العلمانيين اليساريين عبروا عن تقديرهم لشاس، لما تمثل في دينيتها عودة إلى الطابع الأصيل لليهودية الشرقية، والذي تعرض للتشويه. [1]

وإذا كان هذا هو حال بعض المثقفين اليساريين العلمانيين، فما بالكم بالفئات والطبقات العريضة للجمهور الشرقي، تلك التي لم تبتعد نهائياً عن عالم التقاليد. ففي صفوف هذه الفئات كان ظهور "شاس" وكان الشعار الذي اختارته – "إعادة التاج إلى سابق عهده" بمثابة بشرى ملهبة للحماس. فتاج اليهودية الشرقية سيعود أخيراً إلى موضعه. ومن ناحية اليهود الشرقيين، لم يكن النضال ضد الغبن

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد "نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل، ترجمة: سعيد عايش، (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية: مدار) أيار 2002م، ص302-304

الاجتماعي والاقتصادي هو الأساس على الرغم من انهم ساندوا وأيدوا هذا النضال، فقد كان الكثيرين منهم قد نجحوا في توطيد أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، ولذا وكحال الكثيرين من أبناء الطبقات الفقيرة، سعى هؤلاء في شكل أساسي إلى استعادة احترام وهوية اليهودية الشرقية، كيهودية تفخر بتراثها الثقافي التقليدي. [1]

ويمكن تحديد عوامل نجاح شاس أيضا من خلال عدة صعد:

اولاً: على الصعيد الديني:

كان لحركة شاس رؤيتها الخاصة في مفهوم الدين والدولة وقد تجلى ذلك في دعواتها والتي استمدتها من الحركة الأم "أَجُودَات إِسْرائِيل" حيث برزت بعض المطالب الدينية لها وأهمها:

1) الحفاظ على قدسية السبت والأعياد اليهودية .

2) الحرص على تطبيق التعاليم الدينية فيما يتعلق بالطعام المحلل في المنشآت والمؤسسات الحكومية.

3) أن يبقى التعليم الديني المنظم في تيارات منفصلة متمتعاً بالإدارة الذاتية .

4) أن تقوم الدولة بتأمين الاحتياجات الدينية للسكان .

5) أن تنظم الأحوال الشخصية للسكان وفقاً لقوانين التوراة .

ولهذا فقد انطلقت حركة شاس اعتمادا على هذه المبادئ باعتبارها تمثل امتدادا دينياً للحزب الأم (أَجُودَات إِسْرائِيل)، ويظهر ذلك بوضوح في مطالبتها بتشريعات دينية كشرط لدخولها الائتلاف الحكومي بعد انتخابات عام 1988م، ومن هذه المطالب ما يلي :

1) تشديد الرقابة على الطعام المحلل (الكاشير).

2) القضاء على مظاهر الانحلال في المجتمع.

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص302-304

3) إقامة فرع خاص في وزارة التربية والتعليم لإدارة شبكة التعليم التابعة (لشاس) وتمويلها.

4) ضمان حرمة السبت وعدم تدنيسه، وذلك من خلال إقرار قانون (التعويض) الذي يعطي الصلاحية لرؤساء المجالس المحلية لاتخاذ ما يرونه مناسباً لأجل ذلك.

5) تمرير قانون (الاعتناق) وقانون (المحاكم الحاخامية) في الكنيست.

6) إلغاء تجنيد الفتيات للجيش إلغاءً تاماً.

7) تخصيص موجة بث إذاعي خاصة بالمتدينين. [1]

وعلى الرغم من هذه المطالب السابق ذكرها، إلا أن هنالك قضية مهمة، تعد من القضايا القديمة الجديدة في إسرائيل، ألا وهي مسألة " من هو اليهودي "، حيث دار جدلاً واسعاً حول هذه القضية بين التيارات الدينية وغيرها في (إسرائيل) وخارجها، وظهرت هنالك عدة وجهات نظر مختلفة، فمنها مثلا موقف المذهب الحريدي بقيادة شاس، حيث يعرف شاس الشخص اليهودي بأنه الشخص المولود لأم يهودية أو المعتنق للديانة اليهودية، على أيدي حاخامات أرثوذكس، أما أصحاب المذهب الإصلاحي والمحافظ فيعترفون بالنسب لطفل ولد لأم مسيحية وأب يهودي، ولكن المذهب الصهيوني العلماني، الذي يدمج الدين بالقومية، فيعرف اليهودي بأنه الشخص الذي يعلن عن نفسه انه يهودي إذا كان هذا الشخص لم يعتنق ديانة أخرى حسبما حددت وزارة الداخلية سنة 1953م. وظلت الاختلافات قائمة حول هذه القضية حتى عام 1996م عندما أصدرت الإدارة الإسرائيلية في 17 تشرين الثاني من العام نفسه قرارا يقضي بأن المحاكم الحاخامية لا تملك صلاحية أو إجازة من هو اليهودي المقبول أو المرفوض في الدولة، وبناء عليه فقد أثار هذا القرار معارضة شديدة في الأوساط الدينية، حيث قدم سبعة أعضاء من شاس في الكنيست في كانون أول من العام نفسه اقتراحا

---

[1] انظر: يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص27

يدعو إلى إعادة تحديد من هو اليهودي، وعدم الاعتراف بأية اعتناق يتم في الخارج دون الحصول على موافقة ومصادقة الحاخامية الرئيسية الأرثوذكسية في إسرائيل.[1]

"إن حالة شاس تشكل جزءاً لا يتجزأ من واقع نشوء وتكوين الدينية الشرقية، وهي بدورها تكسب هذه الدينية بعضاً من ملامحها الأساسية البارزة".[2]

فحركة شاس ومنذ تأسيسها رفعت شعار "العودة إلى الدين والتقاليد " أي (حزارا بتشوفا)، ورأت أنها بهذا الشعار تقدم الجواب الصحيح على المستويين الشخصي والروحي، ولبث هذه الرسالة اعتمدت شاس على طلاب المدارس الدينية، خاصةً الطلاب الذين عادوا إلى الدين والتقاليد، وفي هذا المضمار كانت الزيارات البيتية والدروس الدينية والنشاطات الجماهيرية، هي إحدى الوسائل لبث هذه الرسالة، وعلى الرغم من كل هذا إلا أنها لم تتخل عن وسائل الاتصال الحديثة والتكنولوجيا المتطورة، حيث أسست محطتين للبث بالراديو في منطقة القدس وثالثة في تل أبيب، وكذلك هنالك ستة محطات أخرى للأحزاب الحريدية تستعملها شاس، حيث تقوم شاس من خلال هذه المحطات بالدعاية والعمل على إقناع المستمعين بالعودة إلى المسار الصحيح والسليم. هذا وتقوم شاس أيضا ببث الدروس الدينية للرابي عُوفادْيا يوسِيف لأكثر من (400) منطقة في (إسرائيل) وفي دول عديدة خارجها، وذلك من خلال بث حي ومباشر عبر القمر الاصطناعي، هذا بالإضافة للجريدة الأسبوعية التي تصدرها شاس "من يوم ليوم".[3]

وهذا كله كان نابعاً من اقتناع قادة حزب شاس بأهمية الإعلام، فلذلك قرروا بالظهور في لقاءات عبر شاشات التلفاز، الذي اعتبروه أداة إعلامية مهمة من أجل العودة بالإسرائيليين الدنيويين

---

(1) انظر: يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص27

(2) انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد "نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل، ترجمة: سعيد عايش، مرجع سابق، ص290.

(3) انظر: يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق.ص27

إلى جذورهم الدينية، وهذا كان على العكس تماماً من قادة الأرثوذكس الذين رفضوا الظهور على شاشات التلفاز، وذلك لأن مشاهدة التلفاز يعد أمراً مرفوضاً في حياتهم.

وبناءً عليه نستنتج أن هدف حركة شاس (كما حدده أرييه درعي في مقابلة معه) هو العودة إلى التراث وإلى الدين، ولكن بدون ارتداء الملابس السوداء التي يرتديها المتدينون الحريديم، وكذلك بدون الانعزال وترك المحيط السابق، فالعودة إلى الدين تعني بالنسبة لها استمرار الناس في حياتهم العادية، مع الحفاظ على التراث، والاحتفاظ به وبالأعياد الدينية.

أي أن هدف شاس هو العودة للتراث والدين معاً، مع استمرار الناس في حياتهم العادية، وهذا ما أكده (أرييه درعي) عندما قال "هدفنا ليس الوصول إلى رئاسة الوزراء أو وزارة الدفاع أو الخارجية، بل نريد أن يكون للحركة تأثيرها على السياسة الإسرائيلية وفي مركز الأحداث، وليس على الهامش أو في الغيتو، نريد أن تصبح الدولة أكثر يهودية ".

وفي المقابل لقد جاء الإسلام بأعظم منهج وضع في التاريخ ليحفظ النسل والنوع وليحفظ للأمة أمنها وحياتها، وكذلك من جانب القضاء والأخلاق وغير ذلك من القضايا التي عجزت عنها الأنظمة والمناهج الأخرى وما يستدل على ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية:

أولاً: الحفاظ على قدسية الدين الإسلامي وأنه الحق والتمسك به قال تعالى: "إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"[(1)]

وقوله تعالى: "وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"[(2)] وقوله تعالى: "قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"[(3)]

---

(1) سورة آل عمران: آية 19.

(2) سورة آل عمران: آية 85.

(3) سورة يوسف: آية 108.

وقال صلى الله عليه وسلم: "تركتُ فيكم أيُّها الناس، ما إنِ اعتصمتم به، فلن تضلُّوا أبدًا: كتاب الله، وسُنَّة نبيِّه"[1]

ثانياً: دعا الإسلام إلى حرية الاختيار حيث قال تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".[2]

ثالثاً: حث الإسلام على تكريم الإنسان ورفع شأنه، قال تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا". [3] وقال صلى الله عليه وسلم: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ وَلا يَشْتُمُهُ ، مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَة".[4]

ثانياً: على الصعيد الاجتماعي والتعليمي:

سعت شاس إلى القيام بدور مميز لتحقيق التوازن بين الحياة المادية والروحية في المجتمع الإسرائيلي ، واعتبرت أن الجري وراء الحياة المادية ، وتفتت العائلة وانتشار الأمراض الاجتماعية مثل المخدرات وغيرها من الظواهر السلبية ،قد برزت نتيجة لابتعاد الجمهور عن التوراة وتعاليمها. ولهذا فقد سارعت حركة شاس إلى تقديم المساعدات للمحتاجين الذين تهملهم الدولة ، وذلك من أجل التخلص من كافة الأمراض الاجتماعية ، وذلك انطلاقاً من أيديولوجيتها الثابتة والمتمثلة بالعودة إلى الدين ، ولهذه الأسباب وغيرها استطاعت شاس أن تكون القوة السياسية الوحيدة التي تمثل اليهود الشرقيين . [5]

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، والمروزيُّ في السنة، وهو صحيح.

(2) سورة البقرة: آية 256

(3) سورة الإسراء: آية 70

(4) صحيح البخاري.

(5) انظر: يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص28.

ولكن كان هناك تناقض في سياسة شاس الاجتماعية فكما كان دورها كبير اجتماعياً لكن في الكنيست الإسرائيلي لم تسهم في اقتراح التشريعات الاجتماعية والاقتصادية التي تحمى الفقراء، ويرى البعض أن هذا التناقض في دعم خطط اقتصادية تقود لعدم تحقيق المساواة الاجتماعية يرجع إلى أنه في حالة تمتع الفقراء من السفارديم بمظلة الضمانات الحكومية وتحويل وضعيتهم الاجتماعية لن يصبح لشاس وجود. فاستمرار العلاقة التبادلية بين شاس وجمهوره تتطلب أن يبقى جمهوره محتاجاً له ولخدماته. [1]

وعلى الصعيد التعليمي فقد تمكنت شاس من ضرب جذورها والتغلغل داخل المجتمع الإسرائيلي عن طريق تأسيسها لشبكة "أل_همعيان " التعليمية عام 1985م ، حيث استطاعت من خلال التفاعل والاتصال مع ناخبيها بشكل مباشر عبر فروعها المنتشرة في كافة أنحاء البلاد، والتي يبلغ عددها (400) فرع، حيث تقوم هذه الفروع بنشاطات مختلفة تقدم فيها خدمات اجتماعية وتربوية، لحوالي (100) ألف نسمة يومياً ، وينظم كل فرع من هذه الفروع حوالي عشرة دروس في التوراة يومياً لمختلف الأعمار من الذكور والإناث، ويعمل في هذه الشبكة مئات الحاخامات الذين استطاعوا إقناع العائلات بالتوبة والعودة إلى الدين، هذا ويوفر الحزب أيضاً رياض أطفال مجانية، وكذلك شبكة تعليم متكاملة لتعليم الذكور.

هذا وتضم فروع المنبع (همعيان) والتي يأتي أغلب تمويلها من الحكومة والسلطات المحلية، حوالي (1100) ناد اجتماعي، تتوزع على كافة المناطق، وتحتوي هذه النوادي على مدارس وملاهي وكنس ومراكز دينية، حيث أن الهدف الأساسي من وراءها هو القضاء على ظواهر الفقر والجريمة والمخدرات والإباحية والبطالة، والعمل على تطوير المدن والقرى وتقديم المساعدات المجانية للمحتاجين، وهي بذلك تكتسب شهرة كبيرة، حيث ترتادها إعداد كبيرة، ولعل أحد أسباب شهرتها يكمن

---

[1] انظر: اكرم الفي، شاس. تفسير الظاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية.
/http://www.ahram.org.eg/acpss

في تواجدها في المناطق الفقيرة، فكثير من روادها فقراء، وبعضهم يقبع آباؤهم في السجون، أو يعانون من البطالة كما أن بعضهم ينتمي للعائلات التي تعاني من مشاكل اجتماعية مثل الطلاق، أو موت أحد الوالدين...الخ، ويلاحظ أيضا أن ممثلي المنبع (همعيان) يحرصون على دخول بيوت هؤلاء الأطفال لمساعدة آبائهم في حل مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية... وهذا بدوره ساعد الحركة على تكوين قاعدة حزبية عريضة أسهمت في زيادة شعبيتها بنسبة كبيرة. ولهذا فأن شاس تعتبر " إل همعيان " جزء من رسالتها الاجتماعية نحو السفارديم، وأنها أنشقت لوضع نهاية للتمييز الطائفي في إسرائيل.

وتكمن أهداف هذه الجمعية "آل همعيان " فيما يلي:

1) إعادة بلورة وتنمية العادات والقيم اليهودية .

2) التثقيف على اليهودية والدين اليهودي .

3) بحث ودراسة تاريخ السفارديم .

4) دعم الطلاب ، الكتاب والأكاديميين من خلال توفير منح دراسية لهم . [1]

فقد أقامت شاس على مدى سنوات نشاطها، مؤسسات كبيرة للتعليم والرفاه الاجتماعية، على غرار النموذج الذي أسسته حركة العمل، فمؤسسات رياض الأطفال ومدارس "تلمودي توراه" التي أقامتها شاس، والتي يبقى فيها الأولاد ساعات أطول بكثير مما هو متبع في جهاز التعليم الحكومي، وبكلفة أقل نسبياً، وتكاليف المواصلات والنقليات الزهيدة التي تتقاضاها هذه المؤسسات، والنوادي لساعات

---

[1] انظر: يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق. ص28

بعد الظهر والمساء، ودروس التوراه والنشاطات الخيرية، كل هذه منحت مئات آلاف الأشخاص في كل أرجاء (إسرائيل) إحساساً بأن هناك أخيراً من يعتني ويهتم بهم وبمصالحهم. [1]

هذا وتوجد هنالك أيضا جمعيات ومنظمات أخرى تابعة لحركة شاس مثل المنظمة النسائية المعروفة باسم "تأوت مرغليت" التي تزاول نشاطها عملياً كجزء من "آل همعيان" مباشرة إلى النساء في إطار تقديم دروس التوراة المخصصة للنساء ، وكذلك تقديم العون والمساعدة للنساء الوالدات ...الخ. وكذلك جمعية "تأهيل السجين" التي كانت تعمل على إخراج السجناء من عالم الإجرام إلى التوبة والعودة للدين، وكذلك العمل على مساعدتهم في التخلص من الأمراض الاجتماعية كالإدمان على المخدرات، وكذلك جمعية "يد للأبناء " التي كانت تعمل على مساعدة العائلات التي تورط ربها في الإجرام والمخدرات، وكذلك جمعية " العودة للأصل " والتي كانت تهدف إلى إرجاع الشباب والمنحرفين إلى أصلهم وعاداتهم وتقاليدهم الشرقية .

ومن الجدير ذكره هنا ، أن حركة شاس قررت في السنوات الأخيرة التوجه إلى القطاع الزراعي، خاصةً لأبناء القرى الزراعية الشرقية التي أقيمت في الخمسينات، حيث أن هذا القطاع كان مهملاً في السنوات السابقة وبصورة أعلى من إهمال القطاع المدني في مدن التطوير، ويعود سبب الإهمال إلى أن هذا القطاع لا يحتوي إلا على نسبة قليلة من الناخبين المحتملين، ولهذا فقد أقام اتباع شاس جمعية عرفت باسم "بركات هآرتس "، مهمتها الاعتناء بمصالح أبناء القرى الزراعية .

هذا وتقوم حركة شاس بتغطية نفقات هذه المؤسسات التربوية والاجتماعية ، من خلال الدعم الحكومي الممنوح لها كشرط لدخولها الائتلاف الحكومي، هذا بالإضافة إلى دعم السلطات المحلية

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد "نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل، ترجمة: سعيد عايش، مرجع سابق، ص305

التي تحصل على ميزانياتها من الوزارات المختلفة حيث يقدر الدعم الذي حصلت عليه المؤسسات التابعة لـ (شـاس) بملايين الشواكل مما ساعدها على الاستمرار والتقدم . [1]

أما بالنسبة للقطاع الاقتصادي، فقد عارضت شاس مثلاً في برنامجها الانتخابي لعام 1988م، النظام الاقتصادي الذي يعود بالفائدة على أوساط معينة. ولهذا فقد دعت شاس إلى الأخذ بعين الاعتبار أوضاع الطبقات الفقيرة، وكذلك طالبت شاس بإلغاء الدعم الحكومي للسلع وإعطائه للمحتاجين، وللعائلات كثيرة الأولاد، وكذلك طالبت بالعمل على دعم مدن التطوير، وكذلك أيضاً بتمويل التعليم الداخلي. [2]

أي بمعنى آخر نستطيع القول بأن شاس تركز في المجال الاقتصادي على تحسين أوضاع الطبقات الفقيرة، وكذلك تمويل التعليم، وذلك لأن الكثير من روادها من الفقراء.

ثالثاً: على الصعيد السياسي:

أ- **مشاركتها في الكنيست الإسرائيلي:**

شاركت شاس في كل العمليات الانتخابية من (1984 وحتى الآن)، حيث عكس نجاح هذا الحزب في الانتخابات المتتالية، جزئيا استمرار بروز اليهود السفارديم في الساحة السياسية وتنامي وعيهم لقوتهم الانتخابية. [3]

ففي الانتخابات التشريعية عام 1984 , حصل حزب شاس على اربعة مقاعد،[4] وبهذا فقد فاجأت هذه النتيجة جميع الأوساط السياسية والدينية في إسرائيل. فقد صوت (15) ألف حريدي اشكنازي إلى جانب شاس عوضا عن لتصويتهم لـ (أَجُودات إسْرَائيل)، بالإضافة إلى الشارع السفاردي التقليدي .

---

(1) انظر: يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص28

(2) انظر: يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص28

(3) نفس المصدر السابق.

(4) موقع عربيل على الانترنت، صوت إسرائيل والتلفزيون الإسرائيلي.
http://www.iba.org.il/arabil/?entity=792650&type=5&topic=188

وفي هذه الانتخابات تفوقت شاس على الحزب الأم (أجُودات إسْرَائيل)، حيث حصلت شاس في هذه الانتخابات على أربعة مقاعد مقابل مقعدين فقط ل (أجُودات إسْرَائيل).

وفي انتخابات الكنيست عام 1988م، كانت إقامة حزب (علم التوراة) الحريدي اللتواني مؤشرا لا يبعث على التفاؤل وذلك لان هذا الحزب كان يضم غالبية الأصوات الاشكنازية الحريدية التي حصلت عليها شاس في انتخابات عام 1984م، إضافة إلى المكانة الكبيرة التي كان يتمتع بها زعيم الحريديم اللتوانيين الحاخام (شاخ)، إلا أن النتائج جاءت افضل مما كان يتوقعه أنصار شاس حيث حصلت في هذه الانتخابات على (6) مقاعد، وبناء على هذه النتيجة فقد ارجع بعض المختصين اليهود ما حدث باستيلاء شاس على أصوات الليكود، وكذلك أصوات معظم ناخبي كاخ وجذبها الانتخابي، إلى خطابها المزدوج الحريدي الطائفي، حيث صوت لها عدد كبير من السفارديم غير المتدينين، هذا بالإضافة إلى دعمها من قبل عدد من الحاخامات، ومن أبرزهم الرابي (اسحق قادوري)، إذ استفادت شاس مما نسب إليه من معجزات و خوارق أثرت في الشارع الإسرائيلي .

هذا وقد حافظت حركة شاس على قوتها في انتخابات عام 1992م، حيث حصلت على (6) مقاعد في هذه الانتخابات.

وبهذه الانتخابات – انتخابات عام 1992م – تكون شاس قد انتقلت إلى مركز الحلبة السياسية في (إسرائيل) من حيث تزايد قوتها السياسية من ناحية ودعم المصوتين لها، وتأثيرها في مواقع قيادية في الدولة من ناحية أخرى، فمن خلال المعركة الانتخابية كانت رسالتها واضحة و بسيطة، وهي (أنت مؤمن صوت لشاس).

هذا و قد ارتفع عدد مقاعد حركة شاس في انتخابات الكنيست عام 1996م، إلى (10) مقاعد، وحصلت أيضا على (17) مقعدا في انتخابات عام 1999م. [1]

---

[1] انظر: يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، 29

ومن اللافت للنظر في مسيرة شاس أنه على الرغم من أنه يحصل في المتوسط على 250 ألف صوت انتخابي ارتفعوا في 1999 إلى أكثر من 400 ألف صوت ورغم أنه يضم رسميا، ما بين 150 إلى 200 عضو فقط.[1]

حيث ركز حزب شاس في برنامجه الانتخابي لعام 1999م على بعض القيم التي زادت من قوته على الساحة السياسية في إسرائيل، ومن هذه الأهداف التي ركز عليها في برنامجه الانتخابي لعام 1999م، ما يلي :

1- العناية بالقيم التقليدية لليهود ولليهودية الأصولية في إسرائيل.

2- الاستمرار في طريق الحاخامين السفارديم حسب الميراث اليهودي الشرقي.

3- تمثيل جمهور (حراس التوراة و الوصايا)، ومنع التمييز ضد الجمهور الديني الأصولي وتشجيع حب إسرائيل.

4- تربية أولاد إسرائيل على توراتنا المقدسة من خلال الحفاظ على القيم اليهودية السفاردية، والعمل لنشر التوراة لكافة الجمهور. [2]

وبناء على ما سبق ذكره، نستنتج أن شاس أثبتت قدرتها على الاستمرار والتطور، وذلك من خلال حيازتها لثقة الجمهور الإسرائيلي، وذلك انطلاقا من مبادئها وأيديولوجيتها الدينية.

---

[1] أكرم الفي، شاس .. تفسير الظاهرة، مرجع سابق، http://www.ahram.org.eg/acpss/

[2] نفس المصدر السابق.

جدول يبين قوة شاس الانتخابية من دخولها الانتخابات 1984 وحتى 2006م[1]

الكنيست العام	إجمالي عدد المقاعد التي حصلت عليها الأحزاب الدينية		المقاعد التي حصل عليها حزب شاس		
	العدد	نسبته إلى إجمالي عدد المقاعد %	المقاعد التي حصل عليها	نسبتها إلى عدد المقاعد الدينية	نسبتها إلى إجمالي المقاعد
الحادي عشر 1984	13	10.8	4	30.7	3.3
الثاني عشر 1988	18	15	6	33.3	5
الثالث عشر 1992	16	13.3	6	37.5	5
الرابع عشر 1996	23	19.16	10	43.4	8.3
الخامس عشر 1999	27	22.5	17	62.9	14.1
السادس عشر 2003	23	19.1	11	47.8	9.1
السابع عشر2006	28	23.3	13	46.4	10.8
الثامن عشر 2009	19	15.8	11	57.8	9.1
التاسع عشر 2013	30	25	11	36.6	9.1

ب- مشاركتها في الحكومات الإسرائيلية:

اشتركت شاس في الائتلافات الحكومية من لحظة فوزها بأربعة مقاعد في أول انتخابات شاركت فيها عام 1984م، فقد شاركت في عام 1984م في حكومة الائتلاف، وذلك من خلال الحاخام إسحاق بيرتس كوزير للداخلية، إلا أن هذا الحزب ترك الحكومة، واستقال بيرتس من وزارة الداخلية بسبب إقرار

[1] المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على بيانات عدة مواقع الكترونية ومنها: الجزيرة نت – موقع الأحوال – ويكيبيديا الموسوعة الحرة 2014. بالإضافة إلى كتاب اليهوديَّة الأرثوذكسيَّة، سائد خليل عايش، (القاهرة: مركز الإعلام العربيِّ، سلسلة "رسائل علميَّة"، العدد 2، الطَّبعة الأولى، 2007م. ص 239-241

محكمة العدل العليا الإسرائيلية تسجيل سيدة يهودية من أم مسيحية في سجل السكان، بأنها يهودية وكان على وزير الداخلية أن يوقع بوصفه الوزير المسؤول من سجل السكان، ولهذه الأسباب انسحبت شاس من الحكومة.

كما شاركت حركة شاس في الائتلاف الحكومي عام 1988م، وبهذا تكون شاس قد شاركت في حكومتي الوحدة الوطنية اللتين ألفتا سنتي 1984 و 1988م.

لقد تعرض حزب شاس في أواسط عام 1990م، إلى هزة عنيفة كادت أن تعصف به، وذلك بسبب الخلاف الذي نشب داخله بشأن مسألة مع من يجب التحالف:

مع الليكود أم حزب العمل. وذلك على خلفية الأزمة التي أطاحت بحكومة الوحدة الوطنية في آذار 1990م، والتي انتهت بعودة الليكود إلى الحكم، وانتقال حزب العمل إلى المعارضة، حيث أيد الحاخام (شاخ) الزعيم الروحي الأعلى للطوائف اللتوانية. والذي يعتبر المرشد الروحي لحزب شاس، على الرغم من كونه إشكنازيا، التحالف مع الليكود في حين أيد الحاخام (عُوفادْيا يوسِيف)، رئيس " مجلس حكماء التوراة "، (السلطة الروحية والسياسية العليا للحزب)، التحالف مع حزب العمل. وأختلف في شأن هذا الأمر أيضا نواب الحزب السته في الكنيست.

هذا وقد انتهى الخلاف بشأن هذه الأزمة بأمر أصدره الحاخام (شاخ) إلى الحزب بالتحالف مع الليكود، وقد تم الالتزام به، لكنه أحدث صدعه في العلاقة بين شاخ ويوسيف، وبين بيرتس وزعامة الحزب، مما أدى إلى استقالة بيرتس من رئاسة الحزب قبل انتخابات عام 1992م، وكذلك انقطعت صلة شاخ بالحزب عام 1992م، بسبب انضمام شاس إلى حكومة يتسحاق رابين العمالية، لأن ذلك مخالفا لتعليمات شاخ. [1]

---

[1] انظر: يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق. ص29

تعتبر حركة شاس في أحيان كثيرة ومعها الأحزاب الدينية ترجيح كفة الميزان في المفاوضات حول تشكيل الحكومات خاصة بين حزبي العمل والليكود. [1]

هذا وقد اشترطت شاس لدخولها هذا الائتلاف الحكومي عام 1992م، بقيادة حزب العمل، ببعض المطالب، أهمها:

1- لا يلغى ولا يسن تشريع ديني إلا بموافقة جميع الكتل.

2- تقام في نطاق وزارة التربية والتعليم شعبه للتعليم والثقافة الحريدية على نفس مستوى شعبة التعليم الديني الرسمي.

3- تمتنع الحكومة عن أي قهر ديني أو معادٍ للدين بأي شكل من الأشكال.

ولكن شاس انسحبت من الحكومة عام 1994م، على أثر محاكمة وزير الداخلية حينذاك " أرييه درعي."، بتهمة التلاعب بالأموال العامة، والتي تتلخص في منح الوزير درعي أموالا وعطاءات لجمعيات تابعة ومقربة من شاس ومؤسساتها المختلفة. [2]

ويمكن إجمالاً تحديد عوامل نجاح حركة شاس بما يلي:

1- قدرة الحركة على تحديد مسار أيديولوجي يهتم بالمحافظة على طابع الدولة اليهودية، وتمثل ذلك بمشاريع القوانين التي تقدمت بها الحركة إلى الكنيست، وأهمها مشروع قانون من هو اليهودي؟

2- اعتماد الحركة بشكل كبير على القطاع الطائفي الشرقي كقاعدة جماهيرية له.

3- دور الحاخاميين في إنشاء جيل جديد يخدم الحركة، مما مهد لها السبيل لتوسيع قاعدتها الجماهيرية له.

4- إنشاء عدد من المراكز الاجتماعية والتعليمية، الأمر الذي أدى إلى توسيع قاعدتها الجماهيرية.

---

[1] انظر: نبيه بشير، جدلية الديني السياسي في إسرائيل "حركة شاس حالة دراسية"، (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية: مدار)، تشرين اول 2006، ص19

[2] انظر: يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق. ص29

5- قدرة شاس على احتواء مشاكلها الداخلية بسرعة.

رفعت شاس منذ تأسيسها شعار العودة إلى الدين والتقاليد – حزارا بتشوفا – ورأت أنها تقدم الجواب الصحيح على المستويين الشخصي والروحي، وإن العائلة كوحدة متجانسة مهمة جداً في حفاظها على حرمة السبت وتأدية الصلوات.

تستعين حركة شاس بطلاب المدارس الدينية لبث هذه الرسالة، وخاصة هؤلاء الذين تابوا ورجعوا إلى الدين والتقاليد، فالزيارات البيتية والدروس الدينية والنشاط الجماهيري هي إحدى الوسائل لبث هذه الرسالة.

بالإضافة إلى ذلك فإن شاس لم تتخل عن وسائل الاتصال الحديثة والتكنولوجيا المتطورة. فقد أسست محطتين للبث من خلال الراديو في منطقة القدس، وثالثة في منطقة تل أبيب، كذلك هناك محطات أخرى للأحزاب الحريدية تستطيع شاس استعمالها، وتقوم هذه المحطات بالدعاية وإقناع المستمعين بالعودة إلى الطريق السليم، فتجري المقابلات مع شخصيات مهمة تابت وعادت للدين، مثل: المغنية الشرقية المشهورة زهافا بن، وملك الغناء الشرقي في إسرائيل أوفيير ليفي، وقد صرح هذان المغنيان بعودتهما إلى الدين والتقاليد اليهودية الشرقية ومحافظتهما على حركة وقدسية السبت.[1]

[1] مروان درويش ونبيه بشير، اليهود الشرقيون وحركة شاس: بين الإثنية والدين، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية – دائرة الدراسات الإسرائيلية، (فلسطين: نابلس)، 1998، ص80.

المبحث الثاني

أصول حركة شاس وعلاقتها بالصهيونية

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحركة الأم "أَجُودَات إِسْرائِيل"

المطلب الثاني: موقف شاس من الصهيونية بقيادة هرتزل.

المطلب الثالث: موقف شاس من الأحزاب الصهيونية في الكيان الإسرائيلي.

المطلب الأول

الحركة الأم "أَجُودَات إِسْرائِيل"

أ- النشأة والتطور:

""أَجُودَات إِسْرائِيل"، هي منظمة دينية وسياسية لليهود المتشددين مبدأهم الرئيس هو حل كل القضايا اليهودية وفقاً لروح التوراة".[1]

"تأسست حركة أَجُودَات إِسْرائِيل عام 1912م كتنظيم ديني يضم جميع الجماعات الدينية الأرثوذكسية[2] في ألمانيا وبولندا وليتوانيا (كمجموعة متحدة) ضد الحركة الصهيونية لمحاولة تغيير بنية ومضمون الحياة اليهودية".[3]

تكونت أَجُودَات إِسْرائِيل من ثلاث هيئات رئيسة:

1- الأرثوذكس في ألمانيا الذين ساروا وراء حاخامهم وزعيمهم التعاقدي الحاخام موشيه رفائيل هريش (1808-1880م) وتبنى هؤلاء لأنفسهم عادات الغرب والزي واللغة الألمانية.

2- الأرثوذكس في هنغاريا.

3- الأرثوذكس في بولندا، وهؤلاء لم يتبنوا عادات ألمانيا والطريقة الأرثوذكسية في ألمانيا؛ ولهذا أقر الكنيس الأكبر الثاني الذي عقدت اجتماعاته في فينا عام 1929م وضعاً خاصاً لكل طائفة في البلدان التابعة لأَجُودَات إِسْرائِيل.[4]

---

(1) رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص139.

(2) مصطلح (أرثوذكسي) مصطلح مسيحي يعني "الاعتقاد الصحيح"، وقد استخدم لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام 1795، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة، وقد تزعم الحركة اليهودية الحاخام سمسون هيرش. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص384).

(3) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج6، ص286.

(4) انظر: غازي السعدي، الأحزاب والحكم في إسرائيل، مرجع سابق، ص325.

وطرحت فكرة تأسيس "أَجُودَات إِسْرائِيل" لأول مرة عام 1909م، ولكن الإعلان الرسمي عن التأسيس، تم بعد ثلاث سنوات من ذلك أي عام 1912م، ففي أعقاب قرار المؤتمر الصهيوني العاشر (1911م) بتضمين البرنامج الصهيوني للنشاطات الثقافية، انسحب بعض الأعضاء من منظمة "مزراحي" الدينية، التي كانت قد تشكلت في وقت سابق، احتجاجاً على رفض طلبهم الانسحاب من المنظمة الصهيونية العالمية. وقام هؤلاء معاً إلى جانب مجموعات أخرى من اليهود المتدينين من التيار الأرثوذكسي بالإعلان عن تأسيس "أَجُودَات إِسْرائِيل"، في مؤتمر عقد لهذا الغرض في كاتوفيتس ببولندا عام 1912م. [1]

والسلطة العليا الفعلية والمرجع الديني الأعلى، في "أَجُودَات إِسْرائِيل" تتركزان في أيدي ما يسمى "مجلس كبار علماء إسرائيل" (موعيتسيت جدولي هتوراه)، هو أعلى سلطة مرجعية لتنظيم حياة الجماعات اليهودية، والمشكِّل من حاخامات من أصل لتواني و"أدمورائيم" (لقب يطلق على كبار رجال الدين اليهودي من الحسيديم، وهو اختصار للكلمات "أدونينو" (سيدنا)، و"مورينو" (معلمنا)، و"ربينو" (مولانا) من "الحسيديم" (أتباع الحركة الحسيدية)، مع مراعاة الحفاظ على التوازن بين التيارين اللتواني والحسيدي، ويتكون "مجلس كبار علماء التوراة" من خمسة عشر عضواً. [2]

لقد بدأت حركة أَجُودَات إِسْرائِيل بالظهور في فلسطين منذ عام 1919م بإقامة مؤسساتها الخاصة خارج إطار المؤسسات الصهيونية الرسمية، مما أوجد حالة من الصراع الدائم بينها وبين أطراف الحركة الصهيونية، وحيث أنها رأت أن (الصهيونية هي العدو الأكبر للأمة اليهودية)، فقد رفضت الانضمام للمؤسسات الصهيونية العالمية والمحلية – في فلسطين – والتي تعالج الاستيطان

---

[1] انظر:

Encyclopaedia Judaica: Keter Publishing House, Jerusalem, 1991, Vol. 2, P. 421.

[2] انظر: رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص139-143.

الصهيوني، وتعمل على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وعارضت إقامة (كنيست إسرائيل) زمن الانتداب لتمثيل يهود فلسطين أمام السلطة البريطانية، كما عارضت إنشاء الحاخامية الرئيسية.

وفي عام 1922م ظهرت منظمة (بوعلي أجُودَات إسْرائِيل) في بولندا كجناح عمالي لحركة أجُودَات إسْرائِيل، وفي عام 1925م افتتحت هذه المنظمة فرعاً لها في فلسطين وبدأت نشاطاتها الهادفة إلى تحقيق العدل الاجتماعي في العمل، على أساس التوراة، وقد تميزت العلاقات بين الحركة الأم وهذه المنظمة الجديدة بالتوتر الذي كان يشتد من حين لآخر، وحافظ كلا الجانبين على مؤسساتهما الخاصة، واستمرت هذه العلاقة على هذا النحو بعد قيام إسرائيل.

وخلال الثلاثينيات من القرن العشرين حدث تطور هام على موقف (أجُودَات إسْرائِيل) من الحركة الصهيونية، فبالرغم من استمرار هذه المنظمة في موقفها المناهض للصهيونية والنابع من قناعتها بأن مهمة إعادة اليهود إلى فلسطين تقع على عاتق الله وليس الصهيونية، وأن محاولات الصهيونية لتحقيق هذه العودة وإقامة وطن لليهود هو (تجن واغتصاب يتجاوز حدود الدين ولا يقبل به الرب)،وهو كذلك اعتداء على مهمة (المسيح المنتظر) الذي سيقوم بهذه المهمة، إلا أنها لم تجد حرجاً في إبداء مرونة تجاه الحركة الصهيونية بهدف تحقيق مكاسب دينية لجمهورها. وخلال سنتي 1934 و 1935م، قام ممثلو أجُودَات إسْرائِيل بإجراء مفاوضات مع المجلس المحلي اليهودي، في محاولة للتوصل إلى اتفاق بشأن إقامة حاخامية رئيسية موحدة في فلسطين من جهة، وتحقيق نوع من التفاهم مع منظمة (المزراحي) من جهة أخرى، ومع أن هذه المفاوضات لم تسفر عن نتائج تذكر، إلا أنها أدت إلى وقوع انشقاق داخلي في أجُودَات إسْرائِيل بين المؤيدين والمعارضين لهذه السياسة، الأمر الذي أدى إلى انفصال المعارضين لهذا الحوار عام 1935م عن (أجُودَات إسْرائِيل) وتكوينهم لحركة (ناطوري كارتا).[1]

(1) انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص331-332.

"وفي عام 1944، أقام حزب أَجُودَات إِسْرائِيل مزرعة جماعية (كيبوتس) بأموال الصندوق القومي اليهودي، وانضم أعضاء الحزب إلى منظمة الهاجانه. ثم تعمقت العلاقة بهذا الاتفاق الذي صاغه بن جوريون وهو الاتفاق المعروف باسم "اتفاق الوضع الراهن" الذي بموجبه حصلت الحركة الصهيونية الجديدة على تأييد الصهاينة المتدينين شريطة أن تحافظ الدولة الصهيونية الجديدة على "الوضع الراهن" كما هو في الأمور الدينية، وعشية قرار التقسيم بدأت أصوات مؤيدة لقيام إسرائيل ترتفع أكثر وأكثر داخل معسكر أَجُودَات إِسْرائِيل. وقد فسرت قرارات الأمم المتحدة وتعاطف المجتمع الدولي مع اليهود بأنها من مظاهر العناية الإلهية. وبدأ التوجه العام في أوساط اليهودية الأرثوذكسية ينتقل بالتدريج إلى موقف متوازن: الاعتراف الواقعي بالدولة بدون منحها اعترافاً قانونياً، أي الرفض الأيديولوجي للدولة والتعامل مع مؤسساتها في آن واحد، أي أن الدولة الصهيونية لم تعد لها أية دلالة دينية خاصة، فهي مجرد مؤسسة يحكم عليها بمقدار ما تقرب الشعب إلى الإله والتوراة، واشترك حزب أجودات في المجلس المؤقت وفي العملية السياسية، ومع هذا استمرت أَجُودَات إِسْرائِيل بالتحرش بالمصطلح الديني الرافض للصهيونية، ورفضت التحدث عن الدولة فكانت تشير لها بأنها "السلطات اليهودية في فلسطين".[1]

وبعد قيام دولة إسرائيل حصل تحوّل آخر في موقف أَجُودَات إِسْرائِيل، حين تآلفت مع الأحزاب الدينية الأخرى ضمن (الجبهة الدينية الموحدة)، وخاضت انتخابات الكنيست الأولى ضمن هذه القائمة الموحدة، بحجة محاربة الصهيونية من الداخل، ثم انفصلت عنها قبيل الكنيست الثانية، ومنذ ذلك الحين خاضت (أَجُودَات إِسْرائِيل) الانتخابات لجميع دورات الكنيست إما بصورة مستقلة أو متحدة مع (بوعلي أَجُودَات إِسْرائِيل) تحت اسم(الجبهة الدينية التوراتية) كما حصل اكثر من مرة، ثم تحت اسم (أَجُودَات إِسْرائِيل الموحدة) كما حصل في انتخابات 1988، أو تحت اسم (يَهُودوتْ هتَوْرَاه) وذلك بالتحالف مع ديجل هتوراه كما حصل في انتخابات 1999.

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج6، ص287.

وتجدر الإشارة إلى أن (أجُودَات إسْرائِيل) قد تعرض لانشقاقين خطيرين حين انفصلت عنه مجموعة من السفارديم الذين احتجوا على السيطرة الإشكنازية شبه المطلقة على الحزب، وإهماله لقضايا الطائفة السفاردية، وقد انتظم هؤلاء تحت قيادة الحاخام (عُوفادْيا يوسِيف)، وتوجيه مباشر من قبل الحاخام (شاخ)، وكونوا حزب "حراس التوراة السفارديم" (شاس)، أما الانشقاق الثاني فتم قبل انتخابات عام 1988م، وذلك بعد أن وافق (مجلس كبار التوراة) على ضم بقايا حزب (بوعلي أجُودَات إسْرائِيل) إلى قائمته الانتخابية، مقابل حصوله على دعم الحاخام (ملوفافتش) وجماعته النشيطة في إسرائيل (حباد)، وهو الأمر الذي أدى إلى استياء الحاخام (شاخ) عدو (ملوفافتش) اللدود، فبادر إلى تشكيل حزب ليتواني أطلق عليه (دِيغِل هَتَوْراه)، وطلب من جميع الليتوانيين الذين كانوا يؤيدون أجُودَات إسْرائِيل في السابق تأييد هذا الحزب الجديد. (1)

ب- الفكر والمواقف:

لقد أعلنت حركة أجُودَات إسْرائِيل أن برنامجها هو توحيد شعب إسرائيل حسب تعاليم التوراة بجميع مظاهر الحياة الاقتصادية والسياسية والروحية. (2)

وأما عن موقفها من الحركة الصهيونية والدولة الإسرائيلية فقد رفضت حركة (أجُودَات إسْرائِيل) ومنذ تأسيسها، طروحات الحركة الصهيونية بشأن الوطن القومي أو الدولة اليهودية ككيان سياسي لاعتقادها أن عودة اليهود إلى فلسطين ستتحقق بإرادة الله وتحت قيادة (المسيح المنتظر) وليس الحركة الصهيونية؛ لذا يجب انتظار المسيح لينشئ (مملكة إسرائيل)، ولكن بعد ذلك أبدت مرونة في هذا الأمر لانتقال ثقل الحركة إلى فلسطين من جهة ومن جهة أخرى لقناعة زعماء الحركة أن كياناً ساسياً من شأنه أن يحمي جميع اليهود حتى قدوم المسيح، ووثوقها من حتمية قيام هذه الدولة في أواخر الأربعينات سواء أوافقت على قيامها أم ظلت على معارضتها لذلك.

---

(1) انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص335-337.

(2) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج6، ص286.

وقد رأت الحركة أن من الأفضل لها عدم التصادم مع (السلطة الجديدة) والقيام بالتفاهم معها لتأمين مصالح اليهود المتدينين، ورأت (أَجُودَات إِسْرائِيل) في صدور قرار الأمم المتحدة بخصوص التقسيم مخرجاً مقبولاً للحركة أمام جمهورها الانتخابي، حيث اعتبرت الحركة أن قيام الدولة هي عملية قسرية غير نابعة من الموافقة الطوعية على إقامة دولة يهودية علمانية. [1]

لقد حاول قيادات (أَجُودَات إِسْرائِيل) التمييز بين الصهيونية التي يعارضونها لأسباب دينية، وبين الدولة التي قد يكون التعاون معها مثمراً، فالدولة في نظرهم ليست احتكاراً صهيونياً ولا هي بالإنجاز الصهيوني، بل إنهم رأوا أن وراء إقامتها (أصبع الله) واعتبر بعضهم أنها (بداية الخلاص)، وأنها (هبة السماء لإسرائيل الشهيدة، حيث ينبغي التمتع بها وتطويرها تحت إرشاد التوراة التي لا يمكن لها البقاء بدونها). [2]

واعتبر آخرون وعلى رأسهم الحاخام (ليفين) أن مشاركة الحزب في الكنيست والسلطة لا يعني اعترافه بالدولة، وإنما جاءت هذه المشاركة لتأمين مصالح المتدينين فيها، وذكر (ليفين) أن ممثلي أَجُودَات إِسْرائِيل قد شاركوا في البرلمان البولندي، وفي مجلس اليودنرات – وهو مجلس لليهود أنشأه النازيون بعد احتلال وارسو في الحرب العالمية الثانية – بالرغم من أنهما كانا واقعين تحت تأثير سلطتين غير يهوديتين، كما حاولت أَجُودَات إِسْرائِيل إرسال ممثلين عنها إلى الأمم المتحدة لتمثيل المتدينين في هذه المنظمة، واعتبر أن مشاركة الحزب في الكنيست والسلطة في إسرائيل هي من هذا القبيل، وكان (ليفين) يؤكد على أهمية الدعم الذي تتلقاه أَجُودَات إِسْرائِيل من الحكومة، فكتب مرة (لا يمكن أن نتصور كيف كنا سنتدبر أمورنا، بدون الدعم الحكومي). ورد في مناسبة أخرى بحدة على

---

[1] انظر: هاني عبد الله، الأحزاب السياسية في إسرائيل، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت)، 1981م، ص142.

[2] انظر: أسعد رزوق، قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970، ص151.

الذين كانوا يدعون أجُودَات إسْرائِيل إلى مقاطعة الدولة، وترك الحكومة قائلاً: (هل سيتوقف انتهاك السبت إذا خرج ليفين من الحكومة؟).[1]

ولا يوجد دليل فكري أو عملي يؤكد بوضوح أن حركة (أجُودَات إسْرائِيل) تعترف بدولة إسرائيل، بل إن الأدلة الفكرية والممارسة العملية تثبت عداء هذه الحركة للصهيونية، وإنكارها لشرعية هذه الدولة حتى وقتنا الحاضر فأتباعها لا يحتفلون بعيد استقلال إسرائيل، ولا ينشدون النشيد الوطني الإسرائيلي، ولا يرفعون العلم الصهيوني، ولا يوجهون الدعوة لرئيس الدولة لزيارة الكنسية الكبرى لأجُودَات إسْرائِيل في القدس،[2] ولعل هذا الموقف قد عبر عنه بوضوح أحد قيادات (أجُودَات إسْرائِيل) حين سأله أحد التلاميذ عما إذا كان التصويت لانتخابات الكنيست يعني الاعتراف بالدولة أم لا؟ فرد قائلاً: "إذا هجم عليك لص في الغابة مهدداً بقطعة سلاح، ودخلت معه في مفاوضات لكي يُبقى عليك حياً، فإن هذا لا يعني أنك اعترفت به البتة".[3]

وكلامه هذا يعني أنه لا يعترف بالدولة اليهودية ولكن ينتفع منها انتفاعاً.

وأما عن موقف حركة "أجُودَات إسْرائِيل" من القضايا الرئيسة في إسرائيل فتتركز في المحاور التالية:

1- تأييد حل سياسي للمشكلة الفلسطينية حتى ولو كان بثمن "المناطق مقابل السلام".

2- النضال ضد تدخل الجهات العلمانية في الأحوال الشخصية.

3- الحرب من أجل الطهارة وصلاحية المأكولات وفقاً للشريعة (الكشيروت).

4- تأييد قانون "من هو اليهودي؟".

---

(1) انظر: توم سيغف، الإسرائيليون الأوائل 1949م، ترجمة: خالد عايد وآخرون، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986م، ص263.

(2) انظر: داني روبنشتاين، غوش إيمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية، ترجمة:غازي السعدي، دارالجيل للنشر:عمان)، ص55.

(3) انظر: موشيه هوروفتش، الرابي شاخ بيده المفتاح (هراب شاخ شبيدو همفتاخ)، مطبعة كيتر، القدس، 1989م، ص403.

5- النضال ضد تجنيد النساء في الجيش، واستمرار إعفاء شباب "اليشيفوت".

6- الحصول على دعم من أجل استمرار التعليم المستقل. [1]

---

[1] رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص150.

المطلب الثاني

موقف شاس من الصهيونية بقيادة هرتزل

تتميز حركة شاس بمعاداتها للصهيونية كونها حزب يهودي ارثوذكسي حريدي "غير صهيونية" وتنطلق شاس في رفضها ومعاداتها من عدة أمور يمكن إجمالها فيما يلي:

1- إن الحركة الصهيونية حولت فكرة "الشعب اليهودي" ذات المفهوم الديني – أي كجماعة دينية تستمد هويتها عن طريق التقيد بتعاليم الشريعة "الهالاخاه" في كل أمور الحياة العامة والخاصة – إلى فكرة لا تقدس التوراة ولا شعائرها وترى "الشعب اليهودي" كغيره من الشعوب الأخرى، فالرب – في نظرهم – اصطفاهم وجعلهم شعبه المختار لكي يقوموا على خدمة الجنس البشري كله، ومن هنا كان على اليهودي أن يلتزم بـ613 فريضة؛ ولهذا فهي حركة قومية علمانية تستغل المفاهيم الدينية والتوراتية في صياغة أفكارها وأهدافها.

2- إن الحركة الصهيونية استبدلت الخلاص الدنيوي البشري بالخلاص الإلهي، وذلك بدعوتها اليهود إلى "العودة" إلى "الأرض المقدسة" دون انتظار "المسيح" الأمر الذي يعد خروجاً عن الإرادة الإلهية وتعاليم التوراة، أما النظرة الأرثوذكسية المتشددة والتي تتبناها شاس فترى أن مصير "الشعب المختار" لا يحدده إلا خالقه، وذلك تبعاً لمقدار تمسك ذلك الشعب بتعاليم "الهالاخاه"، وما الشتات إلا قضاء من "يهوه" وعقاب، ولن يتم الخلاص إلا بإرسال الخالق، "المسيح المخلص" ويستشهد هؤلاء بما جاء في الكتاب المقدس: "هكذا قال الرب مجاناً باعوكم وبلا فضة تفكون"،[1] وكذا: "لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحي قال رب الجنود"،[2] وكذلك أيضاً: "أما بيت يهوذا فأرحمهم

---

(1) العهد القديم: أشعيا، 3(52/).

(2) العهد القديم: زكريا، (6/4).

وأخلصهم بالرب إلههم ولا أخلصهم بقوس وبسيف وبحرب وبخيل وبفرسان"،[1] كما أن من وصايا التوراة "لا تحاول أن تستعجل نهاية الأيام، ولا تثور على الشعوب التي تحكمكم.[2]

3- تعتمد الحركة الصهيونية على الإرادة الحسنة للأمم الأخرى "الأممية"، فهذه الأمم هي التي تسمح لليهود "بالعودة" والاستيطان في أرضهم، وذلك عن طريق مراحل مختلفة (وعد بلفور، التقسيم، الدولة ...)، وهذا لا يتلاءم مع طبيعة الشعب اليهودي، ولا مع "الوعد الإلهي" له بتملك "أرض الميعاد".

4- المتدينون الأرثوذكس يرون أن علاقة اليهودي بـ "أرض الميعاد" هي علاقة روحية، وعاطفية، وأن نفي اليهود منها هي من الأوامر الربانية التي لا يمكن مخالفتها، وعلى اليهودي أن يستمر في صلواته حتى يستجيب له "يهوه" ويأمر بعودته مع "المسيح". ومن هنا يرفض هؤلاء الدعوة الصهيونية وادعاءها بأنها تحمي أمن اليهود وتنقذهم من الشتات.

يمكن القول إن أمل العودة وإحياء مملكة إسرائيل كان أهم قواعد اليهودية الأرثوذكسية لفترة تزيد على 1762 عاماً – من عام 135م حتى بداية الحركة الصهيونية 1897م – ولد وانقرض خلالها ستون جيلاً من اليهود، إن هذه الأجيال المتتابعة كانت ترى جميعها أن تحقيق هدف العودة سيكون على يد "يهوه القدير" نفسه الذي يرسل المسيح المخلص، للقيام بهذا العمل، وليس من عمل شعب الله المختار، كما نادت الصهيونية. وكانت هذه القضية هي نقطة الخلاف الفاصل بين الفريقين.[3]

5- الحركة الصهيونية حركة معادية للسامية، ذلك أنها تخلق لليهودي مشكلة ازدواج الولاء، وتعمل على دعم الاتهامات المعادية للسامية؛ ولأنها تزدهر بازدهار معاداة السامية، فهي تعمل على الترويج لها عن طريق العمل على تقويض وضع اليهود أينما وجدوا حتى تدفعهم إلى الهجرة.

---

[1] العهد القديم: يوشع، (7/1).

[2] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص234-236.

[3] انظر: أرنولد توينبي: فلسطين، جريمة، ودفاع، تعريب محمد الديراوي، ط3، دار العلم للملايين ببيروت، 1981م، ص33-34.

6- الحركة الصهيونية جعلت من اللغة العبرية لغة الحديث اليومية والرسمية لليهود، وذلك برغم أنها لغة دينية مقدسة يحرّم استعمالها إلا في الشؤون الدينية. [1]

وقد كان المتدينون المعارضون للحركة الصهيونية، ينطلقون في معارضتهم هذه من اعتقادهم الثابت بوجود فرق بين الدين والسياسة، وقد كتب الحاخام يوسف حاييم سونفليد زعيم الطائفة اليهودية الإشكنازية في القدس، عام 1898م رسالة إلى صديق له تضمن هجوماً شديداً على هرتزل وصفه فيها بأنه قادم من "الجانب الملوث". واعتبر الفيلسوف اليهودي الأمريكي موريس س. كوهين عام 1919م أن الصهيونية "تحاول دون جدوى استعادة فترات قصيرة من التاريخ اليهودي القومي التي تلاشت منذ وقت بعيد". [2]

امتداداً لهذه المعارضة عقد في مدينة أتلانتيك سيتي الأمريكية عام 1943م اجتماع ضم اثنين وتسعين حاخاماً في محاولة لعرقلة تيار الصهيونية كما عبر عنه برنامج بيلتيمور، وقد جاء في مقررات المجتمعين:

"إننا لا نستطيع أن نسهم في التوجيه السياسي الذي يسيطر على البرنامج الصهيوني الحالي ولا نؤيده، وذلك على هدي مفهومنا العالمي لتاريخ المصير اليهودي؛ ولأننا مهتمون بوضع اليهود وأمنهم في الأجزاء الأخرى من العالم، ونحن نعتقد أن القومية اليهودية تعمل على خلق الحيرة

---

[1] انظر:

- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص234-236.
- عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في إسرائيل (مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، عدد (3) صيف 1990م، ص29.

[2] غازي سميث: "الصهيونية السياسية: انتقادات يهودية"، الصهيونية حركة عنصرية، أبحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية، 24-28 تموز 1976، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979، ص217-220.

والغموض لدى رفاقنا، حول مكانتهم ووظيفتهم في المجتمع، وتحويل انتباههم عن دورهم التاريخي، وهو أن يعيشوا في مجتمع ديني أينما كانوا".[1]

ولم تكن المعارضة الدينية للصهيونية مقتصرة على دعاة الاندماج والعالمية بين المتدينين اليهود – بل إن قطاعاً واسعاً من المتدينين الأرثوذكس، والذين تتسم معتقداتهم الدينية والفكرية بالانغلاق عادة، قد عارضوا الحركة الصهيونية، لا لأن دعاة هذه الحركة هم من العلمانيين فحسب – بل لأن أفكار هذه الحركة كانت تصطدم مباشرة بالفكر اليهودي الأرثوذكسي أيضاً.

فقد اعتبر المتدينون أن اليهودية والصهيونية غير قابلتين للتوافق والانسجام، لأن الصهيونية تمرد على الله وخيانة للشعب اليهودي، وأن اليهودي الصالح لا يمكن أن يكون صهيونياً، والصهيوني لا يمكن أن يكون يهودياً صالحاً. [2]

وقد كان طبيعياً أن يرفض "الحريديم" الدولة التي أقامتها الحركة الصهيونية لأنها دولة علمانية تقوم على هوية وثقافة علمانية، وتتجاهل هوية اليهود وقيمهم وتعاليم دينهم. [3] والإجمال ثمة رأيان داخل صفوف الحريديم تجاه "دولة إسرائيل"، الأول يرى أن قيام هذه الدولة "عمل مناقض لفكرة "المسيح": Anti-Messianic Act" وبالتالي فهي "دولة آثمة"، وبديهي أن هذه المعارضة للدولة لا ترتد إلى علمانية الدولة وقوانينها ومؤسساتها، وإنما إلى طبيعة نشأتها وخروجها على الإرادة الإلهية والتعاليم التوراتية، ومن هنا فأنصار هذا الرأي يرون أنهم في منفى، وأن سبب هذا النفي هو وجود

---

[1] روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ترجمة قصي أتامين، وميشيل واكيم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1988، ص360.

[2] انظر: جي نوبيربر، الفرق بين اليهودية والصهيونية، في كتاب "الصهيونية حركة عنصرية"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، يونيو 1969م. ص56.

[3] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص236.

الدولة ذاتها، وينفصلون عن المجتمع سياسياً واجتماعياً. ومن ممثلي هذا الرأي جماعة ناطوري كارتا وجماعة ساطمر الحسيدية. [1]

أما الرأي الثاني، فيعترف أنصارهم بالدولة كحقيقة واقعة وذلك دون منحها الشرعية، وهم يعتبرون أنفسهم في منفى أيضاً، غير أنهم يتعاونون مع الدولة ومؤسساتها وكأنهم في بلد أجنبي ويحددون موقفهم منها بمقدار اقترابها من التوراة وتعاليمها ...، ويمثل هذا الرأي حركة شاس بشكل واضح وجلي.[2]

"وبعد احتلال ما تبقى من فلسطين في حرب يونيو 1967م، طرأ تحول على مواقف معظم الأحزاب الدينية الصهيونية وغير الصهيونية (الحريدية) من اعتبار هذه الحرب معجزة وإشارة ربانية إلى اعتبارها بداية الخلاص، وفي الأوساط الدينية غير الصهيونية انطلق الصوت الجديد من الولايات المتحدة، موطن زعيم حركة "حباد"، الحاخام شنِيرسُون، ويتلخص الموقف الجديد بالقول إن دولة إسرائيل بوصفها كياناً صهيونياً هي تعبير عن الكفر والتمرد على إرادة الله، ولذلك فهي بالتأكيد ليست تعبيراً عن الخلاص، لكن –ومن ناحية أخرى– فإن أرض إسرائيل بسيادة يهودية تنطوي على مغاز ذات أهمية. ولذلك تدعو هذه الحركة إلى عدم التنازل عن أيٍّ من الأراضي التي احتلت عام 1967م، وذلك من منطلق أحكام الشريعة الدينية". [3]

لقد تأثر هذا الموقف منذ البداية بما يسمى "المعجزات والإشارات السماوية التي تجلت بالانتصارات في الحروب المختلفة، وخصوصاً حرب 1948م وحرب 1967م، وقد اعتمد قسم من هذا التيار في تأكيده عدم قدسية إسرائيل، على الفارق بين دولة إسرائيل وأرض إسرائيل، وعلى ذلك الجزء بالذات الذي لا يمثل مكاناً مهماً في التقاليد الدينية اليهودية، لكن بعد احتلال عام 1967، زال الفارق

-(1) انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص236.

-(2) نفس المصدر السابق، ص237.

-(3) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج7، ص286.

عملياً، وأصبح هناك تطابق بين أرض إسرائيل وهي مفهوم ديني وبين دولة إسرائيل وهي مفهوم سياسي علماني، وزاد اقتراب أتباع هذا التيار تدريجياً من الأوساط اليمينية في إسرائيل، أو لوبي أرض إسرائيل كما تسمّى هذه الأوساط نفسها، ومع أن هذا التيار ما زال غير صهيوني بالمعنى التقليدي، إلا أن تحول أرض إسرائيل إلى قيمة دينية في نظره، جعله يقرب كثيراً من مواقف غوش إيمونيم.

أما التيار الثاني القديم الجديد فهو التيار الذي تمثله المدارس الدينية اللتوانية بزعامة الحاخام اليِعَازَر مناحِم شَاخ، وهو الآن شخصية متميزة في عالم المتدينين اليهود. وقد ساهم الحاخام شاخ بعد انشقاقه عن مجلس كبار التوراة، السلطة الروحية لأجُودَات إسْرائِيل، في إقامة حزبين هما: حركة شاس التي قاسمه زعامتها الروحية الحاخام الشرقي عوفاديا يوسف، وحركة ديغل هتوراة (علم التوراة) التي لا ينافسه أحد في زعامتها حتى اليوم.

ينظر الحاخام شاخ إلى دولة إسرائيل نظرة عملية واقعية؛ لأنه ينزع عنها أية قيمة مقدسة، فلا هي بداية الخلاص كما تعتقد غُوشٍ إيمُونيم، ولا هي مقدمة لبداية الخلاص إذا أحسن استخدامها، كما تدّعي أوساط من أجُودَات إسْرائِيل، وليست أرض إسرائيل مقدسة بحد ذاتها.

يعتقد الحاخام شاخ بقدوم المسيح، أي أن هناك جانباً مسيحانياً في تدينه، إلا أنه لا يرى أي عنصر مسيحاني في الواقع، فالواقع التاريخي يتطور بموجب منطقه الداخلي، والتوراة حافظت على الشعب اليهودي آلاف السنين، فهل نستبدل بها شيئاً آخر، وبماذا؟ إن التوراة هي التي تحافظ على شعب إسرائيل، لا الدولة. [1]

وينقسم العالم، في نظر الحاخام شاخ، إلى يهود وغير يهود (الأمم)، والمقولة التلمودية والتوراتية: "عليك ألا تعجل النهاية وألا تتمرد ضد الأمم" تحمل، لدى هذا التيار، معاني محددة. فالتمرد ضد الأمم لا يعني أن على اليهود البقاء في منفاهم الجغرافي وألا يقيموا دولة يهودية، بل يعني أن تتعامل إسرائيل بحذر مع الدولة العظمى ومع العرب، وعليها أن تكون مستعدة لتقديم تنازلات من

-[1] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، ص286-287.

أجل السلام، وهذا موقف يتبناه بشكل أكثر حدة الحاخام عوفاديا يوسف الذي يدعو إلى تفضيل "سلامة اليهود على سلام أرض إسرائيل"، ومن ناحية أخرى فإن الحاخام شاخ يطرح أمام الصهيونية تحدياً جديداً هو وطنية يهودية تنظر إلى غير اليهود بريبة وحذر، فالصهيونية تحاول تحويل اليهود إلى أمة كباقي الأمم، لكنهم ليسوا كذلك، فالأمم تترقب الفرصة للانقضاض على اليهود: "من البديهي أن يكره عيسى يعقوب" (مقولة من المدراش)، وعلى اليهود أن يفوتوا الفرصة على غير اليهود؛ عليهم إذن أن يتصرفوا بحكمة وحذر وأن يتقنوا إجراء الحلول الوسط. [1]

انضمام شاس لبعض المنظمات الصهيونية:

ومما كان ملفتاً للنظر ان حركة شاس والتي عرفت بمعاداتها للصهيونية إلا انها قد انضمت لبعض الهيئات الصهيونية وهذا يدل على التناقض في مواقف شاس والذي يبين ان شاس هو حزب براغماتي يتبنى المصلحة الحزبية أكثر من كونه عقائدي مبدئي، فقد جاء في تقرير لصحيفة هآرتس الإسرائيلية ما يلي:

" صادق الحاخام "عافوديا يوسيف" الزعيم الروحي لحركة شاس الإسرائيلية الدينية المتطرفة، على انضمام الحركة إلى هيئة الهستدروت العالمية الصهيونية، وهي الهيئة التي تضم جميع الهيئات والأحزاب والنقابات والحركات العمالية الصهيونية لليهود على مستوى العالم بأسره"[2]

وجاء ذلك على الرغم من كون شاس حزبا "حريديا" (دينيا متزمتا) لا يؤمن بالصهيونية، الأمر الذي يعد تحولا تاريخيا في مواقف وتوجهات الحزب، إذ أصبح بذلك الحزب الديني اليهودي الأول الذي ينضم للمنظمة الصهيونية الأكبر في العالم، على حد قول الصحيفة. [3]

-[1] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، ص286-287.

-[2] صحيفة هآرتس الاسرائيلية، 2010/1/21.

-[3] المركز الفلسطيني للإعلام على الانترنت، "حركة شاس تنضم للصهيونية العالمية"، http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=83603

وأضافت "هآرتس" أن الحزب يغير عددا من البنود الأساسية في لوائحه الداخلية بشكل يسمح له بالانضمام لهيئة صهيونية عالمية، حيث من المقرر أن يتبنى ما يسمى بـ"ميثاق القدس" الذي تم بلورته عام 2004 من قبل جميع الأحزاب الصهيونية، والذي يؤكد على مركزية الصهيونية في بناء إسرائيل كدولة وفي حياة الشعب اليهودي. (1)

وعلقت الصحيفة على هذا الحدث بالإشارة إلى أن هذا الانضمام يعد بمثابة "نقطة تحول فارقة" في مواقف الزعيم الروحي للحركة الحاخام "عافوديا يوسيف" الذي حاول طوال عشرات السنوات الحفاظ على مواقفه المعادية للصهيونية وأسسها التي قامت عليها إسرائيل. (2)

---

(1)- صحيفة هآرتس الإسرائيلية 2010/1/21.

(2)- المصدر نفسه.

المطلب الثالث

موقف شاس من الأحزاب الصهيونية في الكيان الإسرائيلي

لقد مثل موقف شاس من الأحزاب الصهيونية لغزا حير الكثيرين، ففي حين أن شاس كونها حركة حريدية غير صهيونية "معادية للصهيونية" إلا انها كانت في بعض الأحيان متحالفة مع بعض الأحزاب الصهيونية خاصة في الكنيست والحكومة الإسرائيلية.

ويتبين موقف شاس من الأحزاب الصهيونية بشكل جلي من خلال تحالفاتها داخل الكنيست الإسرائيلي، فمن خلال هذه التحالفات يتبين الموقف الحقيقي لشاس من هذه الأحزاب.

لقد كان لشاس وبعض الأحزاب الدينية دوراً بارزاً في ابتزاز الاحزاب الصهيونية بقيادة الليكود في الائتلاف الحكومي سنة 1990 والتي تمثل في زيادة ميزانيتها والنظر في إمكانية إنشاء محطة إذاعية دينية، وعدم تقديم قانون حقوق الإنسان للكنيست، واستكمال الإجراءات في شأن عدد من القوانين مثل تحريم لحم الخنزير ومنع الصور الفاضحة ومنع تدنيس السبت، مقابل الدخول في الحكومة، وقد حصل حزب شاش على ثلاثة مقاعد وزارية وهي: الداخلية، والاستيعاب والاتصالات. [1]

وبعد فوز شاس في الكنيست الثالث عشر بست مقاعد وعلى الرغم من ان الحاخام شاخ كان لا يزال ممسكا بخيوط شاس، وكان من المعارضين لانضمام شاس للائتلاف الحكومي، فإن الحاخام عُوفادْيا يوسِيف، رئيس مجلس حكماء التوراه أعلن أنه ليس لديه مانع من الانضمام إلى حكومة حزب العمل "وهو حزب صهيوني يساري" إذا ما حصلوا على وزارة الأديان. [2] وقد وافق حزب شاس على الانضمام إلى الائتلاف الحكومي بزعامة حزب العمل وتم تعيين آرييه درعي "احد رموز الحزب" وزيراً

---

[1] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيلن "دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية (مكتبة مدبولي: القاهرة)، ط1، 1999م، ص382-383

[2] صحيفة معاريف: 1992/6/26، ص5.

للداخلية، وتولى إسحاق رابين 1992م "رئيس الوزراء" وزارة الأديان بشكل مؤقت، بعد أن كان قد قدم شروط واضحة وأهما:

1- لا يلغى ولا يسن تشريع ديني إلا بموافقة جميع الكتل.

2- تقام في نطاق وزارة التربية والتعليم شعبه للتعليم والثقافة الحريدية على نفس مستوى شعبة التعليم الديني الرسمي.

3- تمتنع الحكومة عن أي قهر ديني أو معادٍ للدين بأي شكل من الأشكال. [1]

وفي النهاية توصلوا إلى اتفاق، وقد تضمن الاتفاق الائتلافي بين "حزب العمل الإسرائيلي" و"شاس" البنود التالية:

1- توصلت الكتلتان إلى اتفاق إعداد الائتلاف بينهما، ويظل سارياً طوال فترة خدمة الكنيست الثالث عشر.

2- يتطلب انضمام كتلة اخرى للائتلاف بعد إعداد الحكومة موافقة كلتا الكتلتين.

3- أ- يتطلب تشريع قوانين أساسية لها بعد ديني موافقة مسبقة من المشتركين في الائتلاف. ب- لا يلغى ولا يسن تشريع ديني إلا بموافقة كل الكتل التي يتآلف منها الائتلاف. ويتم تضمين هذا البند في كل الاتفاقيات الائتلافية التي يتم توقيعها بين العمل والكتل التي ستنضم للائتلاف. ج- أي اتفاقية سلام بمعاهدة تنطوي على التنازل عن أرض توجد حالياً تحت سيادة او سيطرة (إسرائيل) تعرض للحسم بوساطة الشعب في استفتاء عام أو في انتخابات للكنيست ولرئاسة الحكومة، على أن يتم هذا قبل توقيع اتفاقية سلام، ويتم تنسيق طابع الحسم بين الكتلتين. [2]

---

[1] يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، على شبكة الانترنت http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=38262

[2] انظر: د. رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل "بين تكفير الدولة ولعبة السياسة"، (عالم المعرفة: الكويت "سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب")، 1994م، ص205

4- على أساس المعيار الكتلي للعضوية في الحكومة والخاص بأن لكل أربعة من أعضاء الكنيست وزيرا، يكون لكتلة شاس في الحكومة وزير أو اثنان من نواب الوزراء على النحو التالي:

أ- وزارة الداخلية. ب- نائب وزير للتعليم والثقافة. ج- نائب وزير في وزارة البناء والإسكان.

5- أ- تقام في نطاق وزارة التعليم والثقافة شعبة (إدارة للتعليم والثقافة الحريدية، على نفس مستوى شعبة (إدارة التعليم الرسمي الديني. ب- تتضمن الإدارة مجمل وحدات الوزارة المسؤولة عن موضوعات التعليم الحريدي بأنواعه على كل المستويات وثقافة توراتية حريدية. ج- تكون الإدارة خاضعة لنائب الوزير المعين من قبل شاس. د- يعين مدير الشعبة بوساطة الحكومة بناء على توصية نائب الوزير من قبل شاس. [1]

إضافة إلى بنود اخرى تخص الشأن الداخلي، ولكن ما يعنينا اكثر في موضوع الائتلاف الحكومي هو ما جاء تحت بند "الدين والدولة" فقد نصت الاتفاقية على التالي:

1- تستوجب وحدة الشعب وحياة المجتمع السليمة رعاية التسامح، وتقريب القلوب بين كل أجزاء الشعب وحرية الضمير والدين.

2- تمتنع الحكومة عن أي قهر ديني ومعاد للدين من أي طرف أيا كان، وتضمن احتياجات الدين العامة للسكان، دونما تأثير من أي اتجاهات سياسية.

3- يعين وزير الدفاع لجنة برئاسته، تفحص وتحدد المعايير الخاصة بإجراءات منح تأجيل الخدمة في الجيش للذين يدرسون في "اليشيفوت" (المدارس الدينية) بهدف منع الاستغلال السيء للترتيبات القائمة في هذا المجال. [2]

وبقراءة متأنية لهذه البنود نستطيع أن نقول أن حزب شاس استطاع الحصول على مكاسب من حزب العمل للمجتمع الحريدي.

---

[1] انظر: د.رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل مرجع سابق، ص205

[2] نفس المصدر السابق.

ولكن في ردة الفعل على هذا الاتفاق الائتلافي اعتبر انضمامهم شاس لحكومة رابين بمثابة زلزال في العالم الحريدي، وذلك لأن هذه هي المرة الأولى التي تقوم فيها كتلة شاس الحريدية، منذ إنشائها عام 1984 بالعمل بما يتعارض مع تعليمات الحاخام شاخ مؤسسها. ولكن على الرغم من ذلك أصر الحاخام عوفاديا على الانضمام للائتلاف مع رابين.

وقد كان السبب الرئيسي لمعارضة الحاخام شاخ وأتباعه لانضمام شاس للائتلاف مع حزب العمل هو اختيار رابين رئيس الحكومة لزعيمة حزب ميرتس شُولاميت الونِي والمعروفة بموافقها العلمانية وزيرة للتعليم والثقافة معتبرين ان هذا الاختيار سيؤدي إلى إهمال الاهتمام بالمناهج الدينية وبالثقافة اليهودية في سياسة الوزارة. وقد اعتبر الحاخام شاخ أن قبول شاس لدخول الحكومة وقبول أمر تعيين شولاميت ألوني وزيرة للتعليم يمثل "تجاوزاً لكل أحكام الشريعة".[1]

اما الكنيست الرابع عشرة (1996) فقد شكلت نقطة تحول جديدة في تاريخ الحكومات الإسرائيلية، فمن جهة شهدت هذه الانتخابات لأول مرة انتخاب رئيس الوزراء بشكل مباشر من هيئة الناخبين، ومن جهة اخرى تغير ميزان القوة في الكنيست الإسرائيلي، حيث تراجعت قوة الحزبين الكبيرين ب(18)مقعداً، وعززت الأحزاب الدينية قوتها البرلمانية ب(7)مقاعد وعلى راسها شاس حيث حصلت على عشرة مقاعد. وحتى في الحملة الانتخابية برزت طبيعة العلاقة بين الأحزاب الصهيونية والأحزاب الدينية وخصوصاً حزب شاس حيث عمد رئيس حزب العمل الصهيوني لاستمالة الأحزاب الدينية وخاصة شاس لكي يكسب أصواتهم الانتخابية بالتصريح بأن الأحزاب الدينية ستكون شريكة في الحكومة حتى ولو لم يوافق حزب ميرتس الصهيونية اليساري، وبان الحكومة ستبني مساكن جديدة للمتدينين (30000 وحدة خلال 10 سنوات)، وستستجيب لمطالب الأحزاب الدينية في شأن مراعاة القيم والتقاليد اليهودية في المجتمع.

---

[1] انظر: د.رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص207

وفي المقابل حرص رئيس حزب الليكود الصهيوني بنيامين نتنياهو على التقرب من المتدينين وخصوصا شاس قاطعا لهم الكثير من الوعود منها؛ الحفاظ على الوضع الراهن، وعدم تجنيد طلاب المدارس الدينية "اليشيفوت"، وبناء مساكن للعائلات المتدينة. (1)

في هذه الانتخابات أدركت الأحزاب الدينية وبخاصة المفدال وشاس أن ائتلافاً يمينياً من الليكود وجميع أحزاب اليمين والوسط (45)مقعداً لا يمكن أن يرى النور من دون مشاركتها، ومن هنا شرعت هذه الأحزاب في ممارسة عمليات الابتزاز والمساومة ذاتها التي طالما مارستها من قبل.

ولهذا راحت الأحزاب الدينية تسعى على تحقيق مصالحها التي ما فتئت تسعى دوماً إلى بلوغها، وكان على رأس هذه المصالح تعديل قانون "العودة" وفقاً للرؤية الأرثوذكسية، وإعادة البلاد إلى حالة "الوضع الراهن" الذي كان قائماً قبل عام 1992م، وفي هذا الإطار قدمت الأحزاب الدينية مطالبها في المجالات المختلفة:

- في مجال التعليم، طالبت بزيادة المخصصات المالية للمؤسسات والمدارس الدينية، وتعظيم الاهتمام بدراسة "التاريخ اليهودي" ودولة (إسرائيل) وإعادة الإشراف على هيئة الإذاعة إلى وزارة التعليم والثقافة، والتي كان رابين قد نقلها إلى وزارة الاتصالات التي تولتها "شولاميت الوني" الخصم الصهيوني اليساري لحزب شاس.
- في مجال السبت، نادت الأحزاب الدينية بالحفاظ على حرمة السبت، وعدم تدنيسه بممارسة أي نشاط عام أو خاص إلا في ضوء الاستثناءات الشرعية، ومنع إقامة مباريات كرة القدم أيام السبت.
- في مجال البناء والإسكان، طالبت تلك الأحزاب بالحفاظ على حرمة القبور والحيلولة دون تدنيسها، وذلك عن طريق اشتراط موافقة الحاخامية الرئيسية أو أية جهة دينية أخرى على أية

---

(1) انظر: د.رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص397-400

عملية تقوم بها لجان التنقيب عن الآثار، كما طالبت ببناء مائة ألف وحدة سكنية للعائلات المتدينة، وقيام الحكومة بتقديم هذه الوحدات مدعمة للشباب المتدين. [1]

- وفي مجال مؤسسات الدولة القضائية والعسكرية والدينية، طالبت الأحزاب الدينية بـ: توسيع صلاحيات القضاء الديني ووقف تدخل القضاء المدني في الشؤون الدينية، وعدم إصدار أي تشريع يتعلق بشؤون الدين إلا بموافقتها، والاستمرار في إعفاء الشباب المتدين من الخدمة العسكرية، وعدم ضم يهود إصلاحيين للمجالس الدينية المحلية، وسن قوانين تمنع التحريض ضد الدين والحد من تدخل المحكمة العليا في شؤون الدين.
- كما تقدمت الأحزاب الدينية بسلسلة أخرى من المطالب تضمن احترام القيم الدينية وتعزز دور الدين في المجتمع مثل: مكافحة مظاهر الإباحية والرذيلة المنتشرة في المجتمع، الالتزام بالقواعد الدينية في أمور البلاد والزواج والطلاق والدفن، الفصل بين الجنسين في قاعات المدارس وصالات السينما، وتشجيع الإنجاب، ودعم العائلات الكبيرة كثيرة العدد، واستمرار القانون الذي يحظر استيراد اللحوم غير المذبوحة حسب الشريعة لمدة غير محدودة وتحريم استعمال لحم الخنزير في المطاعم ومنع تربيته في "إسرائيل" أو إدخاله إلى أراضيها، وسن قانون ينظم عمليات زرع الأعضاء وتشريح الجثث وإخضاعها لقيود شديدة من قبل الحاخامات، وتعديل قانون الإجهاض لينص على منع الإجهاض بصورة عامة إلا في حالات الطوارئ وبموافقة حاخام معتمد، وتخصيص قنوات إذاعية ومرئية للجمهور الديني، وإلغاء نظام التوقيت الصيفي. [2]

---

[1] انظر: د.رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل مرجع سابق، ص205

[2] نفس المصدر السابق.

ونتيجة للاتفاق الائتلافي بين رئيس الحكومة الجديد " بنيامين نتنياهو" مع حزب شاس حصل شاس على وزراتي الداخلية، والعمل والشؤون الاجتماعية، وبقيت وزارة الأديان في يد رئيس الحكومة بعد تنازع حزبي شاس والمفدال عليها، إلى أن تم الاتفاق بعد ذلك، على تناوب الحزبين عليها.

ولقد استجاب "نتنياهو" في صياغة الخطوط الأساسية لحكومته إلى العديد من مطالب الأحزاب الدينية، فقد تم الاتفاق –تحت بند الدين والدولة– على الأمور التالية:

1- حرص الحكومة على المحافظة على الوضع القائم في الشؤون الدينية، وتعهدها بإعادته إلى ما كان عليه في حالة وقوع مساس به.

2- تعديل قانون تحويل الديانة بحيث لا يعترف بالتهويد في "إسرائيل" إلا بمصادقة من الحاخامية الرئيسية.

3- العمل على إجراء انشطة بحثية في شأن تاريخ "أرض إسرائيل" و"شعب إسرائيل" بما في ذلك القيام بحفريات أثرية، مع المحافظة على احترام القبور.

4- قيام الحكومة بتنظيم صلاة اليهود، تبعاً لأحكام الشريعة اليهودية، في جميع الأماكن المقدسة.

5- تحقيق المساواة في جميع قطاعات التعليم.

6- العمل على رفع مستوى الطبقات الفقيرة والشباب حديثي الزواج والعائلات كثيرة العدد وحل مشاكل الإسكان لجميع قطاعات الشعب. [1]

إن الناظر والمتتبع لأمور الأحزاب اليهودية الصهيونية والحريدية يجد ان هناك نوعاً من شد الحبل يجري بينها وخاصة في العقدين الأخيرين حيث برزت عملية تحول عميق نحو الحسم في أمور عديدة مثل علاقة الدين والدولة أو مسالة الدستور.

---

[1] انظر: د.رشاد عبد الله الشامي، القوى الدينية في إسرائيل مرجع سابق، ص205

ولقد تميز الجو السياسي العام في (إسرائيل)، في أروقة الكنيست وفي الشارع، منذ نهاية الثمانينيات، بالتوتر الدائم والمشحون بين المتدينين والعلمانيين، وقد وصل قمته في انتخابات 2003، حيث حصل حزب شينوي "وهو حزب علماني متطرف" على 17 مقعداً في الكنيست، ويتلخص برنامج هذا الحزب السياسي في معاداة الحريديم ومنهم حركة شاس والضغط في سبيل عدم إشراكهم في الائتلاف الحكومي. [1]

فبعد انتخابات 2003 وصعود نجم حزب شِينُوي أقر الحزب عمل فيتو ضد وجود حركة شاس في الحكومة ولم يقف الحد عند حركة شاس بل نادى الحزب بصراحة وجرأة إلى وقف ومحاربة الإكراه الديني، ويدعو إلى وضع حد لأكبر عملية ابتزاز تعيشها دولة إسرائيل من شريحة متزمتة لا تتجاوز نسبتها 10% من مجموع السكان [2]

خلاصة القول في علاقة شاس بالأحزاب الصهيونية:

بناء على فسيفساء المجتمع الإسرائيلي ونتائج الانتخابات في الكنيست منذ 84 وحتى 2014م وطبيعة التحالفات والائتلافات الحكومية وخاصة بعد انتخابات 1996م، أفضت هذه العوامل إلى هبوط قوة الحزبين الصهيونيين الكبيرين (العمل والليكود)، وصعود قوة الأحزاب الدينية، وقد تبين عمق الاختلاف الأيديولوجي بين الحركة الصهيونية من جهة، واليهود المتدينين من جهة اخرى وشاس على وجه الخصوص، ونتج عن ذلك صراع مرير بين العلمانيين والمتدينين كان يصعد أحياناً ويخبوا أحياناً اخرى عندما تتعرض (إسرائيل) لخطر خارجي.

وعلى مدار السنوات الماضية تشكلت منظمات ضد الأحزاب الدينية وضد الإكراه الديني وبعد بروز حركة شاس تكونت منظمة في نوفمبر 1988م لمكافحة الإكراه الديني، أطلق عليها اسم "منظمة الحرية

---

(1) انظر: نبيه بشير، جدلية الديني السياسي في إسرائيل "حركة شاس حالة دراسية"، (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية: مدار)، تشرين اول 2006، ص78

(2) انظر: عاطف المسلمي، شينوي .. الصعود المخيف، مركز التخطيط الفلسطينية على الانترنت http://www.oppc.pna.net/mag/mag9-10/new_page_14.htm

للنضال ضد الخضوع للتسلط الحريدي "حوفش"، والتي قامت كنتيجة لتآلف أربع وعشرين منظمة في "إسرائيل" والخارج (من بينها: أحزاب راتس والمابام وشينوي، والحركة الإصلاحية في إسرائيل، وحركة "حميدات لحرية العلم والدين والثقافة" التي تكافح ضد تعديل قانون العودة، والحركة اليهودية الإنسانية العلمانية، ومنظمة "نعمات" النسائية، واتحاد مهاجري شمال إفريقيان ومعهد غرانت. [1]

---

[1] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص421-422.

الفصل الثالث

الأصول الفكرية والعقائدية لحركة شاس الدينية

ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الأصول الفكرية لحركة شاس.

المبحث الثاني: العقيدة التي تعتمد عليها حركة شاس في تشكيل فكرها.

المبحث الثالث: أهم العبادات والشعائر التي تتميز بها حركة شاس.

المبحث الأول

الأصول الفكرية لحركة شاس

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: اعتماد شاس على التوراة والتلمود في أصول الفكر.

المطلب الثاني: انبثاق شاس عن اليهودية الأرثوذكسية.

المطلب الأول

اعتماد شاس على التوراة والتلمود في أصول الفكر

أولاً: النظرة إلى التوراه:

تعتبر حركة شاس جزءاً لا يتجزأ من اليهودية الأرثوذكسية ومن أكثر الممثلين لها في (إسرائيل) لذا فهي تحمل نفس أفكار ومبادئ اليهودية الأرثوذكسية، فهم يعتمدون على التوراه، ولكن تجد أن معظم ما يعرفه الناس عن اليهودية الأرثوذكسية ومنها حركة شاس قد يكون مضللا، ما لم يتمكنوا من القراءة بالعبرية وجميع التفاصيل المعبرة عن نظرة شاس للتوراه توجد في الكتب الحديثة المكتوبة باللغة العبرية لقراء محددين، ان شاس تعتمد على التأويل في تطبيقاتها للتوراه، وربما معظم الآيات التي تصف التصرفات والالتزامات الدينية، تفهم لدى اليهودية الكلاسيكية والأرثوذكسية في الوقت الحالي بمعنى يختلف تماماً، أو يتناقض مع معناها الحرفي الذي يفهمه النصارى او غيرهم من قراء العهد القديم، الذين ينظرون على النص الصريح، والانقسام نفسه موجود في (إسرائيل) بين الذين يتعلمون في المدارس الدينية اليهودية وبين الذين يتعلمون في المدارس العلمانية. [1]

هذه النقطة يمكن فهمها عبر الأمثلة، وسيلاحظ أن تغييرات المعنى ليست كلها في الاتجاه نفسه. ويزعم المدافعون عن اليهودية أن تأويل التوراه هو في كل الحالات اكثر تحرراً من المعنى الحرفي. ولكن بعض الأمثلة التي نوردها في ما يلي تظهر أن الأمر ليس كذلك:

1- في الوصايا العشر في التوراه الوصية الثامنة تقول "لا تسرق" (الخروج 15:20) فقد فسرت بمعنى النهي عن سرقة "أي خطف" يهودي. والسبب هو أن جميع الأعمال الممنوعة في الوصايا العشر، هي جرائم كبرى في نظر اليهود، وسرقة الممتلكات ليس جريمة كبرى،

---

[1] إسرائيل شاحاك، التاريخ اليهودين الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة صالح علي سوداح، (لبنان: بيسان للنشر والتوزيع)، ط1 1995، ص59.

وخطف غير اليهود مصرح به لليهود حسب ما ورد في التلمود، ولذلك اعتمد هذا التأويل.

والجملة المطابقة "لا تسرق" (اللاويين: 11:19) ترجمت بمعناها الحرفي.

2- الجملة الشهيرة "العين بالعين والسن والسن" (الخروج24:21) اعتبر أنها تعني "عين مال مقابل العين" أي دفع غرامة عوضاً عن العقاب الجسدي.

وأما في القرآن الكريم فقد جاءت الآية القرآنية موضحة ذلك، يقول الله تعالى: "وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ" [1]

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره، التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" [2].

3- النص التوراتي الذي يحذر من الانحياز لقضية غير عادلة "لا تتبع الحشد لفعل الشر ولا تتكلم في قضية لتتراجع بعد كثيرين لانتزاع حكم" (الخروج 2:23)، وقد نزعت الكلمات الأخيرة في هذه الجملة "تتراجع بعد كثيرين لانتزاع الحكم" عن مضمونها وفسرت كنهي عن اتباع رأي الأغلبية.

4- جملة "لا تسلق الجدي بحليب أمه" (الخروج 19:23) فسرت كحظر على خلط أي نوع من اللحوم مع أي نوع من الحليب او من منتجات الألبان. ولما كانت الجملة نفسها تتردد في موقعين آخرين في الأسفار الخمسة الأولى، فقد اعتبر مجرد التكرار حظراً ثلاثياً يمنع اليهودي

---

[1] سورة المائدة: آية 45.

[2] رواه مسلم.

من: أ- اكل مثل هذا الخلط. ب- طبخه لأي غرض كان. ج- الانتفاع او التمتع به في أي شكل كان."[1]

5- في حالات عديدة، أوّلت اليهودية الأرثوذكسية ومنها شاس بعض التعابير العامة مثل "رفيقك" و"غريب" وحتى "إنسان" تأويلاً مختلفاً، فالجملة الشهيرة "أحب رفيقك كما تحب نفسك" (اللاوين 18:19)، فسرت كأمر بحب الرفيق اليهودي وليس أي رفيق إنسان آخر. وبالمثل، جملة "لا تقف حيال دم رفيقك" (اللاوين:16)، يفترض ان تعني ان لا يقف المرء مبالياً عندما تتعرض حياة (دم) رفيقه اليهودي للخطر، ولكن اليهودي لا يجوز له إنقاذ حياة غير يهودي لأنه "ليس رفيقك". والأمر الكريم بترك لقاطات الحقل والكرم "للفقير والغريب" (اللاوين 10:9) فسر على أنه يشير إلى فقراء اليهود والمتحولين إلى اليهودية حصراً. وتبدأ قوانين التحريم المتعلقة بالجثث بجملة: "هذا هو الشرع، عندما يموت رجل في خيمة، فكل ما يدخل الخيمة ... يكون نجساً لمدة سبعة أيام (العدد 16:19)، ولكن رجل اعتبرت انها تعني "يهودي"، وبذلك تكون الجثة اليهودية فقط محرمة (أي مقدسة ونجسة في آن) وعلى أساس هذا التفسير يبدي المتدينون اليهود احتراماً بالغاً للجثث والمقابر اليهودية، ولكنهم لا يحترمون جثث ومقابر غير اليهود. وهكذا دمرت المئات من مقابر المسلمين في (إسرائيل).

6- في إحدى الفقرات في موضوع الآداب العامة (اليشع: 15:1) تقول: "عندما ترفع يديك نحوي، سأشيح بعيني عنك، وعندما تقوم بصلواتك العديدة لن أسمع. يداك مليئتان بالدم". ولما كان الكهان اليهود "يرفعون أيديهم" لمباركة الناس في أثناء الصلاة، يفترض أن تعني عدم أهلية الكاهن الذي يقتل خطأ "لرفع يديه" للمباركة (ولو تاب)، لأنهما مليئتان بالدم.

[1] إسرائيل شاحاك، التاريخ اليهودين الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة صالح علي سوداح، (لبنان: بيسان للنشر والتوزيع)، ط1 1995، ص59.

واضح من خلال هذه الأمثلة أن شاس والأرثوذكسية بشكل عام عندما يقرأون التوراه وكأنهم يقرأون كتاباً مختلفاً عما يقرأه غير اليهود أو اليهود غير المتشددين. وهذا التمييز يسري على (إسرائيل) رغم أن الفريقين يقرآن النص بالعبرية. والعديد من اليهود في (إسرائيل) واماكن اخرى ليسوا متشددين ومعرفتهم بتفاصيل الديانة اليهودية محدودة.[1]

فإذا كانت هذه الفجوة في التواصل موجودة في (إسرائيل) حيث الناس يقرأون العبرية وبإمكانهم الحصول على المعلومات فوراً إذا رغبوا، يمكن أن يتخيل الإنسان عمق الأفكار الخاطئة في الخارج، بين الذين تربوا على التقاليد النصرانية. والحقيقة هي أنه كلما قرأ هذه الشخص التوراه، قل ما يعرفه عن اليهودية الأرثوذكسية، لأنها تعتبر العهد القديم نصاً لصيغ غير قابلة للتغيير لتلاوتها مزايا عظيمة، أما معناها فمحدد في مكان آخر. [2]

ثانياً: النظرة إلى التلمود:

ان اليهود الأرثوذكس ومنهم حركة شاس يعترفون بالتلمود كما هو، ويتقيدون بنصوصه باعتبارها منزلة، يقول الكاتب محمد صبري: "ولعلنا لا ننسى القضية التي أثيرت منذ فترة وجيزة في إسرائيل، عندما رفض الحاخام الأكبر وهو أرثوذكسي اعتبار سيدة أمريكية اعتنقت الدين اليهودي يهودية، وأعلن بكل وقاحة أن أي شخص لا يمكن أن يكون يهودياً إن لم يكن ابناً لأب وأم يهوديين، وهو نفس ما ينص عليه التلمود".[3]

---

[1] إسرائيل شاحاك، التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، مرجع سابق، ص 60-61

[2] نفس المصدر السابق، ص 61.

[3] محمد صبري، التلمود شريعة بني إسرائيل – حقائق ووقائع، (بدون)، ص11.

فاليهودية الأرثوذكسية تؤمن بالتلمود إيمان الفريسيين به، وأن التلمود قد منع التوراة من التجمد؛ بأن أضاف إليها عناصر جديدة وعادات شعبية، وقوانين مستحدثة ...، أي أن اليهود استطاعوا تطوير قانونهم ليلائم الظروف الجديدة. [1]

ويقول الكاتب اليهودي د. إسرائيل شاحاك[2]: "فليكن مفهوماً على هذا الأساس، أن مصدر التشريع لكل ممارسات اليهودية الكلاسيكية (والأرثوذكسية حالياً) والأساس المقرر لبنيتها التشريعية هو التلمود".[3]

ويقول الكاتب محمد عبد الله الشرقاوي: "تجمع المصادر على أن أحبار فرقة الفريسيين اليهودية هم الذين وضعوا التلمود، وفرقة الفريسيين من أهم فرق اليهود وأخطرها وأكثر عدداً في ماضي تاريخهم، وحاضره ...، وقد اعتبرت اليهودية الأرثوذكسية وريثة الفريسيين وحاملة لوائهم اليوم، وهذه الأرثوذكسية تؤمن بالتلمود إيمان الفريسيين به".[4]

وبالإمكان النظر إلى بعض النماذج والأمثلة من التلمود نفسه والتي تعتقد بها حركة شاس وتطبقها (والأرثوذكسية عموماً) منها:

1- "عدم القيام باي عمل" يوم السبت: مفهوم "عمل" محدد ويشمل 39 نوعاً من الأعمال على وجه التحديد، ومعيار الشمول بالقائمة لا علاقة به بصعوبة العمل المحدد، لأنه يحدد على اساس لاهوتي. أحد الأعمال الممنوعة هي "الكتابة". وبناء عليه تم تحريم لمس أي أداة للكتابة يوم السبت. عمل نموذجي محظور يوم السبت هو طحن القمح، ومنه استنتج

---

(1) انظر: د. محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، (بيروت: دار عمران)، (القاهرة: مكتبة الزهراء)، ط1، 1993م، ص33-34

(2) الكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك، أستاذ في الكيمياء العضوية (سابقاً)، من النشيطين في مجال الدفاع عن حقوق الإنسان، باحث في التاريخ اليهودي والديانة اليهودية. (انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية، ترجمة: رضى سلمان، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر)، ط2، 1997م (الغلاف).

(3) إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص62.

(4) محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، مرجع سابق، ص32-33

بالمقارنة، تحريم أي نوع آخر من الطحن مهما كان نوعه، وهذا بدوره توسع ليشمل العلاج الطبي يوم السبت (إلا إذا كانت حياة يهودي في خطر)، كي لا يقع المعالج في خطيئة طحن العلاج. وتوسع الأمر إلى حظر العلاجات السائلة والمشروبات المنعشة يوم السبت.[1]

ولقد تحدث القرآن الكريم عن طريقة تعامل اليهود مع يوم السبت، في قوله تعالى: "وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ".[2] وقوله تعالى: "وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ".[3]

2- تقاضي الفائدة (الربا): يحظر التلمود بشكل قاطع تحت طائلة العقاب الشديد، تقاضي فوائد على قرض يهودي آخر (وفق أحكام معظم المراجع التلمودية. يقضي الواجب الديني بتقاضي أعلى فائدة ممكنة من غير اليهودي). وهناك أحكام تفصيلية عديدة تتناول معظم الحالات البعيدة الاحتمال التي يمكن لمقرض يهودي أن يفيد منها من مقترض يهودي. كل الأشخاص المشاركين في صفقه كهذه، حتى الكاتب والشهود، ينعتهم التلمود بسوء السمعة، ولا يحق لهم الإدلاء بشهادة في المحكمة، لأن مشاركتهم في مثل هذا التصرف تجعلهم كاليهودي الذي يعلن ان "لا علاقه له بالله". وواضح أن هذا النص يراعي مصالح العمال والفلاحين اليهود، أو الجاليات اليهودية الصغيرة التي تستثمر أموالها في إقراض غير اليهود. ولكن هناك ابتداع (يدعى إعفاء تجاري) لفرض الفوائد على القروض بين اليهود والتي لا تخالف حرفية الحكم الشرعي، لأنها تعتبر قروضاً من الناحية الرسمية. المقرض يستثمر أمواله في تجارة المقترض مشترطاً شرطين: الأول هو أن يدفع المقترض له، في تاريخ محدد، مبلغا من المال (هو في

---

[1] إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص65.

[2] سورة الأعراف: آية 163.

[3] سورة البقرة: آية 65.

الحقيقة فائدة على القرض) باعتباره حصة المقرض من الأرباح" والثاني هو اعتبار المقترض قد حقق ربحاً كافياً كي يعطي المقرض حصته، ما لم يزعم خلاف ذلك ويؤيد زعمه هذا حاخام المدينة أو قاضيها الديني. الذي يقضي الترتيب بأن يمتنع عن الشهادة في هذه القضايا. عملياً كل ما يلزم هو أخذ نص الإعفاء المكتوب بالآرامية ولا تستطيع الغالبية فهمه، ووضع على جدار الغرفة التي تعقد فيها الصفقة (تعرض نسخ من هذا النص في كل فروع المصارف الإسرائيلية)، أو حتى حفظها في صندوق ليصبح القرض بين اليهود وفوائده مشروعاً تماماً. [1]

لقد تحدث القرآن الكريم عن موضوع طريقة تعاملهم بالربا في قوله تعالى: "فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا".[2]

3- السنة السبتية: حسب الشرع التلمودي (على أساس اللاويين25) يجب أن تترك الأرض التي يملكها اليهود في فلسطين من دون زراعة كل سنة سابعة (سبتية sabbatical)، وعندها يحظر كل عمل زراعي (حتى الحصاد) على هذه الأرض. وهناك بيانات كثيرة على أن هذا القانون كان مطبقاً بدقة خلال الف سنة، اعتباراً من القرن الخامس ق.م.، وحتى اختفاء الزراعة اليهودية في فلسطين. وعندما لم تعد الفرص متاحة لتطبيق هذا القانون، بقي قائماً نظرياً من دون أي تعديل، لكن في عام 1880، ومع بداية تأسيس المستوطنات الزراعية الأولى في فلسطين، أصبحت المسالة ذات أهمية عملية، فابتدع الحاخاميون المتعاطفون مع المستوطنين إعفاءً، وقام خلفاؤهم في الأحزاب الدينية الصهيونية بتحسينه حتى أصبح جزءاً من التقاليد الإسرائيلية الراسخة. وهكذا يعمل النظام الجديد: قبل كل سنة سبتية بوقت قصير،

---

[1] إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص66-67

[2] سورة النساء آية: 160-161.

يعطي وزير الداخلية الإسرائيلي لكبير الحاخاميين سنداً يجعله المالك القانوني لكل الأراضي الإسرائيلية، الخاصة والعامة. واستناداً لهذا الصك، يبيع الحاخام الأكبر كل الأراضي في فلسطين لشخص غير يهودي، مقابل مبلغ رمزي، ويوقع معه وثيقة السنة. وتتكرر هذه الصفقة مرة كل سبع سنوات، وعادة مع المشتري نفسه. ولكن حركة شاس بعد ذلك لم تعترف بهذا الإعفاء، ويرون أنه ما دام القانون الديني يمنع اليهود من بيع الأرض في فلسطين لغير اليهود، فالصفقة كلها تشكل خطيئة وتعتبر لاغية كأن لم تكن ويجيب الحاخاميون الصهاينة بان الممنوع هو البيع الحقيقي وليس البيع الصوري. [1]

ويدور الصراع حول حظر الشريعة اليهودية لحراثة الأرض وزراعة النباتات خلال السنة السبتية، التي تتكرر كل سبعة أعوام. [2]

---

[1] إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص67-68

[2] (The times of Israel) النسخة العربية، على شبكة الانترنت، 19سبتمبر 2014.

/ http://ar.timesofisrael.com/

المطلب الثاني

انبثاق شاس عن اليهودية الأرثوذكسية

تعود جذور الأحزاب الدينية إلى أوائل القرن العشرين حيث تأسست هذه الأحزاب خارج فلسطين ثم أنشأت لها فروعاً في أعقاب موجات الهجرة إلى فلسطين، أصبحت هذه الفروع بمرور الزمن المراكز الأساسية لنشاطها، وينقسم معسكر الأحزاب الدينية في (إسرائيل) إلى معسكرين: الأول هو المعسكر الديني القومي أو المتدينون الصهيونيون ويمثله الآن حزب المفدال (امتداد لحزب المزراحي)، هذا الحزب الذي يؤيد بقوة الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة،[1] ومرجع "المفدال" الديني هو دار الحاخامية الرئيسية. والمعسكر الثاني هو المعسكر التوراتي أو المتدينون المتشددون الذين يسمون "حريديم" أي "ورعين" ويمثله حزبا أجودات يسرائيل وديجل هتوراه (المتحدان حالياً في كتلة يهدوت هتوراه "يهودية الشريعة") وهذه الكتلة هي كتلة الغربيين "الإشكناز"، وحزب شاس –حزب الحريديم الشرقيين من أصول شرق أوسطية– ومرجعهم الديني هو مجلس كبار علماء التوراة، وينتمي كلا المعسكرين إلى اليهودية الأرثوذكسية، ولقد شكل الحزبان التاريخيان (المزراحي) و(أجُودَات إسْرائِيل) الأساس الذي انطلقت منه وتفرعت عنه جميع الأحزاب الدينية اليهودية التي عرفها اليهود قبل وبعد قيام (إسرائيل)، ولا توجد أحزاب تمثل التيارين الإصلاحي والمحافظ في اليهودية، الذين يشكل أتباعهما أقلية صغيرة في إسرائيل (وأغلبية في الولايات المتحدة).[2]

---

(1) انظر: صحيفة الرسالة الفلسطينية، 1999/11/18م.

(2) انظر:

- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص281.
- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج7، ص230.
- إسرائيل شاحاك، قصر الأواني المهشمة، ترجمة: حسن خضر، (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار": رام الله)، 2001م، ص203.

وقد اختلف موقف الطرفين من الصهيونية، فقد أكد حزبا هامزراحي وهابوعيل هامزراحي، اللذان كونا حزب المفدال، أنه حزب صهيوني ديني قومي يرفض الفكرة الصهيونية العلمانية القائلة بأن الدين موضوع شخصي مرجعه الضمير، ويرى ضرورة قيام المجتمع الاستيطاني الصهيوني والدولة الصهيونية على أساس الدين، "ويمكن القول إن جذور الصهيونيين ترتكز على أقوال الحاخام موسى بن ميمون، الفيلسوف اليهودي في العصور الوسطى، الذي تحكي التقاليد اليهودية أنه عندما زار القدس عام 1327م وجد بها يهوديين فقط، وقرر آنذاك الدعوة للاستيطان اليهودي في فلسطين".[(1)]
"أما التيار غير الصهيوني في الحركة الدينية الذي يمثله أَجُودَات إِسْرائِيل فهو يرى أن الصهيونية العلمانية هي العدو الأكبر للأمة اليهودية؛ لأنها تضع "شعب الله المختار" على قدم المساواة مع باقي شعوب العالم في سعيها إلى إقامة وطن قومي، ولأنها تعتبر الدين مسألة خاصة مرجعها الضمير؛ ولهذا عارضت أَجُودَات إِسْرائِيل الانضمام للمؤسسات الصهيونية، ولكن مع بداية الثلاثينيات وبتأثير الهجرة انتهجت الحركة سياسة التعاون مع المؤسسات الصهيونية التي وجهت الاستيطان المنظم؛ وذلك لأنها اعتبرت بناء وطن قومي لليهود بمنزلة ملجأ مؤقت يقي اليهود شر كوارث المهجر، وعلى أثر ذلك انشقت مجموعة من أَجُودَات إِسْرائِيل عام 1933 وأسست حركة ناطوري كارتا أو حراس المدينة وعارضت هذه الحركة قيام إسرائيل ورفضت الاعتراف بها، حيث اعتبرت الصهيونية ومشروعات دولة إسرائيل أكبر كارثة أصابت الشعب اليهودي." [(2)]

"وقد اشتركت الأحزاب الدينية في الحكم منذ تأسيس الكيان الصهيوني، سواء مجتمعة أوعلى انفراد؛ لأن موازين القوى داخل الكنيست الإسرائيلي كانت تفرض بصورة عامة، تحالف عدة أحزاب

---

(1) رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص95

(2) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج7، ص230.

لتشكيل الحكومات، كما أن الأحزاب الكبيرة كانت تحرص على عدم استبعاد التيار الديني من الحكم لضرورات تتعلق بعلاقات الدولة بالجماعات اليهودية في الخارج".[1]

"وتحاول الأحزاب الدينية، وضمن تلك الأحزاب التي كانت تعارض الدولة الصهيونية، صبغ المجتمع الإسرائيلي بصبغة دينية فاقعة ومن ثم فهي تطالب بجعل اتفاقية "الوضع الراهن"[2] قانوناً من قوانين الدولة، كما تطالب بتعديل تعريف اليهودي بحيث لا يُعد يهودياً إلا من تهود حسب الشريعة، أي على يد حاخام أرثوذكسي، مما يعني عدم الاعتراف بالحاخامات المحافظين والإصلاحيين في إسرائيل أو حتى خارجها." [3]

---

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج7، ص230.

(2) هي اتفاقية عقدت في الوكالة اليهودية والمتدينين تتعهد فيها الوكالة بما يلي:

1- يوم السبت: سيكون يوم عطلة رسمية للراحة، على أن يسمح لأصحاب الديانات الأخرى بالتعطيل يوم عطلهم الأسبوعية.

2- قوانين الأطعمة (الكاشير): سوف يتم اتخاذ التدابير اللازمة لتوفير طعام (الكاشير) لليهود في كل مطبخ من مطابخ الدولة.

3- الزواج: إن كل أعضاء المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية يقدرون جدية المشاكل، وصعوباتها الكثيرة، وسوف تعمل جميع الهيئات التي يمثلها المجلس التنفيذ كل ما في وسعها بهذا الشأن لتلبية الحاجة الماسة، إلى المحافظة على سلامة الدين، ولمنع انقسام الشعب اليهودي إلى قسمين.

4- التربية: سيتم ضمان استقلالية كاملة لكل تيار في مجال التربية، ولن تتعرض الدولة للمعتقد والضمير الديني لأية فئة في (إسرائيل)، لكن الدولة ستحدد الحد الأدنى من حصص التعليم الإلزامي في اللغة العبرية، التاريخ، العلوم، وما شابه، وستشرف على إنجاز وتنفيذ هذا الحد، مع إعطاء كل تيار الحرية الكاملة في إدارة دفة التربية بحسب معتقده، وستتجنب أي مساس بالضمير الديني.

وقد تم التوقيع على هذه الوثيقة في 19 حزيران 1947م – أي قبل قيام إسرائيل – من قبل (دافيد بن غوريون) كممثل عن المجلس التنفيذي، و(الحاخام غرينبويم) الذي كان من أكثر الشخصيات عداءً للدين آنذاك، وذلك كضمانة لعدم معارضة العلمانيين مستقبلاً، وقد أصبحت هذه الوثيقة في (إسرائيل) تسمى بوثيقة (الستاتستيكو) أي (الوضع الراهن) (Status Que) وهي الأساس الوحيد، الذي ينظم العلاقات بين المتدينين والعلمانيين، منذ ذلك الوقت وإلى يومنا هذا. (انظر: توم سيغف، الإسرائيليون الأوائل، مرجع سابق، ص252، صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص413).

(3) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج7، ص230.

"وتطالب الأحزاب الدينية بمنع تمثيل المحافظين والإصلاحيين في المجالس الدينية في إسرائيل، وبسن قانون يمنع الإجهاض، وآخر يمنع لحوم الخنزير، ومنع استيراد لحوم أبقار غير مذبوحة وفقاً للشريعة، وتطبيق قوانين الطعام بشكل أكثر صرامة، واحترام يوم السبت باعتباره يوماً مقدساً لدى اليهود، ومثل هذه المطالب تعمّق من حدة الصراع الديني العلماني في الدولة الصهيونية".[1]

ويفرق الأدب الديني اليهودي اليوم بين الأرثوذكسية والأرثوذكسية المتطرفة (هَحَرديم بالعبرية)، إذ تطلق صفة الأرثوذكس على اليهود الذين يعترفون بالصهيونية وبدولة إسرائيل وأغلبهم من أنصار الصهيونية العالمية مثل حزب المفدال (الحزب الديني القومي). أما صفة الأرثوذكسية المتطرفة فتطلق على الذين لا يعترفون بالصهيونية العلمانية مثل حزب «أغودات يسرائيل» وحركة «نطوري كرتا» (حراس المدينة) وحزب «شاس» وغيرها. [2]

---

[1] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج7، ص230.

[2] انظر: الموسوعة العربية على الانترنت، المجلد الثانية، العلوم القانونية والاقتصادية، القانون، الأصوليه.
http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=14904&m=1

المبحث الثاني

العقيدة التي تعتمد عليها حركة شاس في تشكيل فكرها

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: المبادئ العامة في عقيدة حركة شاس.

المطلب الثاني: عقيدة شاس في الألوهية واليوم الآخر.

المطلب الثالث: عقيدتهم في (المسيح المنتظر – الشعب المختار والشعب المقدس).

المطلب الأول

المبادئ العامة في عقيدة حركة شاس

تستمد حركة شاس عقيدتها وفكرها من اليهودية الأرثوذكسية كونها الممثل البارز لفرقة الأرثوذكسية ولهذا عندما نتحدث عن أفكار شاس نجد أنها انعكاس لأفكار فرقة الأرثوذكسية. وتتلخص المبادئ العاملة في عقيدتهم بالتالي:

أولاً: الدين اليهودي ليس عقيدة كما هو الحال في المسيحية، كما أن الخلاص أو الفلاح، ليس بالإيمان – بل بالعمل، فالدين اليهودي نظام حياة قبل أن يكون عقيدة.

ثانياً: مصدر التوراة هو الله، فهو صانعها ومؤلفها وكاتبها حرفاً بحرف، والتوراة هي الأسفار الخمسة الأولى من الكتاب المقدس كما هو اليوم، وهي التوراة المكتوبة، سلمها الله لموسى (عليه السلام) تسليماً يداً بيد عندما أظهر نفسه على شعبه (بني إسرائيل) في أسفل الطور، وكذلك أعطى الله لموسى على طور سيناء –في نفس الوقت الذي سلّم فيه التوراة المكتوبة– توراة أخرى شفهية غير مكتوبة، هي مجموعة القوانين والنظم والترتيبات التي دونت فيما بعد، بعد أن تناقلها الإسرائيليون شفهياً جيلاً إثرَ جيل.

ثالثاً: يعتبر وضع هذه القوانين في كتاب محرماً عندهم لقرون عديدة، ولكن عندما تعرضت التوراة الشفهية للخطر بسبب تضعضع أحوال إسرائيل السياسية، سمح الربانية بتدوينها كيلا تضيع وتفسد.

رابعاً: تعتبر "الحلقاه" كنظام معياري للحياة، أي للدين وللدنيا معاً، وهو يؤمن أن الحلقاه تتطلب منه تطويع جميع طاقاته لتحقيق كل بند من بنودها مهما كلف ذلك من تضحيات. [1]

خامساً: الإيمان بمصدر التوراة الإلهي كمقولة أولى وعليا للتفكير على جميع المستويات، وعلى هذا الاعتقاد إن التوراة مستمدة من الإله والإله أزلي، فإنها هي أزلية، تطبق على مدى العصور وفي جميع

(1) انظر: إسماعيل الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص76–77.

الأمكنة بدون أي تغيير أو تبديل، وعليه يجب أن تتغير الحياة ولا يغير القانون حين يتعارض القانون بالحياة.

سادساً: الإيمان بأن التعايش مع الآخرين يكون عندما ينصاعون إلى مبادئ التوراة وقوانينها.

سابعاً: الذين تخرجوا من معاهد الربانية الأرثوذكسية، وحصلوا منها على إجازة "سميحا" لهم وحدهم الحق في إقامة الطقوس الدينية والتكلم في أمور الدين وتفسير التوراة، وعليهم طبعاً القيام بهذه الواجبات تماماً كما قام بها الأولون بالتواتر. (1)

ثامناً: "اليهود هم شعب الله المختار، الذي يجب أن يعيش منعزلاً عن بقية الشعوب من أجل تحقيق رسالته، و"المسيح المنتظر" الذي هو من سلالة النبي داود، سيعود لبناء "مملكة إسرائيل" من جديد، لقد كان تدمير الهيكل (المزعوم) عقاباً لليهود ولن يُعاد بناؤه –على يد المسيح– إلا عندما يغفر الله لهم".(2)

ولقد حققت اليهودية الأرثوذكسية نجاحاً كبيراً في (إسرائيل)، فقد أضحت الملة الرسمية للدولة، حيث لا تعترف الدولة بأي من التيارات اليهودية الأخرى (الإصلاحية، المحافظة). وقد تكرس ذلك مع بروز وظهور حزب شاس. ويرتد هذا إلى العهد العثماني في فلسطين، حين كان العثمانيون يتبعون "النظام المللي" الذي وضع أسسه الرسول صلى الله عليه وسلم في "المدينة المنورة" في الوثيقة التي كتبها الرسول صلى الله عليه وسلم مع أهل المدينة والتي عرفت باسم "دستور المدينة" وكانت هذه الوثيقة لا تعترف بالحقوق المدنية للأفراد إلا على أساس عضويتهم في مللهم المختفة، فأحوالهم الشخصية ومعظم معاملاتهم مرتبطة بالقانون الذي تعمل به ملتهم. وللملة هيئة من رجال الدين تعمل كسلطة عليا لتسيير أمور أفراد الملة ويرأسها "حاخام أكبر". ولقد سيطر على هذه الهيئة اليهود الأرثوذكس حيث لم تعترف فلسطين يهوداً إصلاحيين على الإطلاق. ولقد ورث الاحتلال الإنجليزي هذا النظام،

---

(1) انظر: إسماعيل الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص76-77.

(2) عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص209.

وكذلك جعلت الوكالة اليهودية تلك الهيئة دائرة من دوائرهم. وبقيام الدولة لم تعترف حكومتها إلا بالملة الأرثوذكسية كملة رسمية للبلاد، وتحولت دائرة الهيئة اليهودية الأرثوذكسية إلى وزارة للشؤون الدينية، فاكتملت بذلك سيطرة اليهودية الأرثوذكسية على كل اليهود في الدولة. [1]

---

[1] انظر:

- عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص209–210.
- إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص78–88.

المطلب الثاني

عقيدة شاس في الألوهية واليوم الآخر

أولاً: عقيدتهم في الألوهية:

كانت دعوة موسى عليه السلام، كما ينبئنا بذلك القرآن الكريم، ديانة تتصف فيها الذات العلية بصفات الوحدة والكمال، والتجرد من جميع مظاهر النقص، ولكن يظهر من استقراء تاريخ اليهود أن فهمهم للذات الإلهية قد تغير وتبدل واضطرب.

وينبئنا القرآن الكريم أنهم لم تطمئن نفوسهم إلى عبادة من لا يستطيعون رؤيته وطلبوا إلى موسى حينما رأوا قوماً يعكفون على أصنام لهم، أن يجعل لهم إلهاً يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم. وفي هذا يقول القرآن الكريم: "وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ".[1]

ولقد تطور فهمهم المغلوط للذات الإلهية وأخذ أشكالاً عدة:

ومن ذلك ما يقرره سفر التكوين من أن الله تعالى بعد أن خلق السموات والأرض في ستة أيام استراح في اليوم السابع، وكان يوم سبت، وأن الله قد بارك هذا اليوم من أجل ذلك، فحرّم فيه العمل، أي أنه كالبشر في حاجة إلى الراحة بعد بذل المجهود في عمل ما.

لقد بقي لديهم الاعتقاد بأن لهم إلهاً خاصاً بهم، وهو إله إسرائيل، وأنهم هم أولاده وأحباؤه، وأن لغيرهم من الأمم آلهة أخرى، وأن إلههم في صراع مع هذه الآلهة. [2]

---

[1] سورة الأعراف: 138-140.

[2] انظر: علي وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، مرجع سابق، ص26-30.

"الله في التلمود متصف صراحةً بصفات البشر، فهو يبكي، ويحس بوخز الضمير، ويلبس التمائم، ويجلس على عرش تحيط به طائفة من الملائكة مختلفي الدرجات، يقومون على خدمته".[1] وقد جاء في التلمود أنه بعد وصول المسيح، سيجلس الإله على عرشه يقهقه فرحاً لعلو شأن شعبه، وهزيمة الشعوب الأخرى التي تحاول دون جدوى أن يكون لها نصيب في عملية الخلاص. ويقضي الإله وقته وهو يلعب مع الحوت[2]، يقول التلمود: "إن النهار اثنتا عشرة ساعة، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك".[3]، ويبكي من أجل هدم الهيكل، ويندم على فعلته وهو يلبس العمائم، ويجلس على عرشه، ويدرس التوراة ثلاث مرات يومياً، وتنسب إلى الإله صفات الحقد والتنافس، وهو يستشير الحاخامات في كثير من الأمور. [4]

"توجد أسماء كثيرة للإله عند شاس، لبعضها دلالات تصنيفية، وبعضها الآخر أسماء أعلام، وتبلغ الأسماء نحو تسعين، ومن أهم الأسماء من النوع الأول، تسمية الإله باسم "السلام (شالوم)"، وهو أيضاً "الكمال المطلق" و"الملك"، "والراعي" و"مقدّس إسرائيل" (قيدوش يسرائيل) و"الرحمن" (هرحمان)، ومن أهم الأسماء التي شاعت، العبارة الحاخامية "المقدس تبارك هو" (هاقدوش باروخ هو)، أما أسماء الأعلام التي يتواتر ذكرها، في العهد القديم أساساً فهي كثيرة ومن أهمها "إيل" بمعنى القوي. ويستخدم بعض المتدينين كلمة "هاشيّم" (الاسم) للإشارة إلى الإله، كما يكتفي بعض الأرثوذكس بكتابة حروف عبرية مثل حرف الياء، أو حرف الهاء، اختصاراً لـ "هاشيّم"، أو حرف الدال اختصاراً لـ "أدوناي" "وهو اسم يخاطب به الخالق بوقار وخشوع وهيبة، هذا الاسم يعني الرب: الله رب الأرض

---

(1) كامل سعفان، اليهود: من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، (القاهرة: دار الفضيلة)، 2000م، ص37.

(2) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص66.

(3) انظر: محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، (مكتبة الزهراء: القاهرة، دار عمران: بيروت)، ط1، 1993م، ص176.

(4) عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص66.

كلها، ويأخذ عادة صيغة المبالغة "أدوناي" عندما يوجهه المؤمن إلى الخالق في دعائه"[1]، وباللغة الإنجليزية يكتفي بعض اليهود الأرثوذكس بكتابة الحرف الأول والأخير من كلمة "جود God" التي يكتبونها على شكل G-D، كما يكتفي بعضهم برسم علامة جبرية مثل (×) للإشارة للإله (واستبعدت علامة (+)، لأنها تشبه الصليب)، ويُشار أحياناً إلى الإله بأنه "الذي لا يمكن التفوه باسمه (هاشيّم هامفّوراش)". [2]

ويعتقدون بأن الكون لا يحكمه إله واحد بل عدة آلهة، لها شخصياتها وتأثيراتها المختلفة، منبعثة من العلّة الأولى النائية والمعتمة، ونلخص النظام كما يلي:

انبثق أو وُلد من العلة الأولى، إله ذكر أولاً، يدعى "الحكمة" أو "الأب" ثم إلهة أنثى تُدعى "المعرفة" أو "الأم"، وقد وُلد من اقتران هذين الاثنين، زوج من الآلهة الأصغر: الابن، ويُطلق عليه أسماء عديدة من بينها "الوجه الصغير" أو "المقدس والمبارك": الابنة، وتُسمى أيضاً، "السيدة" (أو "ماترونيت"، وهيك لمة مشتقة من اللاتينية) و"شخينة"، و"الملكة"، وما إلى ذلك من أسماء، وعلى هذين الإلهين أن يتحدا ولكن مكائد الشيطان، وهو شخصية مهمة ومستقلة في هذا النظام، تمنع اتحادهما، أما الخليقة فقد تولتها العلة الأولى من أجل أن تتيح اتحادهما، ولكنهما يطبعان على شقاق أكبر من أي وقت، بسبب السقوط، وقد تمكّن الشيطان فعلاً من الاقتراب كثيراً من الابنة الإلهية، وتمكن حتى من اغتصابها (إما في الظاهر أو في الواقع – فالآراء تختلف حول هذا الأمر). أما خلق الشعب اليهودي فقد جرى من أجل إصلاح الكسر الذي سببه آدم وحواء، وقد أُحرز ذلك لبرهة قصيرة تحت جبل سيناء: الإله الذكر الابن، الذي تقمّص موسى، اتحد مع الإلهة شخينة، ولسوء الحظ فقد تسببت خطيئة العجل الذهبي مرة أخرى، بشقاق في الألوهية، إلا أن توبة الشعب اليهودي أصلحت

---

[1] أسعر السحمراني، من اليهودية إلى الصهيونية (الفكر الديني في خدمة المشروع السياسي الصهيوني)، (دار النفائس: بيروت)، ط1، 1993م، ص106.

[2] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص68.

ذات البين، إلى حد ما. وعلى نحو مماثل، يُعتقد بأن كل حادثة في التاريخ اليهودي التوراتي مرتبطة باتحاد الزوج الإلهي أو بشقاقه، وإن الفتح اليهودي لفلسطين والاستيلاء عليها من الكنعانيين، ثم بناء الهيكلين الأول والثاني، هما أمران ملائمان بصفة خاصة لاتحادهما، بينما تدمير الهياكل ونفي اليهود عن الأرض المقدسة، ليس إلا مجرد إشارات خارجية تدل على الشقاق الإلهي فحسب، والابنة تكاد تقع في قبضة الشيطان، فيما يصطحب الابن شخصيات أنثوية مختلفة إلى فراشه، بدلاً من زوجته الحقيقية.[1]

"إن واجب اليهود الأتقياء، من خلال صلواتهم وأعمالهم الدينية، إعادة الاتحاد السماوي كاملاً، في شكل اتحاد جنسي بين الإلهين الذكر والأنثى[2]؛ لذا قبل معظم الأعمال الطقسية التي ينبغي أن يقوم بها كل يهودي ورع عدة مرات في اليوم، ترتل هذه الصيغة القبالية: "لأجل الاجتماع (الجنسي) للمبارك المقدس وشخينته"[3]، كما أن صلوات متتالية من الصلاة صوفياً تعزز هذا الاتحاد الجنسي، ولو مؤقتاً فقط، وتنسجم أجزاء متتالية من الصلاة صوفياً تقرِّب من التوحد: في لحظة معينة تقترب الآلهة مع وصيفاتها، وفي لحظة أخرى يضع ذراعه حول عنقها ويربت على نهديها، وفي النهاية يُفترض أن يحدث الاتصال الجنسي".[4]

"إن أكثر الصيغ اليهودية قدسية: "اسمعي يا إسرائيل، الرب إلهنا، الرب واحد" التي تتلى عدة مرات في اليوم من جانب كل يهودي ورع قد تعني في الوقت الحاضر شيئين متضاربين، ربما تعني

---

(1) انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وتاريخ اليهود، مرجع سابق، ص66-67

(2) يعتقد كثير من المتصوفين اليهود المعاصرين أن نفس النهاية قد تتحقق بسرعة أكبر بالحرب ضد العرب، وطرد الفلسطينيين، أو حتى إقامة الكثير من المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية، كما أن الحركة المتنامية لبناء الهيكل الثالث تقوم أيضاً على مثل هذه الأفكار. (انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص53).

(3) الكلمة العبرية المستخدمة هنا – ييهود – تعني حرفياً اتحاد – في – عزلة. ونفس الكلمة تستخدم في النصوص الشرعية (التي تتعاطى مع الزواج ..إلخ) للإشارة إلى الاتصال الجنسي. (انظر: إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص53).

(4) إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص52-53.

أن الرب فعلياً "واحد" لكنها قد تعني أيضاً أن درجة معينة من اتحاد الإلهين الذكر والأنثى قد تحققت، أو يتم تعزيزها بالقراءة المناسبة لهذه الصيغة، رغم ذلك عندما يتلو اليهود في جماعات الصلاة الإصلاحية هذه الصيغة بأي لغة أخرى غير العبرية، يشعر جميع الحاخامات الأرثوذكس ومنهم حاخامات شاس، سواء الذين يؤمنون بالوحدانية، أو الاتحاد السماوي، بالغضب الشديد".[1]

ثانياً: عقيدتهم في اليوم الآخر:

تعتقد شاس باليوم الآخر، ولكن لا تذكره بكثير من التفصيلات، وأما عن دلائل إيمانهم باليوم الأخر فقد وردت إشارات قليلة في العهد القديم عن اليوم الآخر؛ جاء في سفر دانيال "وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للازدراء الأبدي"،[2] وجاء في سفر الجامعة: "لأن ما يحدث لبني البشر يحدث للبهيمة وحادثةٌ واحدةٌ لهم، موت هذا كموت ذاك ونسمة واحدة للكل فليس للإنسان مزيّة على البهيمة لأن كليهما باطل، يذهب كلاهما إلى مكان واحد، كان كلاهما من التراب وإلى التراب يعود كلاهما، من يعلم روح بني البشر هل هي تصعد إلى فوق، وروح البهيمة هل هي تنزل إلى أسفر إلى الأرض".[3]

وأما في التلمود فهناك دلالات على وجود الجحيم والنعيم، يقول التلمود: النعيم مأوى الأرواح الزكية ... ومأكل المؤمنين في النعيم هو لحم زوجة الحوت المملحة ... ويأكلون أيضاً لحم طير كبير لذيذ الطعم جداً، ولحم أوز سمين للغاية، أما الشراب فهو من النبيذ اللذيذ القديم المعصور ثاني يوم خليفة العالم (سنهدرين: ص8)، ولا يدخل الجنة إلا اليهود، أما الجحيم فهو مأوى الكفار ولا نصيب لهم فيه سوى البكاء لما فيه من الظلام والعفونة والطين، والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة؛ لأن

---

(1) إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص56.

(2) العهد القديم، دانيال: 12.

(3) العهد القديم، الجامعة: 3.

الـذين لا يغسـلون سـوى أيـديهم وأرجلهـم كالمسـلمين، والـذين لا يختتـون كالمسـيحيين الـذين يحركـون أصابعهم (يفعلون إشارة الصليب) يبقون هناك خالدين.[1]

(1) انظر:

- يوسف عيد، الديانة اليهودية: موسوعة الأديان السماوية والوضعية، مرجع سابق، ص154.
- يحيى علي الدجني، التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ط1، (بدون)، ص131.

المطلب الثالث

عقيدة شاس في (المسيح المنتظر – الشعب المختار والشعب المقدس)

أولاً: عقيدتهم في المسيح المنتظر:

تعتقد شاس بمجيء المسيح، وأن الخلاص المسيحاني لا يمكن أن يتم بوسائل بشرية سواء كانت هذه الوسائل المال أو السلاح، ويعتمدون في ذلك على نصوص من التوراة: "هكذا قال الرب لقد باعوكم بدون مقابل لذلك لن يفك أسركم بالمال"،[1] وكذلك أيضاً: "لا بالعنف ولا بقوة الجيش ولكن بروحي"،[2] وكذلك أيضاً: "سوف أخلصهم بقوة رب الخلود إليهم ولن أنقذهم بالقوس ولا بالسيف ولا بالحروب ولا بالخيل ولا الفرسان"،[3] ويؤمنون بأن بناء مملكة إسرائيل لا بد أن يتم على يد المسيح المنتظر، ولقد عارض جزء من الأرثوذكسية "الحريديم" الصهيونية بناءً على الاعتقاد بعودة المسيح ورأوا أن المساعي الرامية إلى تأسيس دولة قومية يهودية في فلسطين، تتنافى مع العقائد المتعلقة بانتظار مجيء المسيح، مثلما جاء في بعض العقائد والتعاليم اليهودية.

ويمكن القول إن أمل العودة وإحياء مملكة إسرائيل كان أهم قواعد اليهودية الأرثوذكسية لفترة تزيد على 1762 عاماً، ولد وانقرض خلالها ستون جيلاً من اليهود، إن هذه الأجيال المتتابعة كانت ترى جميعها أن تحقيق هدف العودة سيكون على يد "يهوه القدير" نفسه الذي سيرسل المسيح المخلص، للقيام بهذا العمل.[4]

فباعتقادهم أنه "سوف يظهر المسيح، ويحطم الأمم العاصية ويهزم الملوك الذين يهاجمون صهيون، ويقاتل يأجوج ومأجوج، وينتصر رب إسرائيل وتؤمن به جميع الأمم وتخضع لحكمه، ويعود

---

(1) العهد القديم: أشعيا، (3/52).

(2) العهد القديم: زكريا، (6/4).

(3) العهد القديم: يوشع، (7/1).

(4) انظر: د. رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، سلسلة كتب ثقافية، حزيران (يونيو) 1994م، ص125-127.

المنفيون من شتاتهم وتولد (صهيون) من جديد ويقام المعبد في القدس ويقيم فيه رب إبراهيم، وعندئذ يسود السلام والعدل بين الأمم وتختفي الحروب ويزول الفقر والمرض".[1]

المسيح المخلص الذي يطلق عليه اليهود اسم "همّا شيياح بن دافيد"، يشكل اعتقاداً راسخاً عند عامة اليهود، منذ السبي البابلي (586 ق.م)، ويعزو بعض الباحثين هذه الظاهرة إلى إحساس اليهود آنذاك بحاجتهم إلى من يخلصهم من أسر البابليين؛ لذا اقترن انتظار المسيح عند اليهود بترقب عموم الخير، حيث ستنقلب حالهم عند قدومه إلى أحسن حال، وسيحقق لهم المسيح كل أمانيهم، فيجمع لهم "شتات المنفيين"، ويعود بهم إلى صهيون، ويحطم أعداء شعب "إسرائيل"، ويتخذ أورشليم عاصمة له، ويعيد بناء الهيكل ويحكم بالشريعة المكتوبة (التوراة) والشفوية (التلمود)، ثم يبدأ الفردوس الذي سيدوم ألف عام (من هنا جاءت تسمية "الأحلام الألفية")، وبقدومه أيضاً سيسود السلام في العالم، ويزول الفقر، وستحول الشعوب أدوات الحرب إلى أدوات بناء، ويصبح الناس كلهم موحدين، أحباء، متمسكين بالفضيلة، أما "صهيون" فستكون مركز هذه العدالة الشاملة، وستقوم كل الأمم على خدمة "المسيح"، أما الأرض فتخصب وتطرح فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً حجم الحبة منه كحجم الثور الكبير، ويصير الخمر موفوراً.[2]

وهناك اختلاف بين الحاخامات حول المدة التي سيبقى المسيح خلالها على الأرض، فيقول بعضهم إنه سيبقى أربعين عاماً، والبعض الآخر سبعين عاماً، وفريق ثالث: ثلاثة أجيال، وآخرون يزعمون أنه سيبقى آلاف السنين، ومن علامات قرب ظهوره عندهم، انتشار الفساد والفواحش والعقوق،

---

[1] السفير طاهر شاش، التطرف الإسرائيلي: جذوره وحصاده، (القاهرة: دار الشروق)، ط1، 1997م، ص20.

[2] انظر:

- عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مرجع سابق، ص353.
- د. رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص128.

ونزول المصائب على بني إسرائيل، وظهور مسيح آخر قبله يمهد له يسمى المسيح بن يوسف.[1] وحتى وصل ببعض الحاخامات الاختلاف حول هوية المسيح إن كانت شرقية أم غربية، فلقد أصدر الحاخام عُوفادْيا يوسِيف –الزعيم الروحي لحركة شاس الدينية الأرثوذكسية اليهودية– نشرة تنص على أنه سيتضح لدى ظهور المسيح المنتظر بأنه ابن الطائفة الشرقية وحينذاك ستسود الشريعة في البلاد.[2]

"لقد اعتبرت أجُودَات إِسْرائِيل –أحد الحركات الرئيسة الممثلة لليهودية الأرثوذكسية والحركة الأم لشاس– أن الجهود لإقامة دولة يهودية في فلسطين، هي اعتداء على سلطة المسيح".[3]

إن شاس لا يعتبرون أن دولة إسرائيل هي علامة على بداية الخلاص، ويعتقدون أن عليهم انتظار قدوم المسيح، الذي سيأتي بالخلاص، إلا أنهم يعترفون بحقيقة الوجود السياسي لإسرائيل ويمتثلون لقوانينها، ويشتركون في الانتخابات للكنيست، ويشاركون في الائتلافات الحكومية للاستفادة فقط من الامتيازات التي تقدمها الدولة، ولكن غالبيتهم لا يخدمون في جيش الدفاع الإسرائيلي.[4]

ثانياً: الشعب المختار والشعب المقدس:

أ- عقيدة الشعب المختار:

مصطلح "الشعب المختار" ترجمة للعبارة العبرية "هاعم هنفحار"، وإيمان بعض اليهود بأنهم شعب مختار مقولة أساسية في النسق الديني اليهودي، وتعبير آخر عن الطبقة الحلولية التي تشكلت داخل التركيب اليهودي وتراكمت فيه، والثالوث الحلولي مكوّن من الإله والأرض والشعب، فيحل الإله

---

[1] انظر:
- حمدي النوباني، "المشنا" ركن التلمود الأول، القدس، 1987م، ص225.
- رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص128.

[2] انظر: صحيفة القدس المقدسية، 2000/7/6م.

[3] كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدةً، دار الهلال، القاهرة، ص160-161.

[4] انظر: رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل، مرجع سابق، ص129.

في الأرض، لتصبح أرضاً مقدسة ومركزاً للكون، ويحل في الشعب ليصبح شعباً مختاراً، ومقدّساً وأزلياً (وهذه بعض سمات الإله). ولهذا السبب يُشار إلى الشعب اليهودي بأنه "عم قادوش" أي "الشعب المقدس" و"عم عولام" أي "الشعب الأزلي" و"عم نيتسح"، أي "الشعب الأبدي".[1] لقد جاء في سفر التثنية "لأنك شعب مقدس للرب إلهك. وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض".[2] والفكرة نفسها تتواتر في سفر اللاوين "أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب ... وتكونون لي قديسين؛ لأني قدوس أنا الرب، وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي".[3] ويشكر اليهودي إلهه في كل الصلوات لاختياره الشعب اليهودي. وحينما يقع الاختيار على أحد المصلين لقراءة التوراة عليه أن يحمد الإله لاختياره هذا الشعب دون الشعوب الأخرى، ولمنحه التوراة علامة على التميز. [4]

وقد حاول كثير من حاخامات اليهود وكثير من فقهائهم ومفكريهم تفسير فكرة الاختيار، فجاءوا بتفسيرات كثيرة، ولكن؛ وبغض النظر عن مضمون التفسير، فإن فكرة الانفصال والانعزال عن الآخرين (تعبير عن القداسة الناجمة عن الحلول الإلهي في الشعب). وقد جاء في التلمود أن جماعة إسرائيل يشبّهون بحبة الزيتون لأن الزيتون لا يمكن خلطه مع المواد الأخرى، وكذلك أعضاء جماعة إسرائيل يستحيل اختلاطهم مع الشعوب الأخرى. وقد كانت عملية التفسير هذه ضرورية، في الواقع لأن أعضاء الشعب المختار المقدس، الذي يفترض أن الإله قد حل فيه، وجدوا أنهم من أصغر الشعوب في الشرق الأدنى القديم وأضعفها.

لقد عززت أسطورة الشعب المختار من النزعة المسيحانية في الفكر الديني اليهودي، فكل عضو في أمة الكهنة والقديسين هو تجسيد حي للإله، وصوته من صوت الإله، أي أنه نبي أو شبه نبي

---

[1] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص72.

[2] العهد القديم، التثنية: (14/2).

[3] العهد القديم، اللاوين: (26،24/20).

[4] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص72.

بالضرورة. وقد عززت فكره الاختيار أيضاً الإحساس الزائف لأعضاء الجماعات اليهودية بوجودهم خارج التاريخ وبأن القوانين التاريخية التي تسري على الجميع لا تسري عليهم.(1)

ب- عقيدة الشعب المقدس (Holy People):

الشعب المقدس "ترجمة للعبارة العبرية "عم قادوش" وهي عبارة يطلقها اليهود الأرثوذكس على الشعب اليهودي باعتبار أنه شعب مختار له رسالة متميزة وسمات خاصة تميزه وتفصله عن الشعوب الأخرى – بل إن الفكرة تأخذ شكلاً متطرفاً أحياناً، فقد أتى في أحد كتب المدراش أن الشعب اليهودي والتوراة كانا كلاهما في عقل الإله قبل الخلق، أي مثل القرآن في الإسلام والمسيح في المسيحية، و"إسرائيل" (الشعب) و"إسرائيل" (التوراة) متعادلان، فالعالم بدون هذا الشعب (شعب التوراة)، لا قيمة له، أي أن الشعب المقدّس هو الركيزة النهائية للكون بأسره، وقد صار اليهود شعباً مقدساً بسبب الحلول الإلهي فيهم وتقبّلهم عبء الأوامر والنواهي، فحياة اليهودي لا بد أن يتم تنظيمها بحيث يقلد اليهودي سمات الإله فتصبح حياته مقدّسة، وانطلاقاً من هذا، تصبح القومية اليهودية نفسها قومية مقدسة، وتستند كثير من المفاهيم الدينية إلى الإيمان بقدسية الشعب اليهودي، وقد عمّقت القبالاه هذا التيار وجعلت الشعب المقدّس شريكاً للإله في عملية إصلاح الكون (نيقون). ومن المصطلحات الأخرى المستخدمة للإشارة إلى الفكرة نفسها، تعبير "الشعب المختار" أو "الشعب الأزلي". والواقع أن فكرة الشعب المقدس أو الأفكار الأخرى المماثلة، هي في نهاية الأمر تعبير عن الطبقة الجيولوجية الحلولية في اليهودية حيث يتحول الشعب إلى شعب مقدّس وتتحول الأرض إلى أرض مقدّسة. (2)

فاليهودية تعتقد ان الإله حل في الشعب اليهودي فيتأله الشعب ويصبح في منزلة الإله كما يحل في فلسطين (أرتس إسرائيل في المصطلح الديني اليهودي) فتصبح أرضاً مقدسة. والإله في هذا الإطار

---

(1) انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص72–73.

(2) المصدر نفسه، ص74–75.

الحلولي يتصف بصفات البشر فهو يأكل ويشرب ويتعب ويستريح ويضحك ويبكي ويحب ويبغض، بل يحس بالندم ووخز الضمير[1]. وإذا كان من أهم صفات الإله في الإطار التوحيدي أنه يعرف كل شيء ففي الإطار الحلولي الإله نجده لا يعرف كل شيء، ولذا يطلب من اليهود أن يرشدوه بأن يصبغوا أبواب بيوتهم بالدم حتى لا يهلكهم مع أعدائهم من المصريين عن طريق الخطأ[2]. [3]

---

[1] (سفر الخروج 32 /10 – 14).

[2] (سفر الخروج 12 / 13 – 14).

[3] صحيفة الاتحاد الإماراتية "العقيدة اليهودية:الجوانب العدوانية"، 2005/1/29.

المبحث الثالث

أهم العبادات والشعائر التي تتميز بها حركة شاس

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: شعيرة يوم السبت.

المطلب الثاني: الأطعمة والذبائح.

المطلب الثالث: (الزواج المختلط – المرأة).

المطلب الأول

شعيرة يوم السبت

جميع الفرق اليهودية تحترم السبت ولكن اليهودية الأرثوذكسية هم أكثر من يحافظون عليه ويلتزمون به تماماً، ويساعدهم في ذلك وجود الدولة اليهودية في فلسطين المحتلة.

السبت ترجمة عربية لكلمة "شابات" العبرية المشتقة من كلمة "شبتو" البابلية التي كان يستخدمها البابليون للإشارة إلى أيام الصوم والدعاء.

السبت هو العيد الأسبوعي أو يوم الراحة عند اليهود، ويحرم فيه العمل.

وهو فرض من فرائض التوراة وهو من أهم الشعائر التي تميز اليهود عن غيرهم، حتى لقبوا (بأصحاب السبت)، ويعتبر الحفاظ على حرمة السبت إحدى الوصايا العشر لليهودية، وبحسب اعتقاد اليهودية الأرثوذكسية؛ فإن الإله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم السابع، لذلك فإنه بارك هذا اليوم وقدّسه، وحرّم فيه القيام بأي نشاط،[1] كما ورد في سفر التكوين: "فأكملت السموات والأرض وكل جندها، وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل، فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدّسه؛ لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً".[2]

"تبلغ مدة السبت خمساً وعشرين ساعة، تبدأ غالباً من الساعة الرابعة من مساء الجمعة، وتنتهي في الخامسة من مساء السبت، وتسير طقوس السبت عند العائلات الملتزمة به بأن تقوم سيدة المنزل بإضاءة شمعتين على الأقل قبل دخول السبت واحدة لتذكر بأيام السبت، والأخرى لمراقبة أيام

---

[1] انظر:

- عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج5، ص212.
- صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص441.

[2] العهد القديم: تكوين، 2/1-3.

السبت، ويتم أيضاً تحضير ثلاث وجبات طعام، يوضع مع كل وجبة رغيفان كاملان من الخبز على المنضدة، ويتم تغطيتها بقطعة قماش لتدل على النصيب أو الحصة المضاعفة من المن (الذي نزل على بني إسرائيل) يوم السبت".

ويحظر على اليهودي في يوم السبت حسب اليهودية الأرثوذكسية ركوب السيارات والعربات، ويحظر عليه القيام بأي عمل مثل التعامل بالنقود والتجارة والكتابة.

وتشدد تعليمات السبت على حرمة إشعال النار أو إضاءة المصباح، ومن القواعد الأساسية للسبت عدم جواز الطلب من غير اليهود القيام بأي عمل من أعمال السبت المحظورة بالنيابة عن اليهود، إلا إذا كان هذا العمل في خدمة صحة الإنسان. [1]

وعدا عن السبت الأسبوعي الدوري، هناك أنواع أخرى عديدة من (السبوت) التي تعبر عن أحداث ومناسبات خاصة، وهذه السبوت لها طقوس متنوعة، وعادات وتقاليد خاصة أهمها:

1- سبت البركة (شبات مبارخين): وهو السبت الذي يسبق الشهر الجديد، وتشارك المرأة في طقوس هذا السبت الذي يتكرر كل عام، حتى في تلك المجتمعات التي لا تشارك فيها المرأة في طقوس السبت العادية.

2- سبت رأس الشهر (شبات روش خودش): وهو السبت الذي يصادف أول الشهر، حيث تضاف قراءة من التوراة من أجل (قمر جديد)، كما تقرأ (الهفطرا) وهو فصل من سفر الأنبياء، وهذا السبت يتكرر كل عام أيضاً.

3- سبت التوبة (شبات شوبة): وهو الذي يصادف خلال الأيام العشرة لعيد الغفران.

4- سبت الغناء (شبات شيراه): ويتم هذا السبت عند الوصول في القراءة إلى قسم معين من التوراة.

---

[1] انظر:

Encyclopaedia Judaica, Vol., 14, P. 567.

5- سبت سكاليم (شبات شكاليم): وهو يأتي في الربيع وينحصر في (آذار الثاني) حسب التقويم العبري.

6- سبت الذكرى (شبات زكور): وهو السبت الذي يسبق عيد البوريم (أحد أعياد اليهود).

7- سبت البقرة الحمراء (شبات برا): وهو يذكر بالعادة التي تفرض على كل شخص يريد أن يشارك في عيد الفحص في القدس، بأن عليهم أن يطهر نفسه في الوقت المناسب.

8- سبت الشهر (شبات هخودش): وهو يأتي في اليوم الأول لشهر نيسان، وهو الشهر الذي تبدأ به السنة العبرية.

9- سبت الرؤيا (شبات حتسون): وهو السبت الذي يسبق التاسع من آب حسب التقويم العبري، وقد ظهر هذا السبت خلال فترة الحزن على تدمير الهيكل، وقد فُهم التدمير على أنه عقاب من الله لبني إسرائيل على ذنوبهم وخطاياهم، ويبدي اليهود في هذا السبت ندمهم كخطوة أولى لبناء الهيكل من جديد.

10- سبت نحمان (شبات نحمان): وهو يتبع مباشرة التاسع من آب.

11- سبت عيد الفصح (شبات حول هموعد).

12- سبت عيد الأنوار (شبات حنوكاه).

13- السنة السبتية: وهي السنة السابعة التي تأتي بعد كل ست سنوات حسب التقويم العبري.

14- سنة اليوبيل: وهي السنة التي تلي سبع سنوات سبتية، بعبارة أخرى هي السنة الخمسون التي تأتي بعد كل 49 عاماً، وحكمها حكم السنة السبتية. [1]

حركة شاس تعطي أهمية خاصة لقدسية يوم السبت وحتى انها تستغل هذه القدسية لتوجيه العداء للعرب ففي محاضرة دينية ألقاها الزعيم الروحي لحركة شاس الحاخام عُوفادْيا يوسِيف أمام أطباء

[1] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص443-444.

إسرائيليين حث الأطباء على عدم تقديم العلاج لأي مريض غير يهودي في أيام السبت، وذلك في إشارة لمطالبتهم ضمنيا بعدم علاج المرضى الفلسطينيين. [1]

قضية "قدسية السبت" واحدة من أكثر القضايا سخونة داخل المجتمع الإسرائيلي وأيضا في الحلبة السياسية، وينقسم الجمهور إلى قسمين بين مؤيد لتقييدات منع الحركة في السبت، وبين الغالبية الساحقة التي ترفض هذا، وتبقى مسألة عطلة نهاية الأسبوع، ويوم السبت، على رأس القضايا الساخنة كونها تتعلق بالحياة اليومية ويصطدم فيها الإسرائيلي في كل أسبوع. ومنذ عشرات السنين لم يتوقف الجدل في إسرائيل حول المسموح والممنوع في يوم السبت، وكما هو معروف فإن المتدينين يتشبثون بما جاء في التوراة، بمنع أي عمل في يوم السبت، وهو يوم راحة وصلاة، حسب تلك التعاليم.

ولكن هذه القوانين لم تمر بسهولة في البرلمان الإسرائيلي، وفي أكثر من مرّة أدت هذه القوانين إلى أزمة ائتلافية والى تهديد بحل حكومات بأسرها، إن كان من أجل فرض قوانين جديدة، أو من أجل منع سن قوانين تخفف من تقييدات السبت.

ومنذ قيام إسرائيل نجح المتدينون، وبمساعدة الأحزاب الحاكمة المتقلبة، فرض قوانين تضع تقييدات كبيرة على الحركة العامة في أيام السبت، وعلى رأسها مرافق العمل والحركة التجارية، والأبرز بين كل هذا، توقف حركة المواصلات العامة.

وهذا الأمر جعل إمكانية التوجه إلى مواقع النقاهة والاستراحة، والتنقلات بين المدن، وقضاء عطلة أسبوعية مقتصرة على ذوي القدرة من بين جمهور العلمانيين، الذين لديهم وسائل النقل الخاصة بهم، بينما جمهور واسع يُفرض عليه البقاء في منزله ومحيط حيّه على الأكثر، نظرا لانعدام وسائل النقل التي تقله إلى مواقع الترفيه.

---

[1] صحيفة القدس العربي، 2012/5/20.

وفي هذا المجال نذكر أن الجدل في إسرائيل لا يقتصر على أماكن النقاهة والترفيه، بل أيضا هناك جمهور واسع يطالب بفتح المحال التجارية، والسماح بإمكانية التسوق في أيام السبت، كون الكثير من العائلات ترغب في الاستفادة من هذا اليوم لتوفير الاحتياجات الأسبوعية للمنزل. ولكن العقبة في هذا المجال، حتى وإن حصل فيه تراجع معين، تبقى في المحال الغذائية، فحسب شرائع الحلال اليهودية، فإن المحل التجاري الذي يبيع يوم السبت، يسقط الحلال عن جميع المنتوجات التي في المحل.

ولقد برزت حركة شاس كمدافع قوي عن قدسية يوم السبت؛ فقد هاجم الزعيم السياسي لحركة "شاس"، إيلي يشاي فكرة فتح المحال التجارية أيام السبت، ويقول إن هذا يعني إجبار العاملين في هذه المحال على العمل أيام السبت، وهذا أمر يمس بحرية العامل والموظف العلماني. وليدعم فكرته، يدعي يشاي أن غالبية الجمهور في إسرائيل هو إما متدين أو محافظ. ويستند يشاي في كلمته أيضا إلى ما قاله رئيس المحكمة الإسرائيلية العليا السابق، أهارون براك، الذي يصفه المتدينون الاصوليون، بـ "كبير العلمانيين"، وحسب يشاي فقد قال القاضي براك، "هناك الكثير من الدول الديمقراطية في العالم، ولكن توجد دولة يهودية واحدة، والحفاظ على قدسية السبت هو مركب مركزي في اليهودية".[1]

تجدر ملاحظة أنه لا يوجد قانون موحد للسبت، يطبق في جميع أنحاء (إسرائيل)، إنما هناك قوانين محلية تمنع النشاطات الرئيسية في ذلك اليوم، وتعتمد قوة هذه القوانين على قوة التيار الديني داخل المجالس المحلية. لذا يتفاوت الالتزام بالسبت بين مجموعة سكانية وأخرى ومن مدينة إلى أخرى في (إسرائيل) ففي حين هناك التزام شبه كامل بطقوس السبت في مدينة (بني براك)، وحي (مئشعاريم) في القدس، وقرية (حباد) حيث قلاع المتدينين التقليدية، فإن هذا الالتزام يكاد ينعدم في حيفا، وإيلات

---

[1] انظر: مجلة الحوار المتمدن، العدد 1980-18/7/2007 مقال بعنوان" معركة السبت في إسرائيل بين الديني والاقتصادي، برهوم جرايسي. http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=103121

وغيرها من المدن المختلطة او السياحية. ويلاحظ في المدن الساحلية أن ألوف السيارات الخاصة تحمل المتنزهين صيفاً إلى شواطئ البحار يوم السبت. وبينما تتوقف المواصلات العامة في القدس وتل أبيب، تسير كعادتها في حيفا، وفي حين تغلق المقاهي في القدس، فإنها تظل مفتوحة أيام السبت في تل أبيب. [1]

ولعل من أكثر المنبهات التي أثارت الصراع من أجل حرمة السبت هو انتهاج (إسرائيل) لنظام التوقيت الصيفي. فالمتدينون لا يعترفون بهذا التوقيت الغريب، ويصرون على التوقيت (الشرعي) خاصة فيما يتعلق بموعد دخول وخروج السبت. ففي أيام تطبيق نظام التوقيت الصيفي تفتح المحلات التجارية ودور الترفيه وصالات السينما أبوابها، قبل الوقت الشرعي المحدد لخروج السبت بساعة واحدة، وذلك تطبيقاً لقوانين العمل الجارية، الأمر الذي يثير حفيظة المتدينين، الذين يعتبرون هذا الأمر تدنيساً لحرمة السبت، لهذا اصبح من ضمن الطلبات التي تقدمها الأحزاب الدينية إلى الحكومة عادة إلغاء نظام التوقيت الصيفي، وفي عام 1986م أقدم وزير الداخلية الحاخام (يتسحاق بيرتس) من حزب (شاس) الديني على إلغاء هذا النظام خلال العامين 86، 1987م. [2]

[1] Encyclopaedia Judaica, Vol, 14, P567.

[2] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص449–450.

المطلب الثاني

الأطعمة والذبائح

هناك مجموعة من التعاليم اليهودية المعقدة الخاصة بالأطعمة والذبائح تلتزم بها شاس بشدة، وتسهم هذه التعاليم –إلى حد كبير – في ربط اليهود بالحاخامات على وضع يجعل من المستحيل على اليهودي العيش خارج التجمعات اليهودية.[1]

وبعد قيام الدولة نجحت اليهودية الأرثوذكسية ولاحقا شاس في حمل الحكومة على الالتزام بتعاليم الشريعة المتصلة بالأطعمة المباحة والذبائح الحلال (كشير)، في مؤسسات الدولة المختلفة. وعلى الرغم من ذلك؛ فقد أثار المتدينون العديد من الأزمات بسبب خرق بعض المؤسسات تعاليم الكشير. من ذلك رفض الحاخامية الرئيسية ما أقدمت عليه الباخرة السياحية "شالوم" حينما أقامت على متنه مطبخين: الأول يلتزم بالكشير وتشرف عليه الحاخامية، والثاني لا يلتزم به بهدف إرضاء أذواق المسافرين غير اليهود، والقدرة على منافسة الشركات العالمية. وقد حاولت "شركة الملاحة الإسرائيلية: زيم"–المالكة للباخرة– التحايل بكافة الطرق على اعتراض الحاخامية، ولجأت إلى وزارة الأديان والمحكمة العليا دون فائدة. وانتهت الأزمة إلى بيع الشركة السفينة لشركة ألمانية غربية.

ومن الأزمات الكبرى المتعلقة بالكشير أيضا، رفض الحاخامية الرئيسية إعطاء المسلخ التعاوني الحديث –الذي اقامته شركة "ماريك" في جنوب مستعمرة "كفار ملاخي" تصريحاً للعمل ليس بسبب عدم اتباع تعاليم الكشير، وإنما لحماية المصالح الاقتصادية للذباحين وغيرهم من العاملين في تجارة اللحوم. وقد لجات الشركة إلى محكمة العدل العليا التي أصدرت حكمها في صالح الشركة، فرفضت الحاخامية الحكم وصعدت الأزمة حتى تم التوصل إلى حل وسط يقضي بتشكيل هيئة تشرف على نشاط المسلخ على أن تتنازل الحاخامية عن طلبها بالإشراف الكامل على المسلخ، وأن تتوقف

---

[1] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص477.

الشركة عن متابعة دعواها امام المحكمة العليا. هذا وما انفكت جهود الأحزاب الدينية ومنها شاس لاستصدار قوانين تطبق تعاليم الكشير بشكل كامل، وذلك حال سن قانون يحظر تربية الخنازير في سائر (إسرائيل) ما عدا المناطق التي تقطنها الأقليات المسيحية، والعمل على حظر استيرادها وتسويقها. كما تشترط الحاخامية الرئيسية على المطاعم والفنادق التي تتقدم إليها بطلب لترخيص مطابخها، الحصول على شهادة "الكشير"، وكذا التعهد بمنع التدخين والرقص والموسيقى أيام السبت، ومنع السباحة المختلطة. (1)

"فإذا ما تم استعراض بعضاً من قوانينهم في الطعام، يتضح أنهم يحلون من الحيوان ذوات الأربع، كل ما له ظلف مشقوق، وليست له أنياب، ويأكل العشب ويجتر، فالخيل والبغال والحمير تحرم لحومها لأنها ليست ذات أظلاف مشقوقة، وكذلك الجمل لأنه ذو خف لا ظلف، ويحرم الخنزير بالرغم من أظلافه المشقوقة لأنه ذو ناب، وتحرم السباع كلها لأنها ذات مخالب وأنياب، ولحم الأرانب وما يتصل بها من القوارض آكلة العشب محرمة؛ لأنها ذات أظافر لا أظلاف مشقوقة".(2)

جاء في التوراه (هَذِهِ هِيَ الْحَيَوَانَاتُ الَّتِي تَأْكُلُونَهَا مِنْ جَمِيعِ بَهَائِمِ الأَرْضِ: تَأْكُلُونَ كُلَّ حَيَوَانٍ مَشْقُوقِ الظِّلْفِ وَمُجْتَرٍّ، أَمَّا الْحَيَوَانَاتُ الْمُجْتَرَّةُ فَقَطْ، أَوِ الْمَشْقُوقَةُ الظِّلْفِ فَقَطْ، فَلاَ تَأْكُلُوا مِنْهَا)(3)

"ويحرم من الطيور كل ما له منسر، أي منقار معقوف، أو مخلب أو كان من الطيور التي تأكل الجيف والرمم، فيحرم أكل الصقر والنسر والبومة والحدأة والببغاء لكونها ذات منسر أو مخلب أو كليهما معاً، ويحرم أكل الغراب والهدهد ونحوها خوفاً من الخطر؛ لأنها من أوابد الطير التي لا يعرف

(1) انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص477 – 478.

(2) أديب قعوار، المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية – بيروت، 1968م، ص173–190.

(3) التوراه: (اللاويين ١٣: ٣ ترجمة كتاب الحياة، ومذكور أيضاً في سفر التثنية ١٤: ٤ – ٥).

ماذا يأكل، ويحل أكل الدجاج والأوز والبط ونحوها من الطيور الأليفة التي يمكن تربيتها في البيوت والحقول، كما تحل السماني والعصافير وبعض الطيور البرية آكلة العشب والحب".[1]

جاء في التلمود في المشناه: "سرد للطيور الممنوعة وهي في الغالب طيور الصيد وآكلة الجيف. قالت المشنا: الطيور الجارحة بكل أنواعها ممنوعة. أما الطيور التي لها إصبع إضافية في رجلها وحوصلة وأحشاء مع تجويف قابِلٍ لِلإِزَالَة فمسموح أكلها".[2]

أما الأحياء المائية فتحل منها السمك الذي له زعانف وعليه قشور، وفيما عدا ذلك فكل صيد البحر حرام، حيث يمنع اليهودي من أكل الأسماك الملساء وأنواع الأخطبوط، والقريدس (الجمبري) والسرطان (الكابوريا) والمحار، كذلك يحرم عليهم الدم ما عدا دم السمك، ولا يأكلون عروق فخذ الحيوانات. [3]

جاء في التوراه: "أَمَّا مَا يَعِيشُ فِي الْمَاءِ فَتَأْكُلُونَ مِنْهُ كُلَّ مَا لَهُ زَعَانِفُ وَقُشُورٌ، سَوَاءٌ كَانَ يَعِيشُ فِي الْبِحَارِ أَمِ الأَنْهَارِ، فَهَذِهِ تَأْكُلُونَهَا. وَلَكِنْ إِيَّاكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا الْحَيَوَانَاتِ الْمَائِيَّةَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا زَعَانِفُ أَوْ قُشُورٌ، سَوَاءٌ كَانَتْ تَعِيشُ فِي الأَنْهَارِ أَوِ الْبِحَارِ، أَوِ الزَّوَاحِفَ فِي الْمِيَاهِ، أَوْ كُلَّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِيهَا، فَهَذِهِ كُلُّهَا مَحْظُورَةٌ عَلَيْكُمْ. فَلاَ تَأْكُلُوا مِنْ لَحْمِهَا وَامْقُتُوا جُثَثَهَا. كُلُّ حَيَوَانٍ مَائِيٍّ خَالٍ مِنَ الزَّعَانِفِ وَالْقُشُورِ يَكُونُ مَحْظُوراً عَلَيْكُمْ". [4]

---

[1] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، (أطواره ومذاهبه)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م، ص239.

[2] المشناه: (حُلِّين ٣: ٦).

[3] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص238.

[4] التوراه: (اللاويين ١١: ٩ – ١٢ ترجمة كتاب الحياة)

"أما الفاكهة فهم لا يأكلونها مباشرة من الشجرة، بل لا بد من إجراء طقوس خاصة لذلك، ولا يأكلون من الشجرة التي تثمر لأول مرة، وحتى البذور التي وضعت في الأرض بغير الطريقة الشرعية مع الصلوات عليها فإن فاكهتها حرام، ولا بد من غسل الأطباق والحلل والسكاكين والملاعق مع الصلاة عليها، وهم لا يجيزون أكل اللحم والسمك معاً لاعتقادهم أن ذلك يؤدي إلى البرص، كما لا يجيزون الجمع بين اللحم والحليب ومشتقاته، ويحرم طبخ اللحوم في السمن أو الزبد – بل يجب أن تطبخ في زيوت نباتية، كما يحرم وضع اللحم في إناء كان قد وضع فيه لبن أو جبن من قبل، أو أن تستعمل سكين واحدة في تقطيع اللحوم والجبن أو ما إليه؛ لذلك يتعين على اليهودي الأكل بأوانٍ تخصص للحوم فقط توضع في مكان، وأخرى للألبان ومشتقاتها وتوضع في مكان آخر".[1]

جاء في التوراه: ""لا تطبخوا جدياً بلبن أمه".[2]،

"ويعتقد اليهود أن الإنسان قد خلق ليأكل النباتات والفواكه، ولكن حدث بعد الطوفان أن قلت النباتات وتوفرت الحيوانات فسمح لهم الرب بأكل اللحوم، ولهذا يتشدد اليهود في موضوع الذبح، فلا يجوز أن يقوم بعملية الذبح إلا رجل دين يسمى (شوحيط)، يتقن الذبح بالطريقة الشرعية، فإن لَمَس الحيوان أو الطير أثناء ذبحها أو قبل أن يُصفى دمها غير رجل الدين المسؤول، تصبح الذبيحة محرمة، وعليه يشترط في الذابح أن يكون يهودياً، متمسكاً بتعاليم اليهودية، ليس كفيفاً، ولا أصم، ولا أبكم، ولا سكيراً، ولا صغيراً إلا إذا أثبت أنه كفؤ للذبح، ولا يجوز للذابح أن يذبح إلا بعد حصوله على ترخيص من حاخام، ويشترك في الحيوانات والطيور التي تذبح للأكل أن تكون سليمة من العطب ومن الجروح والكسور والأمراض". [3]

---

[1] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص239.

[2] الخروج ٢٣: ١٩ ، ٣٤: ٢٥ ، التثنية ١٤: ٢

[3] حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، مرجع سابق، ص239.

والذبح جائز في أي مكان عدا الأنهار والبحار والأوعية المملوءة بالماء والحفر، ويجب أن يذبح الحيوان بحيث تقل آلامه إلى أدنى حد، وبحيث يخرج الدم من اللحم، ويجب أن يكون نصل السكين ضعف زور الطائر أو الحيوان المراد ذبحه، وأن يكون حاداً لا عيب فيه من ثلم أو غيره، وعلى الذابح أن يفحصه قبل الذبح، ويتم الذبح في الزور، وعلى وجه التحديد في القصبة الهوائية والبلعوم. فعلى الذابح أن يذبح في أول القصبة الهوائية بين اللوزتين، على أن يُبقي على قليل منهما في أعلى الزور، فإن لم يبق شيء منهما، أو ذبح فوقهما فالذبيحة محرمة، وعلى الذابح أن يتلو بركة الذبح" (بارك أنت يا رب إلهنا ملك العالم، الذي قدستنا بوصاياك وأوصيتنا بالذبح) ثم يمر بالسكين مرة واحدة وباتجاه واحد على عنق الحيوان وإلا كان الأكل محرماً، وإن ضغط الذابح بالسكين على الزور، كما لو أنه يقطع شيئاً ما أو كمن يضرب بسيف حرمت الذبيحة، وإذا غطى الريش أو الشعر السكين فالذبيحة محرمة، وعلى الذابح أن يواري الدم بالتراب ويباركه[1]، فإن تم الالتزام بهذه القواعد في الأكل والذبح كان الطعام أو الذبيحة حلالاً (كاشير) وإلا كانت محرمة (طريف).[2]

لا يقوم بذبح الحيوان في الطريقة المشروعة المذكورة في التلمود إلا الشخص الذي تلقى تعليماً خاصاً في الشريعة اليهودية. يمكنُ للمرأة أن تذبح أيضاً والشريعة واضحة بهذا الأمر.[3] وفي كتاب الشريعة ألفه الحاخام موسى بن ميمون: "على هذا الشخص أن يكون عارفاً بأمور الذبح وشرائعه وهي خمسة.

أولاً: عليه أن يستمر بالذبح ولا يتوقف أكثر من الوقت اللازم لذبح حيوان أو طير مثله[4]

(1) كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، دار الهلال، القاهرة، ص194.

(2) صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص468.

(3) التلمود: المشنا "زباحيم" ٣: ١.

(4) التلمود: توسفتا "حُلِّين" ٢ : ٨.

ثانياً: أن تكون السكين مكشوفة أثناء الذبح، ولا تكون مغطاةً تحت ثوبٍ أو تحت صوف البهيمة أو تحت جلدِها[1]

ثالثاً: أن يذبح ويحرّكَ السكينَ بيده ذهاباً وإياباً ولا يقطع كمن يقطع القثاء والخيار [2]

رابعاً: يجبُ أن يكون الذبح من العنق، من القصبة الهوائية، ويفضل أن يكون تحت الغضروف الحلقي في الجزء الأعلى من الحنجرة. ولكن إذا ذُبح من بداية الغضروف الحلقي، كتب الحاخام موسى بن ميمون في تفسيره المسمى "كتاب السراج" إذا بقي شيء من الحبتين من الجسم الغضروفي المسمى بالعربية لسان المزمار والتي يطلق عليها الحاخامات بالآرامية "حيطي"، فإن الذبح يكون حلالاً[3] لا يجوز أن يذبح من الرقبة القريبة للصدر حيث العضلات سميكة جداً .وسبب ذلك تجنب ثلم السكين على السطوح الصلبة والتي تؤدي إلى تأخر موت الحيوان وتعذيبه.

خامساً: يجب أن يذبح البهيمة من القصبة الهوائية والمريء معاً. وإذا اجتث القصبة الهوائية والمريء ولم يقطعهما فكأنه خنق البهيمة ولم يذبحها ذبحاً حلالاً وتعتبرُ بحكم الميتة لا يجوز أكلها[4]

وكذلك على الذابِح أن يقطع الحنجرة والأوردة والشرايين والقصبة الهوائية بحركة واحدة متواصلة وبدون الضغط إلى الأسفل وذلك باستعمال سكين مشحوذة جداً لا يكونُ فيها أي خدش أو ثلم. وبهذه الطريقة يخرج الدم بسرعة من الرأس واللحم معاً ويجعل الذبيحة تفقد الوعي مباشرة. وبعد الذبح يتم فحص الحيوان من الأمراض والأعضاء المتضررة. ولا يؤكل الحيوان إذا وجدت فيه أمراض أو عيوب.

---

(1) التلمود المشنا "حلين" ٢: ٤.

(2) التلمود: المشنا "حلين" ٢: ٢.

(3) التلمود: المشنا "حلين" ١: ٣.

(4) التلمود: المشنا "حلين" ٥: ٢.

"تجدر الإشارة إلى الدور الكبير الذي تلعبه هذه الأحكام في عزل اليهود عن غيرهم وربط جموعهم بالحاخامات ورجال الدين الذين تزيد هذه التعليمات من نفوذهم، كما أن اقتصار الذبح على يد الذابح الشرعي، تجعل من المستحيل على اليهودي أن يعيش خارج الجماعة اليهودية".[1]

لقد نجحت الأوساط الدينية منذ وقت مبكر في حمل الحكومة على الالتزام بقوانين الأطعمة الدينية (كاشير)، واتخاذ شتى التدابير التي من شأنها الحفاظ على هذا الالتزام في المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية والعامة والجيش، كما تم إلزام الصناعات الغذائية بإخضاع منتجاتها إلى رقابة حاخامية، حيث يتم وضع كلمة (كاشير) أي محلل على هذه المنتجات بعد التأكد من مطابقتها للمواصفات الشرعية. وفُرض على شركة (العال) الجوية، وشركة (زيم) البحرية تقديم وجبات كاشير فقط للمسافرين على متن الطائرات أو السفن.[2]

وأما ما جاء من خلال القرآن الكريم فيبين أن يعقوب عليه السلام كان كل الطعام حلالاً له ، وهو الذي حرم على نفسه بعض الأشياء ، وثبت ذلك التحريم ، وصار شرعاً له ولأولاده ، وفي هذا يقول الله تعالى في القرآن الكريم : "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ" [3].

ثم جاءت شريعة عيسى عليه السلام ، وكانت أخف من شريعة موسى ، فأحل الله للنصارى (أتباع المسيح عليه السلام) بعض المحرمات التي كانت في شريعة موسى ، وفي هذا يقول الله تعالى على لسان عيسى عليه السلام : "وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ" [4]. [5]

---

(1) كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، مرجع سابق، ص194.

(2) صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص468.

(3) سورة آل عمران: آية 93.

(4) سورة آل عمران: آية 50.

(5) الإسلام سؤال وجواب الشيخ محمد صالح المنجد، على الانترنت http://islamqa.info/ar/159831

المطلب الثالث

(الزواج المختلط – المرأة)

أولاً: الزواج المختلط:

نظراً لأن الجماعات اليهودية قد اختلطت بشعوب العالم المختلفة على مر العصور، فقد كان الزواج المختلط، يمثل نسبة عالية من زيجات أفرادها. وظلت هذه النسبة مرتفعة بعد قيام دولة (إسرائيل) أيضاً. [1]

يعرف الزواج المختلط بأنه الزواج الذي يكون فيه الزوجان مختلفين في الدين، ولا يعتبر الزواج الذي يقوم به أحد الزوجين، باعتناق دين الشريك الآخر زواجاً مختلطاً، وعليه فإن الزواج بين طرفين أحدهما (يهودي) أصلاً والآخر متهود لا يعتبر زواجاً مختلطاً، ولاختلاط اليهود بشعوب العالم، فإنهم يعتبرون من أكثر (شعوب) العالم إقبالاً على الزواج المختلط. [2]

والأرثوذكسية ومنها شاس تحرم هذا الزواج تحريماً قاطعاً، وتعتبره سفاحاً لا نكاحاً، أبناؤه هم أبناء زنا (مامزير)[3] ولا تشترط الأرثوذكسية أن يكون الزوجان مؤمنين باليهودية، وإنما يكفي أن يكونا قد ولدا يهوديين، فهي تحلل الزواج من يهودي مرتد أو ملحد. [4]

---

(1) انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص475.

(2) صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص484.

(3) المامزير: كلمة عبرية تعني (طفل يهودي غير شرعي) يأتي ثمرة علاقة جنسية محرمة، والعلاقة المحرمة تأتي حسب التوراة، إذا تزوج رجل من امرأة محرمة عليه، أو إذا اتصلت المرأة اليهودية المتزوجة جنسياً بغير زوجها، أو إذا تزوج يهودي بامرأة غير يهودية. ويلاحظ هنا أن ولادة الطفل دون زواج لا يجعله غير شرعي. (انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1974م، ص355).

(4) انظر:

Encyclopaedia Judaica, Vol., 12, P. 164.

وحسب المفهوم الأرثوذكسي فإن ابن الزواج المختلط (المامزير) هو في منزلة أقل من اليهودي العادي، حيث يحرم على اليهودي المولد أن يتزوج من (مامزير)، ويمكن (للمامزير) أن يتزوج (مامزيرا) مثله أو من متهود. [1]

"وقد تم تحريم الزواج المختلط في "إسرائيل" بموجب قانون المحاكم الحاخامية رقم (5713) الصادر عام 1953؛ حيث نصت المادة الأولى منه على أن "كل ما يتعلق بزواج أو طلاق اليهود في إسرائيل، مواطنين كانوا أو مقيمين، يكون من اختصاص المحاكم الحاخامية وحدها"، كما نصت المادة الثانية على وجوب خضوع شؤون الزواج والطلاق في "إسرائيل" للتعاليم المقررة في التوراة، وهذا يعني أنه ليس ثمة زواج مدني في "إسرائيل"، ويترتب على هذا:

- عدم السماح لامرأة أرملة ليس عندها أطفال بالزواج إلا بإذن شقيق زوجها المتوفى.
- عدم شرعية عقود الزواج التي تتم في "إسرائيل" بين طرفين أحدهما غير يهودي".[2]

"وعلى الرغم من ذلك فإن الكثير من اليهود يسافرون إلى الخارج لعقد زواجهم المدني هناك ثم يعودون ويتقدمون بطلب لتسجيل زواجهم إلى وزارة الداخلية على أساس الأمر الواقع".[3]

وهذا ما يعتبره المتدينون عاملاً رئيساً في اندماج وذوبان الجماعات اليهودية في المجتمعات الأخرى، مما يهدد الوجود اليهودي برمته، وهذا ما دفع عالم الاجتماع الفرنسي اليهودي "جورج فريدمان" إلى التحدث عن ظاهرة "موت الشعب اليهودي"، في إشارة إلى تناقص أعداد الجماعات اليهودية في العالم إلى درجة اختفاء بعض هذه الجماعات، وتحول الباقي منها إلى جماعات صغيرة لا أهمية لها من الناحية العددية. [4]

---

(1) عبد الوهاب المسيري، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص205.

(2) روجيه جارودي، المأزق، إسرائيل: الصهيونية السياسية، ترجمة: ذوقان قرقوط (دار المسيرة، بيروت، 1984م)، ص146-147.

(3) عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص476.

(4) المصدر نفسه.

وما برحت الأحزاب الدينية والحاخامية الرئيسية في "إسرائيل" ترفض الزواج المدني الذي يتم خارج البلاد وتراه نوعاً من "الزنا الرسمي"، وتعارض الطلاق المدني الذي يلجأ إليه طرفا الزواج المدني، وتعتبر أبناء المطلقة مدنياً من زواج جديد أبناءً غير شرعيين. [1]

وتعتبر ظاهرة الزواج المختلط من الظواهر التي تؤدي إلى التآكل الديمغرافي عند اليهود فقد وصلت نسبته بين اليهود وغيرهم في العالم في بعض المناطق إلى 50% وان كثيرا من أبناء الزواج المختلط يعرفون أنفسهم بأنهم غير يهود. بيد أن الزواج المختلط ليس السبب الوحيد لظاهرة (التآكل الديمغرافي) بل إن هناك أسباباً أخرى مثل قلة الإنجاب لدى العائلة اليهودية، وخاصة عند غير المتدينين، هذا فضلاً عن توجه نسبة من اليهود إلى عدم الإنجاب وخاصة ذوي المستوى التعليمي العالي.

لقد شكل (الزواج المختلط) نقطة خلاف بين المتدينين والعلمانيين في (إسرائيل) وحيث أن القوانين الإسرائيلية تحظر هذا الزواج، فإن الراغبين فيه يضطرون إلى السفر إلى الخارج لإبرامه، وخاصة إلى (قبرص) التي تسمح بإبرام عقود (الزواج المدني) للأجانب على أراضيها، وإذا كانت الأوساط الدينية ترفض مثل هذا الزواج وتعتبره نوع من (الزنا الرسمي) فإنها أشد عداءً للطلاق المدني الذي تلجأ إليه الزيجات المختلطة، أو الزيجات العادية التي ترفض المحاكم الحاخامية إجراء عملية الطلاق بينها، أو تتبرم من إجراءات الطلاق المعقدة والطويلة، فإن طلقت المرأة طلاقاً مدنياً وتزوجت بعد ذلك فأبناؤها حسب الشريعة اليهودية غير شرعيين.

وليست الزيجات المختلطة هي التي تلجأ إلى (الزواج المدني) فقط، إنما يلجا إليه أيضاً كل من كان اسمه (كوهين) أو من مشتقات هذا الاسم، وأراد الزواج من امرأة ثيب، لاعتقادهم أن هذا الاسم يرجع في أصوله إلى لقب (كاهن) وهو رجل الدين الذي يحرم عليه حسب التوراه الزواج من

---

[1] عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص476.

أرملة او مطلقة أو زانية او لقيطة أو فتاة غير شرعية، وقد حدث أن هرب إلى خارج (إسرائيل) أكثر من (كوهين) وتزوج كما يحلو له. [1]

ثانياً: المرأة:

"يحتوي التلمود على نصوص تؤكد أهمية المرأة في حياة الرجل والأسرة، وتتحدث عنها بكثير من العطف والفهم، فالرجل بدون امرأة يعيش بلا أفراح ولا بركة، كما أن التلمود يفرق بين المرأة والشخينا (التجسيد الأنثوي للإله)؛ ويجب على الرجل –حسب الرؤية التلمودية– ألا يهين زوجته لأن السيدات يتسمن برقة القلب، ولكن التيار الغالب في التلمود هو الإشارة إلى جوانبها السلبية، فهن ثرثارات "أنزل الإله عشرة مكاييل من الكلام للعالم وأخذت النساء تسعة". كما وصفت النساء بأنهن طماعات يتجسسن على الأسرار، كما أنهن كسولات وغيورات ودائمات الشجار، ومثل هذه الأقوال هي جزء من الفلكلور الشعبي أكثر من كونها تعبيراً عن موقف الشريعة، ومع هذا فإن هذه الأفكار الفلكلورية تحدّد في كثير من الأحيان سلوك المرء أكثر من الشريعة التي يؤمن بها".[2]

"وتضع التوراة (وكذلك التلمود) المرأة في مكان أدنى من الرجل، فهي –تبعاً لهما– رمز للخطيئة وسبب للفساد منذ "خلق آدم".

ورد في التوراه عن المرأة "قال للمراة، سازيد من معاناتك عند حملك، في الالم والأوجاع تلدين الأولاد، لزوجك تتطلعين دوماً وهو حاكمك"،[3]

وورد في التلمود نصوص تقلل من شأن المرأة: كما يلي:

"يسبق الرجل المرأة في الحياة"،[4] "صوت المرأة عورة" ،[5] "تفكير المرأة منقوص" ،[1]

---

[1] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص486–487.

[2] عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ص246.

[3] التوراة (سفر التكوين، الاصحاح3 16).

[4] التلمود (هوريوت ف– ج).

[5] التلمود (كيدوشيم ع).

وحسب الشريعة تزوج الفتاه إذا بلغت الثانية عشرة والنصف من عمرها، والمرأة المتزوجة كالقاصر والصبي والمجنون لا يجوز لها البيع أو الشراء، فهي ومالها ملك لبعلها؛ لهذا يكره اليهود إنجاب البنات، ولم يرد بالتوراة أو التلمود ما يحرم تعدد الزوجات، والزوج يرث زوجته، ولا تستطيع الزوجة التصرف في ممتلكاتها بعد زواجها، فإن فعلت ذلك فللزوج حق استردادها، ويجوز للمرأة أن تتزوج عمها أو خالها، ولكن العكس محرم أي لا يصح أن يتزوج الرجل عمته أو خالته، كما يجب أن تتزوج الأرملة شقيق زوجها وخاصة إذا لم يكن لديها أطفال، ويسقط هذا الإلزام إذا كان لديها أطفال أو كان شقيق زوجها كاهناً، والزواج عند اليهود يتم عن طريق بيع الأب ابنته للزوج، ويكون التزاوج بين اليهود فقط، وثمة تشجيع على الزواج من البكر، ونهي عن الزواج من الأرملة أو المطلقة أو من كانت غير مستقيمة السلوك فيما مضى".[2]

وتسمح الشريعة بالطلاق، فالزوج له أن يطلق زوجته دون رضاها، وعليه طلاق الزوجة الزانية، كما أن للزوج طلاق زوجته إذا انتهكت أوامر الشريعة كأن تسير عارية الرأس، أو تتحدث مع الرجال، كما يحق للزوجة التقدم إلى المحكمة لطلب الطلاق من زوجها. وتحرم الشريعة اليهودية الزنا بين اليهود، غير أنها أباحته مع غير اليهود، فالمرأة غير اليهودية حيوان، ولأنه لا عقود نكاح بين الحيوانات، فإنه يجوز الزنا بها.[3]

كذلك فتبعاً للتوراة لا تتساوى المرأة مع الرجل بصدد أداء الفرائض والعبادات، ولا تقوم بالخدمة الكهنوتية، وكذا لم يرد ذكر للمرأة بخصوص المحافظة على قداسة السبت، كما أن شهادة مئة امرأة تعادل شهادة رجل واحد أمام القضاء، وليس ثمة حاجة لتعليمها التوراة.[4]

---

(1) التلمود (شبات ل– ج).

(2) انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص470.

(3) المصدر نفسه، ص470.

(4) المصدر نفسه، ص471–472.

وتختلف المرأة الحريدية (شاس جزء من الحريدية)، ليس عن المرأة العلمانية فقط، وإنما أيضاً عن المرأة المتدينة غير الحريدية، فالمرأة الحريدية تلتزم التزاماً مطلقاً بالتعاليم الدينية، ولهذا فهي لا تشترك في إدارة المجالس الحاخامية أو في الاحتفالات أو المظاهرات أو الجنازات، ولا تستطيع المثول أمام القضاء أو متابعة التطورات السياسية، كما أن الاختلاط أو الكلام مع الرجال محظور عليها.

وللمرأة الحريدية الدور الرئيسي في المنزل، فهي التي تحدد المدارس التي سيذهب لها الأطفال؛ لأن السلطة على الأطفال لها حتى سن الثالثة عشرة، ويسمح للحريديات بالتعليم في مدارس حريدية خاصة بالنساء إلى مستوى محدد يجب أن تتجاوزه تلك الدراسة". [1]

"ونظراً لأن العديد من الرجال الحريديين يكرسون أوقاتهم للدراسات الدينية؛ فإنه يسمح لزوجاتهم بالعمل، غير أن ثمة عدة قيود على عملهن هذا .. وقد وفر خروج المرأة الحريدية للعمل غطاءً لمشاركتها في نشاطات اجتماعية أخرى.

ولئن بدا الفرق بين (المرأة التوراتية) و(المراة الإسرائيلية) واضحاً، فإن إدراك الفرق بين المرأة العلمانية والمراة (الحريدية) يظهر عمق الفجوة بين المتدينين والعلمانيين في (إسرائيل)، وما هو الدور الذي يريده المتدينون للمرأة الإسرائيلية.

إن هذا يدعونا إلى اقتحام عالم المراة الحريدية لأخذ فكرة عن واقعها، فالداخل مثلاً إلى حي مائة شعاريم في القدس –أحد القلاع الحريدية– يجد على مداخل هذا الحي لافتات كتب عليها باللغات الثلاث (الإنجليزية – العربية – العبرية) عبارات تدعو إلى الرزانة في السلوك والالتزام باللباس الشرعي وعلى واجهات المحلات التجارية كتبت عبارات تظهر اعتذار هذه المحلات عن استقبال النساء غير الملتزمات بالزي الشرعي، وهذا اللباس يعني عندهم تغطية شعر الرأس، وارتداء الملابس

---

[1] انظر: عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص471.

غير الضيقة التي تصل عادة إلى منتصف الساقين، والجوارب ذات اللون الداكن التي تغطي ما تبقى من الساقين، والحذاء (الصامت). [1]

عند شاس والأحزاب الحريدية الأخرى المرأة خلقت لمساعدة الرجل ومكانها الطبيعي هو البيت، وهي انطلاقاً من هذا ليس لها تمثيل ضمن السلطات والمجالس الحاخامية، وليس لها دور في إدارة الطائفة. وهي مطالبة بالمحافظة على العفاف، والمحافظة على بكارتها حتى الزواج، وعدم إغراء الرجال، ولمنع هذا الإغراء يفرض عليها مجموعة من الواجبات التي من شأنها تأمين الوقاية الاحتياطية للمجتمع الحريدي، حيث يحظر عليها الخروج إلى الشوارع المكتظة أو الجلوس إلى جانب الرجال في الباصات، وانتعال الأحذية التي تحدث ضجيجاً، ويحظر عليها لبس الملابس ذات الألوان المثيرة وخاصة اللون الأحمر ، كما تمنع من قراءة الكتب العلمانية، ومن الغناء لأن صوتها عورة، ويطلب منها قص شعرها وذلك لإخفاء أنوثتها، وتمنع المرأة الحريدية – كما يمنع الرجل– من البحث بصورة شخصية عن زوج أو زوجة المستقبل، لأن ذلك من مهمة (دلال الزواج) المعروف في الشارع الحريدي. ويتم الفصل بين غرف الأولاد والبنات في البيت، كما يتم الفصل بين صالات الرجال والنساء في الأفراح، ويسمح للنساء بالنظر إلى الرجال وليس العكس.

وهكذا نجد أن ثمة صنفين متناقضين تماماً للمرأة في "إسرائيل": المرأة الحريدية (وأظهر أمثلتها نساء حي مئة شعاريم بالقدس)، والمرأة المتحررة في شوارع وشواطئ وملاهي تل أبيب وغيرها من المدن".[2]

وأما عن نساء الحاخامات في المجتمع الحريدي فإن الانطباع السائد أنهن لا يلعبن أي دور، وأنهن موجودات ما بين المطبخ وغرفة الأولاد، ولكن الحقيقة أنهن يتدخلن أحياناً في الشؤون العامة ويساعدن أزواجهن في القضايا المجتمعية.

---

[1] انظر: صلاح الزور، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص480-483.

[2] نفص المصدر السابق.

وقد دأب حزب شاس والأحزاب الحريدية الأخرى على المطالبة بتطبيق أحكام الشرع المتصلة بالنساء في "إسرائيل" والتي من أظهرها: وجوب زواج الأرملة من شقيق زوجها المتوفى، منع المرأة المطلقة بسبب الزنا من الزواج من زوجها السابق أو عشيقها، منع سن قانون مدني للزواج، فصل الذكور عن الإناث في المدارس والمعاهد، منع الاختلاط في المواصلات العامة، القضاء على مظاهر الإباحية المختلفة. تحريم الإجهاض إلا عند الضرورة القصوى، منع تعيين النساء في المجالس الدينية، منع النساء من الصلاة أمام حائط "البراق" (المبكى). [1]

أما في الإسلام فقد رفع الإسلام مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه؛ فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، وخير الناس خيرهم لأهله؛ فالمسلمة في طفولتها لها حق الرضاع، والرعاية، وإحسان التربية، وهي في ذلك الوقت قرة العين، وثمرة الفؤاد لوالديها وإخوانها. ثم إن للمرأة في الإسلام حق التملك، والإجارة، والبيع، والشراء، وسائر العقود، ولها حق التعلم، والتعليم، بما لا يخالف دينها، بل إن من العلم ما هو فرض عين يأثم تاركه ذكراً أم أنثى. بل إن لها ما للرجال إلا بما تختص به من دون الرجال، أو بما يختصون به دونها من الحقوق والأحكام التي تلائم كُلاً منهما على نحو ما هو مفصل في مواضعه.

ومن إكرام الإسلام لها :أن أمر الزوج بالإنفاق عليها، وإحسان معاشرتها، والحذر من ظلمها، والإساءة إليها.

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة أن نهى الزوج أن يضرب زوجته بلا مسوغ، وجعل لها الحق الكامل في أن تشكو حالها إلى أوليائها، أو أن ترفع للحاكم أمرها؛ لأنها إنسان مكرم داخل في قوله–

---

[1] انظر: صحيفة الأيام، (صحيفة يومية تصدر في رام الله – فلسطين)، 1999/4/28م.

تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً" [1]

وليس حسن المعاشرة أمراً اختيارياً متروكاً للزوج إن شاء فعله وإن شاء تركه، بل هو تكليف واجب. قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يضاجعها) [2]. [3]

---

(1) سورة الإسراء: آية 70.

(2) رواه البخاري ومسلم.

(3) محمد بن إبراهيم الحمد، من صور تكريم الإسلام للمرأة، موقع صيد الفوائد على الانترنت.
http://www.saaid.net/female/m103.htm

الفصل الرابع

قوة حركة شاس الدينية والاجتماعية والسياسية

في فلسطين المحتلة

ويشمل ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تمثيل ومشاركة حركة شاس في المؤسسات الدينية "الإسرائيلية".

المبحث الثاني: بنية حركة شاس الاجتماعية (شبكات التعليم – الجمعيات الخيرية).

المبحث الثالث: موقف حركة شاس السياسي فيما يتعلق (من هو اليهودي؟ – الاستيطان – العملية السياسية).

المبحث الأول

حركة شاس ومشاركتها في المؤسسات الدينية "الإسرائيلية".

المطلب الأول: تمثيل شاس في وزارة الشؤون الدينية.

المطلب الثاني: تمثيل شاس في الحاخامية الرئيسية والعسكرية.

المطلب الثالث: تمثيل شاس في المجالس الدينية.

المطلب الأول

تمثيل شاس في وزارة الشؤون الدينية

أُنشئت هذه الوزارة بعيد إقامة دولة (إسرائيل) مباشرة، وتم تحويل صلاحيات الحكومات الانتدابية المتعلقة بالشؤون الدينية إليها، وتعتبر هذه الوزارة مسؤولة عن الجانب الإداري للحاخامية الرئيسية، والمحاكم الحاخامية، والمجالس واللجان الدينية وتعيين وإقالة الحاخامات المحليين. وللوزارة سلطات تتعلق بمراقبة تطبيق شرعية الطعام (الكاشير)، في المطاعم والفنادق والمؤسسات العامة، ولها سلطات على المدارس الدينية (اليشوفوت)، وهي تشرف أيضاً على الكنس وتنظم عملية دفن الموتى، وتغطي نفقات الطقوس الدينية، وتؤمِّن توزيع كتب التوراة، وهي مسؤولة أيضاً عن تنظيم وإدارة حائط المبكى، وتشرف على نشاطات (مجلس مراقبة السبت) كما تؤمِّن الوزارة الخدمات الدينية لأتباع ناطوري كارتا، والسامريين، والمسلمين والنصارى والدروز. [1]

"ويلاحظ بوضوح أن رسالة هذه الوزارة تكمن في العمل على المزج بين القومية والدين، والتوفيق بين الدولة والتوراة". [2]

عمل وزارة الشؤون الدينية:

الوزارة تقدم خدمات دينية للسكان من إسرائيل وتتعامل مع جميع المسائل ذات الصلة وتوفير الخدمات الدينية. التي تقوم بها وظيفتها من خلال الوحدات المركزية والمحلية، وذلك بالتعاون مع السلطات المحلية. وأعمالها كالتالي:

---

[1] انظر:

Encyclopadia Judaica, Vol. 9, P. 896.

[2] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص211.

- تعيين المجالس الدينية، وفقا للقانون، التي تغطي 40٪ من العجز (نفقات تتجاوز الإيرادات) في الميزانيات المعتمدة للمرافق والخدمات الدينية، ورصد تنفيذ الميزانية، وتحديد خطط العمل والإجراءات الموحدة.
- المساعدة المالية إلى المدارس الدينية لدعم دراسة التوراة، وتجديد وبناء المرافق المادية، ودعم المؤسسات التوراة.
- تخطيط ومساعدة مالية لبناء وترميم المعابد والحمامات التي تقام بها الطقوس.
- الحفاظ على النظام العام، والإشراف، وحماية، وحراسة الأماكن المقدسة اليهودية.
- التخطيط لأنشطة لتعليم التوراة لعامة الناس، وتعزيز أنشطة التوعية الدينية، ودعم المنظمات العاملة في مجال نشر المعلومات الدينية.
- تنظيم وتنفيذ والمشاركة في الاحتفالات الدينية وتعزيز تقاليد الطريقة الدينية اليهودية من الحياة.
- تعزيز العلاقات الدينية مع يهود الشتات.
- يساعد على الحفاظ على الشعائر الدينية للجماعات غير اليهودية في اسرائيل والتعامل مع مشاكلها.
- التعليم الديني تكميلي للشباب المهمش في الأحياء الفقيرة.
- توفير مواد الطقوس إلى المهاجرين الجدد، والمؤسسات التعليمية، والطلاب المعوزين.
- دعم الحاخامية الكبرى.
- ادارة المحاكم الحاخامية. [1]

---

[1] المكتبة اليهودية على الانترنت: http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Politics/relig.html

ووزارة الشؤون الدينية ليست هي الإطار الحكومي الوحيد الذي ينظم علاقة الدولة بالدين والمتدينين، فهناك مؤسسات حكومية أخرى تشترك في هذه العملية، وعلى سبيل المثال فإن وزارة التربية والتعليم تضم فرعاً للتعليم الديني الرسمي الذي أصبح في السنوات الأخيرة عالماً قائماً بذاته، كما تشارك وزارة الرفاه الاجتماعي بإعالة تلاميذ المدارس الدينية (اليوشيفوت)، كذلك بادرت وزارة الداخلية إلى إقامة مدارس لنشر التوراة خاصة بمناطق التطوير، أما وزارة الدفاع فإنها تقدم خدمات دينية للجنود، كما أن قسماً من مخصصات وزارة العدل تنفق على بحث القانون العبري، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل إن المجالس الدينية تحصل على ثلث ميزانيتها من الحكومة، والثلثين الآخرين تدفعها المجالس المحلية، هذا فضلاً عن المنح والهبات التي تقدمها وزارة الشئون الدينية للمشاريع التطويرية كبناء الكنس وغيرها من المشاريع الدينية، والمساعدات التي تقدمها الوكالات والمنظمات اليهودية في العالم والهستدروت (اتحادات العمال) لدعم المشاريع الدينية، وفوق هذا كله المساعدات المالية السنوية التي تأخذها الأحزاب الدينية من الحكومة،[1] ولكي ندرك حجم الإنفاق الحكومي الهائل على النشاطات الدينية من المهم الإشارة إلى أن هذا الإنفاق يأتي في المرتبة الثانية بعد الإنفاق على شؤون الدفاع في الميزانية الإسرائيلية. [2]

وفيما يتعلق بحركة شاس فقد حاولت مرارا وتكرارا الحصول على وزارة الشؤون الدينية في الحكومة لما لها من اثر مهم في تسيير الحياة الدينية والسيطرة عليها في (إسرائيل) وبالفعل فقد تمكنت في العام 1992 من السيطرة على وزارتي الداخلية والأديان عند دخولها في الائتلاف الذي شكله حزب العمل

[1] انظر: مجلة البيادر السياسي المقدسية، العدد 292، 1988م، ص51.

[2] انظر: صحيفة النهار المقدسية، 1988/11/4م.

بقيادة رابين، مما منحها قوة عملية واسعة داخل الأوساط العامة التي هي بأمس الحاجة إلى خدمات هذه الوزارات. [1]

ولقد ترسخت قوة شاس من خلال سيطرتها على وزارة الشؤون الدينية كما حدث عام 2008 حيث سيطرت على وزارة الأديان حولتها تحت اسم وزارة الشؤون الدينية وبدأت في نشر الأنشطة والقوانين التي تناسب فكر حركة شاس وبدأت في متابعة المؤسسات الدينية من خلال هذه الوزارة، وهكذا استطاعت شاس أن تنشر فكرتها الدينية وطريقتها في النظرة إلى الأمور التي تختص بطريقة التعامل مع الدين اليهودي. [2]

لقد برزت سياسة شاس من خلال وزارة الشؤون الدينية بشكل واضح فكانت تنتهج العنصرية مقابل التيارات الدينية الأخرى غير المنتمية إلى اليهودية الأرثوذكسية. الوزير يعقوب مرجي (شاس) "وزير الشؤون الدينية" اختار أن يصرح بالآتي: "اذا كان الاصلاحيون والمحافظون في (إسرائيل) يريدون كنسا أو دور عبادة – فليبنوها بأموالهم الخاصة. أما من الدولة فلن يحصلوا على أغورة". الصحافة الاسرائيلية لم تتأثر، ولكن تصريحات الوزير نشرت بإبراز في الـ "جيروساليم بوست "وفي صحف يهودية في ارجاء العالم.

هذا التصريح أثر بشكل سلبي تجاه اليهود في العالم وأدى إلى أن يفقد يهود أميركا رويدا رويدا الاهتمام بدولة اسرائيل. اذ أنه إذا كانت اسرائيل ترفض يهوديتهم، فلماذا ينبغي لهم ان يكنّوا لها المحبة او الصلة. من هذه الناحية وزير الشؤون الدينية من شاس هو تهديد استراتيجي لدولة اسرائيل. (هكذا قال البعض). [3]

---

[1] انظر: حزب اتحاد السفارديين محافظي التوراه (شاس)، من منشورات المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، 2006/1/1. http://www.madarcenter.org/databank_topic_details.php?id=403

[2] صحيفة هارتس 2008/3/2.

[3] انظر: صحيفة الحياة الجديدة، (صحيفة يومية تصدر في رام الله – فلسطين) 2008/12/17.

من جهة أخرى تستغل حركة شاس وزارة الشؤون الدينية لكي تقدم مصروفات وتسدد ديون الهيئات الدينية المختلفة في (إسرائيل)، ففي العام 2008، عندما وقف اسحاق كوهين من شاس على رأس الوزارة، تسلقت ميزانية وزارته حتى 430 مليون شيقل. وغطى كوهين ديون مجالس دينية، رمم 300 دار عبادة (62 مليون شيقل (بنى 37 دار عبادة جديدة (40 مليونا) و 79 كنيسا جديدا (35 مليون شيقل). قرابة 500 مبنى ديني أقام أو رمم. [1]

---

[1] انظر: صحيفة الحياة الجديدة، مرجع سابق، 2008/12/17.

المطلب الثاني

تمثيل شاس في الحاخامية الرئيسية والعسكرية

أ- الحاخامية الرئيسية:

"استمرت الحاخامية الرئيسية في عملها بعد قيام إسرائيل، وذلك بقيادة ثنائية من قبل الحاخامين الأكبرين، السفاردي (الشرقي) الذي يلقب باسم (ريشون لتصيون) أي (الأول في صهيون) والإشكنازي (الغربي)، الذي يطلق عليه اسم (الحاخام الإشكنازي الأكبر)، ويعد الحاخامان الأكبران رئيسين لمجلس الحاخامية الأعلى، الذي ظل يُنتخب من قبل مجموعة مختارة من الحاخاميين".[1]

وللحاخامية الرئيسية دور كبير في رسم السياسة الدينية اليهودية، ويتمتع الحاخامات بصلاحية كبيرة في تحديد الوجهة الدينية للدولة اليهودية.

ويضم مجلس الحاخامية الرئيسية 16 حاخاماً؛ منهم حاخامَان أساسيّان و4 حاخامات للمدن الرئيسية الكبيرة الأربع في "إسرائيل"؛ تل أبيب، القدس، حيفا، بئر السبع، و10 حاخامات آخرين. وينص قانون الحاخامية على الحفاظ على التوازن بين الشرقيين والغربيين في توزيع أعداد الحاخامات.[2]

ويتبع للحاخامية الرئيسية عدد من الحاخاميات المحلية، وقد قامت وزارة الشئون الدينية في العام 1966 بعمل ترتيبات لإجراء انتخابات في هذه الحاخاميات. ويتبع للحاخامية أيضاً تسع محاكم حاخامية تتوزع على مدن: القدس، تل أبيب، حيفا، بتاح تكفا، رحوفوت، طبريا، صفد، بئر السبع، وأسدود. وتعمل هذه المحاكم كمحاكم ابتدائية، وهي تدار من قبل حوالي 90 قاضياً يسمون باسم

---

[1] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص212.

[2] انظر: بنيامين بيوبرغر، "دات مديناه فيبوليتيكا"، الدين والدولة والسياسة، (الجامعة المفتوحة: تل أبيب)، 1994م، ص57-58.

(الـديانيم) – مفردهـا ديـان –، وهنـاك محكمـة حاخاميـة عليـا للاسـتئناف فـي مدينـة القـدس يرأسـها الحاخامان الأكبران.[1]

يذكر أن قانونـاً يحدد صـلاحيات المحـاكم الحاخاميـة، صـدر عـام 1953م، وقد أعطـى هذا القانون للحاخامية الرئيسية والمحاكم الحاخامية صلاحيات واسعة في أمور الأحوال الشخصية (الزواج، الطـلاق، النفقة، الإرث) وبموجب هذا القانون أصبحت عقود الزواج تسجل فـي الحاخاميـة المحليـة. والحاخام المعين من قبل هذه الحاخامية هو الذي يستطيع فقط رعاية طقوس الزواج. كذلك صـدر في عام 1955م قانون القضـاة الشرعيين (الديانيم) وبموجب هذا القانون، يعين (الديانيم) من قبل رئيس الدولـة بنـاءً علـى اقتراح وتوصـية لجنـة خاصـة مكونـة مـن الحاخـامين الأكبـرين، وممثلين (للـديانيم) أنفسهم، عـلاوة على مندوبي الكنيست، والدولـة ممثلـة بوزير الأديـان. ويتمتع (الديانيم) بنفس المكانـة والحقوق الممنوحة لكل من قضاة المحاكم الدينية، وقضاة المحاكم المدنية، من حيث كونهم ذوي درجة واحدة، وينطبق هذا الأمر على المحاكم المركزية من جهة، وعلى محكمة الاستئناف الحاخامية العليا من جهة أخرى. [2]

ويسيطر الأرثوذكس علـى الحاخاميـة الرئيسية بشكل مطلق، ولا تعترف الحاخاميـة بالتيـارات الدينية اليهودية الأخرى مثل (الإصـلاحية والمحافظـة). وتتشدد في عدائها لها، وخاصـة تجاه الحركة الإصـلاحية، التـي تعتبرها الحاخاميـة (محطـة علـى الطريق إلـى النصـرانية) وهـي ترفض الاعتراف، بأتباع هذه التيارات المتواجدين في إسرائيل. ويرى الحاخامان الأكبران أن عمليات التهود التي تتم على أيدي حاخامات الحركـة الإصـلاحية (غير كاملـة وغير شرعية) وبرأيها فإن اليهودي العلمـاني أفضـل كثيراً من اليهودي الإصلاحي. [3]

---

[1] انظر:

Encyclopaedia Judaica, Vol., 9, P. 897.

[2] انظر: محمد يونس أبو الهيجا، مدنيات إسرائيل الموسعة، حيفا، 1988م، ص339.

[3] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص215-216.

لقد حاولت حركة شاس السيطرة على الحاخامية الرئيسية بحكم ثقلها بين اليهود المتدينين ولأنها تدخل في غالبية الائتلافات الحكومية. وحتى أنهم يستخدمون أحيانا طرقاً ملتوية لمحاولة السيطرة عليها؛ فقد نشرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" الإسرائيلية وثيقة وصلت إلى مكتب النائب العام الإسرائيلي، تكشف لأول مرة محاولات قادة حركة "شاس" الدينية المتشددة للسيطرة على "الحاخامية" في إسرائيل بطرق غير شرعية وبمخالفات جنائية.

وأضافت الصحيفة العبرية، أن الوثيقة كتبها أحد أقارب الزعيم الروحي لحركة شاس وأحد أكبر حاخامات إسرائيل عوفاديا يوسف، حيث وصفتها بالعجيبة والأولى من نوعها.

وحسب الوثيقة، فإن وزير الأديان يعقوب مرجى عين هذا المنصب مقابل تقديم المساعدة ودعم أبناء عائلة الحاخام عوفاديا يوسف ومقربين من قيادة حزب شاس لنيل مناصب رفيعة فى الحاخامية الإسرائيلية، مشيرة إلى أن الشخص الذى يقف وراء هذه التعيينات هو الحاخام موشيه يوسف، ابن الحاخام عوفاديا، الذى يعد الرجل الأقوى في الحزب، والذى يشرف على الهيئة الشرعية العليا الخاصة للحزب ويطلق عليها مسمى "بيت يوسف"، والتي تدر الملايين عبر فرض التشريعات والأحكام على اليهود في إسرائيل. [1]

وأوضحت الوثيقة أن هذه التعيينات جرت مقابل منح الهيئة الشرعية العليا للحزب أعمالا واسعة في المدن الكبيرة تتعلق بفرض تشريعات وأحكام في مختلف المجالات الحياتية، كما فصلت الوثيقة سلسلة تعيينات وعمليات تعتبر بمثابة مخالفات جنائية، ارتكبها الزعيم الروحي للحزب وأبناؤه ومقربوهم لتعزيز صلاحياتهم ومكانتهم فى إسرائيل.

وأوضحت يديعوت أن الوثيقة كشفت عن طلب تقدم به يعقوب تشكوناى صهر الحاخام موشيه يوسف، ونسيب الحاخام "عوفاديا" لوزير الأديان للتوسط من أجل تعيينه فى منصب حاخام المدن الموحدة "موديعين"، "مكاييم"، و"راعوت"، وقد تم تهديد الوزير بإقالته من منصبه إذا لم يستجب للطلب.

---

[1] صحيفة يديعوت أحرونوت، 20 /2012/1م.

وكشفت الوثيقة أيضاً عن محاولة زعماء شاس تعيين يتسحاق ابن الزعم الروحي للحزب عوفاديا يوسف وشقيق الحاخام موشيه فى منصب الحاخام الرئيسى لمدينة القدس، كما دعم موشيه عمار الحاخام الرئيسي لإسرائيل صهره الحاخام يتسحاق يوسف ليتم تعيينه في هذا المنصب.[1]

ولكن حركة شاس تعتمد بشكل أساسي على الحاخام الخاص بها وهو الحاخام عُوفادْيا يوسِيف إذ يمسك الحاخام عُوفادْيا يوسِيف بزمام الأمور في حركة "شاس" التي تعبر عن المتدينين الشرقين (سفارديم).

ولكن بشكل عام هناك تنسيق بين الحاخامات في اتخاذ القرارات الهامة فوفقاً لتقارير ومعلومات مختلفة، تخضع عملية صنع القرار واتخاذ الموقف في الأوساط الحريدية (المتدينة) إلى آليات مختلفة تماماً عما عليه الحال في الأوساط العلمانية. إذ يتزعم ثلاثة من الحاخامات مجالس ما يسمى بـ "كبار علماء التوراة" في حركتي "شاس" و "ديغل هتوراة" وهم الذين يتولون مسؤولية اتخاذ القرارات الخاصة بحركتيهما اللتين تعدان أكبر الحركات الحزبية وأوفرها نفوذاً في أوساط المتدينين المتزمتين (الحريديم) في إسرائيل.

ففي حركة "ديغل هتوراة" التي تمثل المتدينين الغربيين (الإشكناز) في الغالب، يبرز الحاخام الأدمور ماغور والحاخام شطاينمن، فيما يمسك الحاخام عُوفادْيا يوسِيف بزمام الأمور في حركة "شاس" التي تعبر عن المتدينين الشرقين (سفارديم).

ومن المعتاد أن ينسق هؤلاء الثلاثة فيما بينهم الخطوات والقرارات المشتركة، خاصة في مسائل التشريعات الدينية والقوانين المتعلقة بما يوصف بـ "الوضع القائم" (الستاتوس كفو) ويشير هذا المصطلح إلى سياسة مراعاة التوازنات الداخلية في المجتمع الإسرائيلي بين توجهات المعسكرات المتدينة ومكتسباتها من جانب وما يتعلق بالعلمانيين من جانب آخر.

---

[1]- صحيفة يديعوت أحرونوت، مرجع سابق، 20 /2012/1م.

ويُلاحظ أن الأوساط الحريدية مصطفة خلف قائمة محددة من الاتجاهات والمطالب بفضل التنسيق بين شقيها الغربي والشرقي، ويتجلى هذا الانسجام بشكل خاص عندما يكون الأمر متعلقاً بمجلس كبار علماء التوراة الغربيين (الإشكناز).

ولكن يبقى الحاخام عُوفادْيا يوسِيف الزعيم الروحي لحركة شاس الأقوى، إذ تتعدى مواقفه القضايا الدينية إلى القضايا السياسية، ويمتثل له وزراء ونواب "شاس" بالمطلق ودون جدال. فتاويه في الشؤون الدينية – والحياتية (الدنيوية) تحظى برواج واحترام واسعين في صفوف عامة الجمهور وخاصة الديني – الشرقي .. يتفق الجميع على اعتباره (فذ او فريد من نوعه). [1]

ب- الحاخامية العسكرية:

وهي المسؤولة عن إدارة النشاطات الدينية في الجيش الإسرائيلي، ويتبع لها مئات الحاخامات العسكريين الذين يتوزعون على قطاعات الجيش المختلفة، ويقومون بتأدية الخدمات الدينية المختلفة للجنود في كل المناسبات، كما يتأكدون من عدم انتهاك الشريعة اليهودية، ويرأس هذه الحاخامية، حاخام رئيسي يسمى (الحاخام الأكبر للجيش)، يتم تعيينه بتنسيق بين وزارة (الدفاع) والحاخامية الرئيسية. ويتبع هذا الحاخام لهيئة الأركان مباشرة. [2]

تشرف الحاخامية العسكرية على توزيع الكتب الدينية، والنشرات الدورية، وحل جميع المشاكل التي تواجه الجنود المتدينين، والإفتاء في كافة القضايا والمعضلات، وعلى سبيل المثال كان من الفتاوى التي أصدرتها هذه الحاخامية، استثناء الجنود المرابطين قرب خطوط العدو من المشاركة في سماع صوت البوق خلال الاحتفال برأس السنة العبرية، وذلك في حالة وجود مخاوف من سماع (العدو) لصوت البوق (الشوفار)، والسماح للجنود بالإفطار أيام الصوم إذا شعروا أن الجوع يؤثر على

---

[1] انظر: سعيد عياش، خبايا مجتمع الحاخات وآلية عمله، إصدار: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار".
http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=1999&catid=26

[2] انظر: يديعوت أحرونوت، مرجع سابق، 1988/12/4م.

مقدرتهم القتالية، وتقوم الحاخامية العسكرية أيضاً بمراقبة مدى الالتزام بالسبت داخل الوحدات العسكرية. [1] ويسيطر اليهود الأرثوذكس على الحاخامية العسكرية في إسرائيل. ولكن شاس ليس له وجود كبير في الحاخامية العسكرية كون هذا الحزب غير صهيوني وأبناؤه يلتحقون بالمدارس الدينية ولا يخدمون في الجيش الإسرائيلي، لذا السيطرة على الحاخامية العسكرية تكون بشكل أكبر من الأحزاب الدينية الصهيونية مثل حزب المفدال.

ولكن هناك علاقات وثيقة بين الحاخامية العسكرية وحركة شاس وأحيانا تحتاج الحاخامية العسكرية لمصادقة حركة شاس على بعض القرارات الهامة التي تصدر عنها، حيث نقلت صحيفة معاريف الإسرائيلية خبرا مفاده أن الحاخامية العسكرية في إسرائيل ستُصادِق على 4500 عملية تهويد عسكرية تمت في الجيش الإسرائيلي، مشيرة إلى أن هذا ما تم الاتفاق عليه خلال اللقاء الذي أُجري في منزل الحاخام "عوفاديا يوسف" بالقدس.

وتم الاتفاق في اللقاء الذي أُجري بحضور رئيس حزب شاس الوزير "إيلي يشاي" والحاخام الرئيس "السفارادي" "شلومو عمار"، على أن يقوم الأخير بالمصادقة على قرار لجنة الحاخامين التي أُنشِئت من أجل المصادقة على عملية التهويد في الجيش الإسرائيلي.

وأشارت الصحيفة إلى أن الحاخام "يوسف" سيمنح هذا القرار الدعم الروحي، من أجل الدفاع عن حزب "شاس" أمام انتقادات الجمهور ووسائل الإعلام التابعة للمتدينين.

ووافق المجتمعون خلال اللقاء على إدخال تغييرات في نظام التهويد العسكري المدني في المستقبل، من أجل تلبية حاجيات المتدينين.

---

[1] انظر:

Encyclopaedia Judica, Vol, 9, P. 93.

وأصدر الحاخام "يوسف" كتاباً رسمياً أعلن فيه أنه توصل لاستنتاج حسب شريعة التهويد في الجيش الإسرائيلي، أنها فاعلة حسب التوراة المقدسة، وأنه يجب تطبيق التوصيات المباشرة للحاخامين وأعضاء اللجنة.[1]

---

[1] موقع عكا اون لاين على الانترنت بتاريخ 2011/1/15.
http://www.akka.ps/ar/?event=showdetail&seid=10049

المطلب الثالث

تمثيل شاس في المجالس الدينية

المجلس الديني هو الوكالة الرئيسية التي تمثل الوزارة في تقديم الخدمات الدينية للجمهور. ويشرف على المصالح الأسرية؛ المعابد؛ حمامات الطقوس؛ وفصول التوراة، وما إلى ذلك. كما أنه يوفر خدمات الدفن. وهناك حاليا أكثر من 170 المجالس الدينية في (إسرائيل).

تعمل المجالس الدينية وفقا لقانون الخدمات الدينية، والتي تحدد طريقة تأسيس المجالس الدينية، وسلطتها، ومصادرها في الميزانية. والمجلس الديني لديه نفس عدد الأعضاء في المجلس المحلي، الذي فيه ممثلين لجميع قطاعات السكان الذين يرغبون في توفير الاحتياجات الدينية. (1)

ووفقاً لتعليمات قانون (ميزانية الخدمات الدينية) الذي أقر عام 1949م، واتخذ صورته النهائية عام 1977م، فإنه يتوجب على كل سلطة محلية تعيين مجلس ديني للمنطقة لمعالجة شؤونها الدينية، وتُشكل هذه المجالس بتعيين (45%) من أعضائها من قبل وزير الشؤون الدينية، و(45%) من قبل السلطة المحلية، و (10%) من قبل الحاخامية المحلية، ويتم المصادقة على تشكيل هذه المجالس من قبل وزير الشؤون الدينية، ويُغطى ثلثا ميزانياتها من قبل المجالس المحلية، أما الثلث الباقي فيغطى من قبل الحكومة. (2)

تنتشر المجالس الدينية في كافة أرجاء (إسرائيل)، ويتراوح عددها في الوقت الحاضر بين 200–250 مجلساً، ووظيفتها توفير الخدمات الدينية للمواطنين مثل تسجيل حالات الزواج، ومراقبة شرعية الطعام (الكاشير)، وإنشاء المسالخ، واختيار الحاخامات للوظائف الدينية، وإقامة الحمامات

---

(1) المكتبة اليهودية على الانترنت، مرجع سابق.

(2) انظر:

Encyclopaidia Judica, Vol, 9, P. 896

الدينية ومراقبتها، وصيانة المقابر وتسييجها وتنظيمها، والإشراف على جمعيات (قاديشا) المسؤولة عن دفن الموتى. [1]

ويترأس كل مجلس ديني رابي محلي، يسمى (بالحاخام الرئيسي) للمنطقة.[2]

برز دور شاس في المجالس الدينية بشكل واضح وسيطرتها على الكثير من هذه المراكز مستفيدة من كونها تسيطر في كثير من الأحيان على وزارة الشؤون الدينية والوزارة لها سلطة مباشرة على المجالس الدينية، لذا نجد ان شاس لها تواجد كبير في هذه المجالس ولسبب أن لها وجود قوي وكبير في المجتمع الديني اليهودي وعندما نطلع على تفاصيل عمل المجالس الدينية يتبين لنا مدى تغلغل شاس في المؤسسات الدينية اليهودية ومن خلالها التأثير المباشر على المجتمع الإسرائيلي.

من مجالات عمل المجالس الدينية:

- تشرف المجالس الدينية على المواد الغذائية (كاشير) في المطاعم والمتاجر والفنادق، ويجب على الأعمال التي تعمل تحت إشراف الحاخامية والمجالس الدينية تجديد شهادة كل ثلاثة اشهر ودفع رسوم إلى المجلس الديني. ويتدخل المجلس الديني في الإشراف على المسالخ المحلية.
- للمجلس الديني إشراف على طقوس الزواج حيث يشرف المجلس على إجراءات الزواج ويتلقى رسوماً مقابل ذلك.
- المجالس الدينية هي المسؤولة عن إصدار شهادات الوفاة، وهي التي تشرف على خدمات الدفن.
- تشارك المجالس الدينية في تمويل بناء المعابد "الكنس" وحمامات الطقوس، وصيانتها والأمور الأخرى المتعلقة بها.[3]

---

[1] انظر: محمد يونس أبو الهيجا، مدنيات إسرائيل الموسعة، مرجع سابق، ص241.

[2] المصدر نفسه، ص241.

[3] ويكيبديا العبرية على الانترنت
http://translate.google.ps/translate?hl=ar&sl=iw&u=http://he.wikipedia.org/wiki/

تعتبر المجالس الدينية المحلية الأداة التنفيذية لشاس والتي من خلالها تراقب تفاصيل الحياة اليومية للمجتمع الإسرائيلي، إذ تتدخل شاس في المواضيع الاجتماعية والمواضيع المعيشية بشكل عام وتحاول أن تؤثر على مجموع المتدينين في (إسرائيل) وصولاً إلى التأثير في كامل المجتمع.

وحتى أن شاس تستغل وجودها في الكنيست الإسرائيلي وفي الحكومة لكي تقر ميزانيات إضافية للمجالس الدينية وخاصة التي تسيطر عليها. لقد حاولت شاس أكثر من مرة إجبار رؤساء البلديات على تمويل المجالس الدينية وخاصة في البلدات الفقيرة من ميزانياتها، وقد جاء هذا الإجراء جزء من مشروع قانون رعته شاس والمعروف باسم قانون الموازنة، حتى إن البعض اتهم شاس باستخدام القانون للوصول إلى الحصول على المال من سكان المدن الكبيرة وإعطائها لرجالهم، واتهموا أيضاً بأنهم يسعون إلى تخفيض خدمات الرعاية الصحية والتعليم والثقافية لإعطاء المال إلى المجالس الدينية. [1]
هذه السطوة من قبل شاس لدعم المجالس الدينية ولّدت ردة فعل من بعض القوى الإسرائيلية إذ ورد في صحيفة هآرتس أن حزب إسرائيل بيتنا قد بادر في مشروع قانون من شأنه إلغاء المجالس الدينية العاملة في (إسرائيل) ونقل كافة الخدمات التي يتلقاها السكان اليهود إلى المجالس المحلية بما فيها الخدمات الدينية، مشيرة إلى أن مشروع القانون قدم من خلال عضو الكنيست عن الحزب "روبرت إيلطوف".

ووفقا للاقتراح وبحسب الصحيفة فإن المواد المتعلقة بخدمات الدفن ستبقى هي فقط في القانون القائم والتي ستتوفر من خلال شركات الدفن التي ستقام من قبل السلطات المحلية، مؤكدة على أن مسئولية توفير الخدمات الدينية والتي ستنتقل إلى السلطات المحلية وهي ستكون مخولة بجباية رسوم هذا الغرض.

---

[1] انظر صحيفة هآرتس بتاريخ: 2010/1/7.

وبحسب الصحيفة فإن المشروع يحدد فترة انتقالية خلالها تستمر المجالس الدينية لتكون شخصية قضائية مؤهلة لجميع الأغراض حتى إنشاء شركات دفن بديلة، مشيرة إلى أن كافة الواجبات والحقوق القضائية والأملاك الخاصة بالمجالس الدينية ستتحول إلى السلطات المحلية.

ووفقاً للاقتراح فإن وزير الداخلية سيكون مخولاً بفرض تعليمات في كل ما يتعلق بالتغيرات الناجمة عن إلغاء المجالس الدينية بما في ذلك شئون نقل ملكية المجالس الدينية للسلطات المحلية وتحديد السلطات المحلية لمناقشة القضايا التي كانت معلقة وواقفة عشية يوم الإلغاء أمام المجالس الدينية ومعالجة موظفي المجالس الدينية ومكافأتهم وتقاعدهم.

الجدير بالذكر أن القضاء على المجالس الدينية كان أحد وعود الحملة الانتخابية لرئيس الحزب افيغدور ليبرمان، إلى جانب قوانين أخرى من أجل فصل الدين عن الدولة.[1] ولكنه لم يستطع القيام بذلك.

---

[1] صحيفة هآرتس بتاريخ: 2012/4/22.

المبحث الثاني

بنية حركة شاس الاجتماعية (شبكات التعليم – الجمعيات الخيرية)

ويشمل مطلبين:

المطلب الأول: شبكات التعليم التابعة لشاس.

المطلب الثاني: الجمعيات والمنظمات التي تعتمد عليها شاس في عملها.

المطلب الأول

شبكات التعليم التابعة لشاس

تعد شبكة التعليم التابعة لشاس إحدى أساسات قوة الحركة في أوساط السفارديم غير المتدينين، وقد استغلت الحركة قوتها السياسية، التي حافظت على التوازن في الائتلاف السياسي في إسرائيل، وقد استغلت شاس هذه القوة لتوجيه الإنفاق الحكومي لصالح هذه الشبكة التي تمثل مراكز رعاية نهارية وروضات أطفال ومدارس ابتدائية، ونواد للشباب والمعاهد الدينية التي أقامتها في جميع أنحاء (إسرائيل). ومع أن شبكة شاس التعليمية ممولة حكوميا، إلا أنها لا تخضع لأي إشراف رسمي ولذلك فهي تمارس حرية كاملة في تعديل المناهج التعليمية. فمؤسسة مثل همعيان (الطريق إلى النبع) تشرف على نواد يتردد عليها آلاف الأطفال من "السفارديم" بعد الظهر يتلقون فيها دروساً في التوراه والرياضة والألعاب. وتجري هذه النوادي الأمهات اللواتي يخشين من وقوع أطفالهن في مشكلات وهم يلعبون في الشوارع، وبعض هؤلاء الأمهات غير متدينات. [1]

ومن اللافت أن الأغلبية من اليهود الحريدييم يفضل عدم الخدمة في الجيش الصهيوني، ويتم إعفائهم من الخدمة لتفرغهم للعلوم الدينية،[2]

وقد توسعت شبكة ماعيان هاهينوخ هاتوراتي (معين التعليم التوراتي) ثلاثة أضعاف في السنوات الستة الماضية. ومن هذه الشبكة يجري باستمرار تجنيد نشطاء جدد في الحركة. والطريقة بسيطة وتتلخص في ان طلاب المعاهد الدينية، الذين يتمتعون بوقت فراغ طويل لأنهم لا يعملون ولا

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل، ترجمة: سعيد عايش، (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية: مدار)، أيار 2002م، ص296.

[2] مركز البيان للبحوث والدراسات- تعليم الحريديم في الكيان الصهيوني، 2014/1/16م

http://www.albayan.co.uk/RSC/print.aspx?id=3197

يخدمون في الجيش، يقومون بزيارات منزلية لإقناع الآباء بتسجيل أبنائهم في المدارس التي تشرف عليها الحركة. ومما قاله الحاخام يوسف في أحد مهرجانات شاس في مطلع عام 1999: "أغلقوا الكتب في المساء واخرجوا لنشر التوراه في (إسرائيل)". ومما يزيد في شعبية هذه المدارس الرسوم القليلة والنقل المجاني ووجبات الطعام واليوم المدرسي الطويل مقارنة باليوم الدراسي الحكومي الذي ينتهي في الواحدة بعد الظهر. وتترجم هذه الشعبية عملياً في صناديق الاقتراع. وقد قال ديفيد أوزلاي عضو شاس في الكنيست، مفاخراً بعد نجاح الحركة الكبير في انتخابات 1999م "إن الأصوات تسقط بين أيدينا في فترة الانتخابات كما تسقط الفاكهة الناضجة".

هذا الأمر أدى إلى ظهور دعوات تنادي بسيطرة الحكومة على النظام التعليمي المتشرذم لمواجهة حركة شاس وذلك من خلال زيادة الإنفاق.

لقد دعمت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة شاس بشكل كبير فقد كانت تستغل شاس مفاوضات الدخول في الائتلافات الحكومية لتطالب بميزانياته مضاعفة لمدارسها ومؤسساتها التعليمية ففي الاتفاق الائتلافي مع رئيس الحكومة الإسرائيلية المكلف بنيامين نتنياهو عام 2009 ورد فيه: تمويل الدولة لتلاميذ المدارس الدينية سيزداد في السنتين القريبتين بـ 30 في المائة ليصل الى اكثر من مليار شيكل – وهو مبلغ اقصى لكل الازمنة في ميزانية المدارس الدينية . [1]

ولتجذب شاس الآباء المتدينين غير المتشددين بقوة، طرحت شروطاً مخففة في عام 1998 كجزء من تجربة حكومية لإعادة تنشيط رياض الأطفال العلمانية والدينية المتناقضة الممولة من الحكومة. ولتجذب الآباء المتدينين غير المتشددين إلى مدارس شاس تقدم بديلاً للقيم العلمانية. ويقول هؤلاء الآباء ان الطلاب يتعلمون في مدارس شاس كيف يحترمون الكبار.

---

(1) مؤسسة شهيد فلسطين، الاتفاق بين الليكود وشاس: تمويل المدارس الدينية سيصل الى ذروته

http://archive.shahidpalestine.org/index.php?

وتشير الأرقام التي نشرتها حركة شاس في مطلع عام 1999م إلى أن شبكة الحزب التعليمية تضم 146 مدرسة ابتدائية و 682 روضة اطفال و50 مدرسة ثانوية و 86 دار حضانة. كما يعمل في هذه الشبكة 2400 مدرس ومدير مدرسة ومشرف و 2200 مدرس روضة. ويبلغ عدد المنتسبين إليها 40 ألف طالب. [1]

كما تضخم عدد المدرسين في شبكة ماعيان هاهينوخ هاتوراتي، إذ يعمل فيها حسب الأرقام الحكومية، 470 مدرساً وحوالي 7500 تلميذ (إحصائيات 1995/1994) أي ما نسبته مدرس واحد لكل ستة تلاميذ. وارتفع هذا الرقم على سبعمائة مدرس في العام الدراسي (1998/1997) بما يعني أقل من سبعة تلاميذ لكل مدرس، بينما كانت هذه النسبة في التعليم الحكومي هي مدرس واحد لكل 10.5 تلميذ. وارتفع عدد الصفوف المدرسية في شبكة شاس من 326 صفاً في عام (1995/1994) إلى 645 في العام الدراسي (1998/1997)، وفي الأشهر التسعة الأولى من عام 1998 وحده زادت ميزانية الشبكة بمقدار 15 بالمائة وارتفعت من 121 مليون شيكل إلى 139 مليوناً، بينما كانت هذه الميزانية لا تتجاوز 12.5 مليون شيكل في بداية التسعينيات. كانت التبريرات الأولية التي ساقتها حركة شاس لإنشاء هذه الشبكة التعليمية هي أن أطفال "السفارديم" يتعرضون للتمييز في المدارس الأصولية. ومع ذلك فإن كثيراً من "السفارديم الأصوليين" الذين درسوا في المعاهد الدينية الليتوانية مستمرون في تسجيل أبنائهم في المدارس الإشكنازية المتشددة. وقد أنشأت شاس مدارس مختارة لأطفال خريجي هذه المعاهد، لكن أغلب مدارس الحركة تستوعب معظم أطفال السفارديم من البيوت التقليدية غير المتدينة وتأمل الحركة من وراء ذلك أن يعتنق هؤلاء الأطفال الدين وأن يحذوا آباؤهم حذوهم. [2]

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص297.

[2] نفس المصدر السابق.

وحظي الطلاب الحريديم بميزانية أعلى، في المدارس الابتدائية، خاصة في شبكات تعليم شاس ويهودات هتوراه، بالرغم من عدم تعليم المناهج الدراسية الأساسية بالكامل، ولكن ميزانية المدارس الثانوية منخفضة. ويتلقى طلاب الثانوية اليهود الذي يأتون من طبقة اقتصادية ضعيفة ميزانية قدرها 31,9 ألف شيكل في السنة، مقارنة بـ 18.2 ألف شيكل يتلقاها الطلاب العرب. وتراجعت ميزانية الطالب الثانوي العربي من بيئة اقتصادية قوية إلى 14,8 ألف شيكل، لكن اليهود من الفئة نفسها يصل إلى 20,5 ألف شيكل.

وتظهر معطيات الوزارة أن طلاب المدارس الابتدائية في شبكات التعليم الحريدية التابعة لأحزاب شاس ويهدوت هتوراه أن التعليم الخاص بشاس والتعليم الخاص بيهدوت هتوراه يحظون بميزانية مرتفعة على وجه الخصوص رغم عدم تعافي المناهج الدراسية الأساسية تماماً، على الرغم من الأخطاء الجسيمة في إدارة شبكة التعليم الخاص بشاس. ومع ذلك، فميزانية الطلاب الحريديم الذي لا ينتمون إلى أحزاب سياسية منخفضة بشكل خاص، لأن المدارس التي يتعلمون فيها لا تلبي معايير وزارة التعليم، ولم يُعترف بها بأنها مدرسة رسمية، وهي لا تتصرف وفقاً لتعليمات وزارة التعليم، على سبيل المثال في مجال مناهج الدراسة الأساسية. [1]

والذي يزور مدرسة تديرها شاس في بلدة أوفاكيم يمكنه أن يشاهد صور حكماء "السفارديم" تزين جدران الفصول الدراسية ومن بينها صورة للحاخام عُوفادْيا يوسِيف، إضافة إلى أحرف اللغة العبرية. وفي أحد الفصول تجمع عشرة طلاب حول اللوح وهم يدرسون "بركات حمازون" أي بركات ما بعد تناول الطعام.

ومع أن الحكومة تنفق على هذه المدارس، إلا أنها لا تملك سلطة الإشراف على المنهج التعليمي الذي يركز في الغالب على الدروس الدينية وقليل من الرياضيات والتاريخ. ويقول مدير مدرسة الذي يرتدي

---

[1] الكاتب ليئور ديتل، صحيفة ذا ماركر 2014/12/4 .

بدلة زرقاء وطاقية سوداء: "إننا ندرس التاريخ اليهودي وليس التاريخ الفرنسي، كما أن التلاميذ ليسوا بحاجة للعلوم المدنية. إننا نعلمهم أشياء تفيدهم".[1]

ويتساءل كثيرون في إسرائيل حول تأثير هذا النظام التعليمي على المجتمع الإسرائيلي والمؤسسات الديمقراطية فيه. لقد سعت الحكومات المتعاقبة إلى كسب تأييد شاس السياسي مقابل السماح لهذا الحزب بإدارة نظام تعليمي تموله الحكومة، ولا يخضع لإشرافها ويتعلم الطلاب فيه إظهار ولائهم للحاخامات وليس للدولة. عندما سئل أحد الطلاب في برنامج تلفزيوني حول إدانة المحكمة أريبه درعي (مسؤول شاس السياسي)، أجاب بقوله: "لقد قال الحاخام عُوفادْيا يوسِيف أنه بريء وفي ذلك دليل كاف على براءته".[2]

وأحياناً يسود التوتر جبهة التعليم نتيجة للتباين بين رغبة من يديرون مدارس شاس في توفير تعليم ديني متشدد قدر الإمكان، وبين رغبة الآباء في حصول أبنائهم على تعليم أوسع كالذي تقدمه المدارس الحكومية. ونجم عن ذلك أن الحاخام يوسف سمح بإنشاء أول مدرسة ثانوية للأولاد تجمع بين منهج ديني مكثف وموضوعات عامة واسعة بما يمكن الخريجين من المنافسة في السوق الحر. ومع أن مثل هذا المنهج كان مطبقاً في مدارس البنات إلا أن إنشاء هذه المدرسة كان بمثابة تنازل من حركة شاس أمام ضغط العائلات. كما لاحظ أحد نشطاء شاس البارزين أن بإمكان خريجي مثل هذه المدارس الخدمة في الجيش. وقد أدخل استخدام الحاسوب في مدارس شاس على نطاق واسع، مع أنه تجري مراقبة البرامج للتأكد من أن مضامينها تتلاءم مع التعليم الديني، وأن الرسومات تقتصر على الأولاد اللابسين للطاقية اليهودية.

وفي موازاة شبكة التعليم الرسمية التي أقامتها شاس قامت أيضاً شبكات أصغر سعت إلى الحفاظ على استقلاليتها إزاء الشبكة المركزية. فاليوم توجد في أنحاء البلاد شبكات ومؤسسات مستقلة

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص298.

[2] نفس المصدر السابق، ص298.

أو منفصلة كثيرة من هذا الطراز، والمصبوغة بصبغة شاسية بكل معنى الكلمة، ويعود الجزء الأكبر منها في نهاية المطاف إلى الارتباط بالشبكة المركزية للحركة لتحظى عقب ذلك بدعم وإسناد ماليين.

كما أن الشبكة المركزية معنية جداً ببسط وصايتها على كل مبادرة محلية في هذا الميدان. لكن هناك أيضاً من لا يرغب بوصاية الشبكة العامة. هناك على سبيل المثال الحاخام نسيم زئيف، الذي استمر طيلة السنوات التي قاد خلالها قائمة شاس في بلدية القدس، في إدارة شبكة مؤسسات تعليم مستقلة للبنات، رافضاً جميع الضغوط الهادفة إلى دمج شبكته بالشبكة المركزية العامة، ومن المؤكد أن موقفه هذا نبع أيضاً من الشعور بالمرارة والحنق الذي حمله (زئيف) في صدره تجاه الحركة القطرية. [1]

والسلاح الآخر الذي تستخدمه حركة شاس في العودة إلى قلعة الدين هو برنامجها الواسع الموجه للبالغين والذي يصل إلى آلاف العائلات من "السفارديم" وقد حقق هذا البرنامج نجاحات كبيرة بين السفارديم غير المتدينين من مختلف الأعمار ونجح في إعادتهم لممارسة طقوسهم الدينية. فعلى سبيل المثال، يقوم نشطاء شاس بجمع الأزواج في برامج العودة إلى الدين التي تتضمن محاضرات وحكايات عن تجربة الأشخاص التائبين وبراهين "علمية" على طبيعة التوراه السماوية، وهي برامج أسبوعين. [2]

وفي جميع أنحاء البلاد تعقد شاس دروس توراة مسائية أسبوعية للعمال المراهقين والشباب الذين يلبس بعضهم سراويل الجينز والقمصان الرياضية ويضعون حلقاً في آذانهم. ويلقي حاخامات شاس مواعظهم بالعبرية المحكية جاذبين اهتمام مستمعيهم بالنكات وموفرين لهم وقتاً للمتعة بعيداً عن ضغوط حياة الطبقة العاملة.

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص299.

[2] حركة شاس (1984-2000م)، مركز جنين للدراسات الاستراتيجية، ص18.

كما تنشر الحركة رسالتها عبر حلقة من محطات الراديو المنتشرة في جميع أنحاء (إسرائيل)، والتي تبث برامج دينية وأناشيد دينية سفاردية. وتستغل شاس هذه الإذاعات للدعوة إلى برامجها ولحث الجمهور الإسرائيلي على انتخاب حركة شاس.[1]

نظرة المجتمع الإسرائيلي حول جهاز التعليم التابع لشاس وكيفية تعامل شاس مع هذه النظرة:

هناك تباين في المجتمع الإسرائيلي حول جهاز شاس التعليمي، إذ أن الآباء العلمانيين أو شبه التقليديين يرسلون أبناءهم إلى جهاز التعليم لشاس سواء بحكم الامتيازات المادية التي يمنحها هذا الجهاز أو نتيجة للاعتقاد بأنه يوجد هناك تعليم جيد مؤسس على قيم، وتجد هؤلاء مستعدين في حالات كثيرة إلى مواءمة المعايير المتبعة في بيوتهم، بحيث تتماشى مع المعايير المتبعة في المدرسة، أحياناً من منطلق الاعتقاد أن معايير الأخيرة هي الأفضل. لكن الأمر لا يجري على هذا النحو دوماً. فثمة بين هؤلاء أيضاً آباء لا يوافقون أن تحظر المدرسة عليهم اقتناء تلفزيون في البيت، وأن تمنع المرأة من ارتداء أنواع معينة من الملابس، أو الحيلولة دون تعلم أبنائهم لمواد غير دينية، والتي يحتاجون إليها لمواصلة تعليمهم ونجاحهم. وبحسب قول مدير قسم التعليم الديني في وزارة المعارف "ماتي دغان" المسؤول عن التعليم الحكومي الديني: "فقد كانت هناك في السنوات الأخيرة العديد من الحالات التي أرسل فيها آباء أبناءهم للدراسة في جهاز شاس التعليمي، في مراحل التعليم الأولى، لكنهم قاموا بعد مرور عدة سنوات بنقلهم إلى جهاز التعليم الحكومي الديني، وذلك بعدما توصلوا إلى قناعة أو نتيجة بأن تعليم شاس هو تعليم حريدي أكثر من اللازم من وجهة نظرهم، لا سيما في ضوء تخوفهم من أن أبناءهم لا يتلقون قدراً كافياً من التعليم غير الديني، مثل اللغة الإنجليزية والحساب والعلوم.

---

[1] انظر: حركة شاس (1984–2000م)، مركز جنين للدراسات الاستراتيجية، مرجع سابق، ص20–22.

وحيث أن شاس معنية جداً –لأسباب سياسية ودينية على حد سواء– بالاستمرار في منح رعايتها التعليمية، بما في ذلك لهذه الفئات السكانية، فقد كان الحل الذي اتبع في معالجة هذه الإشكالية هو نفس الحل الذي اعتمد في الماضي في جهاز التعليم الحكومي الديني حينما ازداد تطرف هذا الجهاز من الناحية الدينية، وهو: الفصل بين مستويات دينية مختلفة في إطار نفس التيار التعليمي.

وهكذا أصبحت تدار اليوم تحت رعاية شبكة "معيان هخينوخ هتوراتي" وشبكات التعليم الشرقية المستقلة مدارس "تلمودي توراه" وروضات أطفال ضمن مستويات مختلفة من التعليم الديني، بما يستجيب ويتوافق مع توجهات وميول أهالي الطلاب المتباينة. [1]

وفي الأحياء التي يوجد فيها حضور جلي لأبناء القطاعين، الحريدي والتقليدي، يمكن أن نجد مدرستي "تلمود توراه" تقومان بشكل متجاور وأحياناً تكون الواحدة ملاصقة للأخرى تماماً، لدرجة أن أعضاء هيئة التدريس والطلاب يبدون على قدر كبير من التشابه من حيث المظهر الخارجين فيما يتجلي الاختلاف بين هذين النوعين من المدارس في مضامين وبرامج التعليم، من حيث حجم الدراسات غير الدينية ومستوى التعليم الديني، ومن حيث المطالب والمتطلبات الدينية من الآباء على وجه الخصوص. وهكذا نجد على سبيل المثال أن هناك في حي "النبي يعقوب" في القدس مدرسة تلمود هتوراه "راب–فعاليم" المخصصة للسكان العاديين (البسطاء)، وذلك إلى جانب مدرسة تلمود توراه "فاعر يوسيف" المخصصة لأبناء ال"أبراخيم". وفي أسدود قامت نفس الجهة الممولة بفتح ثلاث مدارس تلمود توراه مختلفة، إحداها مخصصة لأبناء ال"أبراخيم" والثانية لأبناء الطبقة المتوسطة والثالثة لأبناء "الناس البسطاء".

لقد جرت اتصالات بين رجالات شاس ورجالات جهاز التعليم الحكومي – الديني وذلك بهدف استطلاع إمكانية دمج تيار التعليم التابع للحركة ضمن جهاز التفتيش الحكومي – الديني، وكان هدف

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص311–312.

هذه الخطوة مالياً، إذ يمكن الحصول في إطار التعليم الحكومي – الديني على ميزانيات إضافية، ولا سيما في مجالي الإثراء التعليمي والعلوم.

لقد حققت شاس نجاحاً واضحاً في التوجه إلى الجمهور التقليدي، وكلمة السر وراء النجاح والقفزة الكبيرة في أعداد طلاب تيار التعلم التابع لشاس هي المرونة. فعلى نقيض من التيارات الدينية الأخرى، ولا سيما تيار التعليم الحريدي الإشكنازي، فإن برامج التعليم المتبعة في مدارس شاس ليست مفروضة من فوق، بمعنى من الجهاز القطري للحركة، وإنما تُرك حيّز كبير من الاستقلالية للأطياف المختلفة المنبثقة من الواقع المحلي، حتى في المسائل المتعلقة بمستوى ودرجة الانفتاح على مواد التعليم غير الدينية. وكذلك فيما يتعلق بسلوك آباء وأهالي الطلاب. [1]

ومن ناحية عملية، فإن معظم المدارس أو المؤسسات التعليمية تقام وفقاً لمبادرات محلية. ليست الحركة القطرية هي التي تبادر في هذا الصدد، وإنما الناشطون الميدانيون في البلدات والتجمعات السكانية. وعندما يقرر هؤلاء أن الوقت قد حان لإقامة مدرسة تلمود توراه، فإنهم يتوجهون إلى شبكة التعليم المركزية لشاس طلباً للدعم، أو أنهم يؤسسون جمعية مستقلة ثم يرتبطون بالشبكة المذكورة في مرحلة لاحقة.

هذا التوجه من شاس تجاه شبكات التعليم يعد واحداً من العوامل الرئيسية التي تقف وراء نجاح شاس وتناميها اللافت في المجتمع الإسرائيلي.

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص311–313.

المطلب الثاني

الجمعيات والمنظمات التي تعتمد عليها شاس في عملها

لم تكتف حركة شاس بالنشاطات التعليمية، فقد تعلمت من النماذج الأخرى لبعض الأحزاب مثل حزب العمل الإسرائيلي، مما أتاح لها دخول ميادين نشاطات كثيرة، حيث أقامت شاس منظمة نسائية باسم "تأوت مرغليت" على اسم زوجة الحاخام عُوفادْيا يوسِيف المتوفاة. هذه المنظمة لا تقوم بإدارة الحضانات ورياض الأطفال حيث بقيت إدارة شبكة التعليم محصورة في أيدي الرجال وحدهم. وتتوجه هذه المنظمة مباشرة إلى النساء في إطار تقديم دروس توراة مخصصة للنساء، ومخيمات للأمهات كثيرات الأولاد خلال عطلة الصيف وتقديم العون والمساعدة للنساء الوالدات.

كذلك أقامت شاس منظمة الرفاه الاجتماعي "يهودا يعليه" برئاسة يافا درعين زوجة الزعيم السياسي السابق لشاس، وتقوم هذه المنظمة بتوزيع سلع مختلفة للمحتاجين، وابتداء بالهدايا في الأعياد لأطفال وأولاد من عائلات فقيرة، وانتهاء بالاحتياجات الجارية طيلة أيام السنة، وتلقى السيدة درعي وباقي نساء شاس البارزات، نجاحاً كبيراً في حملات جمع التبرعات التي يقمن بها من حين إلى آخر لهذا الغرض في صفوف رجالات الصناعة والاقتصاد المرموقين. وفي الواقع فإن شاس تواصل في هذا النشاط نهج عمل اتبع طيلة السنوات في المجتمع الحريدي الإشكنازي، لكنها (أي شاس) نجحت في التميز في هذا النشاط خلال وقت قصير، سواء من حيث سعة النشاط أو من حيث نتائجه ومنجزاته. فتوجه الحركة في حد ذاته نحو جمع الأموال والتبرعات من متبرعين علمانيين، وما حققه هذا التوجه من نجاح، يشكلان دليلاً عن التمايز البين، بين النشاطات ال"شاسية" والنشاطات الحريدية الكلاسيكية. [1]

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص300.

وفي السنوات الأخيرة قررت شاس التوجه أيضاً إلى القطاع الزراعي، وخاصة أبناء القرى (المستوطنات) الزراعية الشرقية القديمة التي أقيمت في الخمسينيات.

وكان هذا القطاع أُهمل طيلة سنوات عديدة وبدرجة تفوق إهمال القطاع المديني في مدن التطوير، ويرجع هذا الإهمال بصورة أساسية إلى كون القطاع الزراعي لا يحتوي إلا على نسبة قليلة من الناخبين المحتملين. وقد أقام أتباع شاس جمعية باسم "بركات هآرتس" ومهمتها الاعتناء بمصالح أبناء القرى الزراعية المذكورة.

ولا يخلو أي اتفاق ائتلافي من بنود تتعلق بتخصيص موازنات للمؤسسات الخاصة التابعة للأحزاب الدينية ولدعم جمهورها، مع العلم أن هذه البنود تستهدف بشكل خاص إضافة مزيد من المكاسب لهذه المؤسسات. [1]

وتتحدث أوساط شاس أحياناً عن إقامة مستوطنات زراعية بجهود أوساط الحركة، لكن الطريق للوصول إلى ذلك لا تزال بعيدة، لا سيما في ضوء الأزمة التي يعانيها الاستيطان الزراعي، والتي تجعل جدوى الفكرة موضع شك.

وفي إطار استراتيجية الانخراط في أكبر عدد ممكن من ميادين النشاط، أقدمت شاس على خطوات جريئة، بمقاييس ومصطلحات حزب حريدي، عندما انخرطت في العام 1994 في ائتلاف مع حاييم رامون وكتلة "ميرتس" تمخض عنها إقامة كتلة "رام" وهي كتلة مشتركة خاضت الانتخابات لاتحاد نقابات العمال – الهستدروت. [2]

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص301

[2] صالح النعامي، الكلفة المالية لمشاركة المتدينين في الحكومات الإسرائيلية، صحيفة الرسالة على الانترنت

http://alresalah.ps/ar/post/

إن وصول شاس إلى مواقع قيادية في الهستدروت مكنها من النفاذ إلى مراكز رفيعة في المجتمع الإسرائيلي، وذلك في مجالات وميادين أخرى أيضاً. وعلى سبيل المثال فقد حازت شاس على نفوذ في شبكة دور المسنين "مشعان" التابعة للهستدروت، بل وعُيّن في مرحلة معينة أحد رجالات الحزب (حزب شاس)، وهو غابي بوتبول، رئيساً للشبكة. إلى ذلك، فإن الميزانيات التي تحظى بها شاس بحكم موقعها في الهستدروت، تتيح لها إصدار الصحيفة الناطقة بلسان الحركة "يوم ليوم" والتي توصف رسمياً بأنها "لسان حالة كتلة شاس في الهستدروت". كذلك حازت شاس على رئاسة قسم الرفاه الاجتماعي في الهستدروت، الأمر الذي مكنها من تعزيز دور أكثر كحركة تساعد في تخفيف ضائقة كثير من المواطنين، هذا فضلاً عما يتيحه الأمر للحركة من سهولة الوصول إلى ميزانيات أخرى.

وعلاوة على ذلك، فإن المركز الذي احتلته شاس في الهستدروت يتيح لها السيطرة على مبان تعود لحركة الشبيبة العاملة أو على قاعات شبكة "موفيت" الهستدروتية، حيث تدير شاس في هذه المباني والقاعات نشاطات تثقيفية ودينية توراتية. [1]

سر نجاح مؤسسات شاس:

نجاح مؤسسات شاس برز من خلال عدم الاكتفاء بتقديم الخدمة في حد ذاتها وحسب، وإنما أيضاً على المعاملة الشخصية والإنسانية للمتوجهين طلباً للخدمة. لم يكن التركيز على البعد أو الجانب التنظيمي، وإنما على مشكلات وهموم الفرد والعائلة. وعلى سبيل المثال فإن الأسعار في غالبية حضانات وروضات الأطفال التابعة لشاس أرخص وأقل بدرجة كبيرة من أسعار الشبكات والمؤسسات الأخرى. غير أن هذه ليست بالميزة الوحيدة أو الأساسية التي ميزت مؤسسات شاس فالشيء الذي يسترعي ويجتذب بشكل خاص اهتمام الآباء هو سياسة الدفعات التي يتبعها أعضاء شاس، حيث يقومون بجدولة وتوزيع تسديد الدفعات، ويمنحون تخفيضات بمقتضى وبما يتماشى مع

---

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص300-302.

متطلبات العائلة. وفي حالات معينة يتيحون لآباء محتاجين أو معوزين التبرع بأعمال لصالح المؤسسة، كأعمال الدهان والطراشة مثلاً، بدلاً من الدفعات النقدية، وبهذه الطريقة يتعزز الطابع الحميمي، الطائفي للمؤسسة.

الاهتمام الذي توليه شاس في سائر أنشطتها لا ينصب على تقديم العون والمساعدة حسب قائمة احتياجات تعدها هيئة وفقط، وإنما ينصب اهتمامها على تلبية الاحتياجات الحقيقية وفق ما يعكسه الواقع. ويولي رجال المؤسسات الرسمية التابعة لشاس وممثلو الحركة في السلطات المحلية، آذاناً صاغية –بناء على توجيهات من الجهات العليا في الحركة– للاحتياجات والمتطلبات الشخصية لكل من يطلب مساعدتهم. وعلى سبيل المثال فإن العائلة التي يتعلق احد أبنائها في مدرسة "تلمود توراه" تابعة لشاس تدرك أن القائمين على المدرسة سوف يراعي ظروف العائلة في حال ألمّ مرض بأم الطالب او أُقيل الأب من عمله أو حصول ضرورة لإيجاد ترتيب ما للأولاد خلال العطلة الصيفية.

إضافة إلى ذلك، قامت شاس بتوطيد وتفعيل جهاز المساعدة الذي تديره الحركة في مجال شكاوى الجمهور. ففي كل بلدة يوجد فيها فرع لشاس أقيم مكتب لتلقي شكاوى الجمهور. وتقوم هذه المكاتب بإحالة الطلبات والشكاوى المهمة إلى مكاتب لوائية تتابع بدورها إحالة الأمر اذا استدعت الضرورة، على أعضاء كتلة شاس في الكنيست، ليتولوا مباشرة معالجة الموضوع. [1]

لقد تمكن حزب شاس من ضرب جذوره داخل المجتمع الإسرائيلي، من خلال المؤسسات الاجتماعية المختلفة والتي جعلت الحزب يتواصل بشكل مباشر مع ناخبيه، من خلال تقديم نشاطات وخدمات اجتماعية وتربوية ودينية لأكثر من مائة ألف نسمة يومياً. فلقد استطاع حزب شاس عمل أكثر من ألف ناد اجتماعي تتوزع على مختلف المناطق وهذه النوادي تحظى أغلبها بتمويل من الحكومات والسلطات المحلية، وتحتوي على مدارس، وملاجئ، وكنساً، ومراكز دينية، ومن أهدافها القضاء على ظواهر الفقر، والجريمة، والمخدرات والإباحية، والبطالة، والعمل على تطوير المدن

[1] انظر: يائير شيلغ، المتدينون الجدد، مرجع سابق، ص305–306.

والقرى، وتقديم المساعدة المجانية للمحتاجين، وهي تكتسب شهرة كبيرة، حيث ترتادها أعداد كبيرة أغلبهم من اليهود التقليديين، ولعل أحد أسباب شهرتها يكمن في تركزها في المناطق الفقيرة، فالكثير من روادها فقراء، وبعضهم يقبع آباؤهم في السجون، أو يعانون من البطالة، كما أن بعضهم ينتمي للعائلات التي تعاني من مشاكل اجتماعية، مثل الطلاق، او انفصال الأبوين عن بعضهما، أو موت أحدهما، كما أن بعضهم يصنفون كمنحرفين وفاسدين. ويلاحظ أن ممثلي هذه المؤسسات يحرصون أيضاً على دخول بيوت هؤلاء الأطفال، ومساعدة آبائهم في حل مشاكلهم الاجتماعية والاقتصادية والنفسية.[1]

وتعتقد شاس أن الجمعيات والمؤسسات الخيرية هي جزء من رسالتها الاجتماعية نحو السفارديم، وأنها جاءت لوضع حد للتمييز الطائفي في (إسرائيل) وهي تنفي أن يكون هدفها التأثير على الطلاب لتحويلهم من علمانيين إلى متدينين وتدعي أن كل هدفها هو حماية الأطفال من البيئة الملوثة، ومن فعل الأشياء الفاسدة.

ولتعزيز وضع الحزب الاجتماعي طالب بتشريعات دينية متعددة فعلى سبيل المثال كان من ضمن الطلبات التي تقدم بها هذا الحزب لليكود كشرط للدخول معه في ائتلاف حكومي بعد انتخابات 1988م، تشديد الرقابة على موضوع الطعام المحلل (الكاشير)، والقضاء على مظاهر الانحلال في المجتمع، وإقرار قانون التفويض، وهو قانون يعطي الصلاحية لرؤساء المجالس المحلية لاتخاذ ما يرونه مناسباً من إجراءات وقوانين من أجل ضمان حرمة السبت وعدم تدنيسه، كذلك طالب بتمرير قانون الاعتناق، وقانون المحاكم الحاخامية في الكنيست، اللذين يلزمان كل معتنق للديانة اليهودية، المثول أمام لجنة من الحاخامات كي تصادق على تهويده، وإلا عليه إعادة طقوس التهويد مرة أخرى، كما طالب هذا الحزب بتخصيص موجة بث إذاعي خاص بالمتدينين، وإلغاء تجنيد الفتيات للجيش إلغاءً تاماً.[2]

---

[1] انظر: صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلين مرجع سابق، صص357

[2] نفس المصدر السابق، ص358.

المبحث الثالث

موقف حركة شاس السياسي

ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: موقف شاس من (من هو اليهودي؟).

المطلب الثاني: موقف شاس من الاستيطان.

المطلب الثالث: موقف شاس من العملية السياسية مع الفلسطينيين.

المطلب الأول

موقف شاس من (من هو اليهودي؟)

1- من هو اليهودي؟:

مر مشروع قانون "التهويد" الذي تقدمت به الحركات الدينية الأرثوذكسية اليهودية وعلى رأسها حزب "شاس" في الكنيست بالقراءة الأولى في 1997/4/1م، مثيراً عاصفة من الجدل ومضيفاً حلقة جديدة إلى سلسلة الصراع الدائر منذ أمد طويل بين المذاهب الدينية في إسرائيل وخارجها.

ينص مشروع قانون "التهويد" الذي مر بالقراءة الأولى على أنه "يتم الاعتراف بالتهويد الذي يتم في إسرائيل فقط، إذا جرى وفق الأصول الشرعية اليهودية"، كما تنص المذكرة المرافقة لمشروع القانون "بأنه سيتم وفق هذه المذكرة الاعتراف بالاعتناقات الإصلاحية والمحافظة التي تتم في الخارج طبقاً لقرارات تصدرها محكمة العدل العليا الإسرائيلية".[1]

"ويعتبر المذهب الأرثوذكسي من أكثر المذاهب الدينية تعصباً وتشدداً حول موضوع النسب للأم حيث لا يعترف بيهودية الأطفال الذين ولدوا لأم غير يهودية، ولو كان الأب يهودياً. كما يعتبر كذلك بالنسبة لعملية التهويد أي اعتناق اليهودية، وللاعتراف بشرعية التهويد، يجب أن يتم التهويد وفق الطقوس الدينية (الهالاخاه) وعلى أيدي حاخامات أرثوذكس. ويرفض أي عملية تهويد لا تتم وفق ذلك". [2]

ان ولادة طفل لأب يهودي وأم غير يهودية، لا تمنحه الديانة اليهودية، ويعتبر هذا الولد يهودياً في حال اعتناق أمه للديانة اليهودية بعد أو قبل ولادته. ووفقاً للقوانين والطقوس اليهودية الأرثوذوكسية، وفي حال ولادة شخص لام يهودية، وأب غير يهودي، يكون المولود يهودياً، وفقاً

---

[1] مجد الوجيه، مشروع قانون "من هو اليهودي؟"، (مكتب الرئيس – مركز التخطيط، قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية)، العدد (1)، أكتوبر 1997م، ص49.

[2] المصدر نفسه، ص49. بتصرف.

للشريعة اليهودية. ومثال على ذلك من التاريخ القريب: ترك والد المفكر اليهودي الاشتراكي "كارل ماركس" اليهودية واعتنق النصرانية وابنه في سن السادسة، أبقى ماركس الولد يهودياً تابعاً لأمه حسب الشريعة اليهودية.

لا يقتصر السؤال حول من هو اليهودي على الأمور الدينية وحسب، حيث لا يمكن فصل القومية عن الديانة اليهودية، فيرى اليهود بأنفسهم شعباً حتى قبل تسلم سيدنا موسى الوصايا العشر، وقد ورد في سفر التثنية "لأنك شعب مقدس للرب الهك، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبا خاصا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض".[1]

وينبثق من منظومة "القومية هي الدين" قانون الهجرة اليهودية إلى البلاد، والذي يمنح كل يهودي حق العودة الى اسرائيل، وبمجرد دخوله اليها يمكنه الحصول على المواطنة (1950)، قانون المحاكم الدينية الحاخامية "الزواج والطلاق" (1953)، قانون سجل السكان من عام (1965) والذي يلزم كل مواطن في اسرائيل بتسجيل ديانته وقوميته في البطاقة الشخصية وغيرها من القوانين المدنية في اسرائيل.

لقد شغل سؤال "من هو اليهودي؟" المؤسسة الدينية اليهودية على مدار العقود الماضية، كما ويثار الموضوع في الخطاب السياسي المحلي منذ قيام دولة اسرائيل. وتناولت محكمة العدل العليا في اسرائيل موضوع من هو اليهودي سنة (1962) في ما عرف باسم "قضية روفايزن".[2]

يرجع الخلاف حول تعريف من هو اليهودي إلى مرحلة ما قبل قيام الدولة عام 1948م، حيث واجهت الجماعات اليهودية المختلفة هذه المسألة على مر العصور، فإبان السبي البابلي، صاغ حاخامات بابل ما يسمّى بـ "الديانة اليهودية"، والتي صار –بموجبها– اليهود "شعب الله المختار"، وتم

---

[1] سفر التثنية الاصحاح 14\2.

[2] مقال بعنوان "من هو اليهودي؟"، عمر أمين مصالحة، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، على الانترنت **2005-05-04** http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=2384

منع التزاوج والاختلاط مع بقية الأقوام الأخرى، فظهرت بذلك ديانة عنصرية انعزالية لا تمت بصلة لديانة التوحيد التي أرسل بها "موسى" عليه السلام ومن سبقه من الأنبياء والمرسلين، ومع ظهور التلمود وما يسمى بـ "اليهودية الربانية" ظهر التعريف الأرثوذكسي لليهود بأنه: "من ولد لأم يهودية أو تحول إلى اليهودية (أي تهود)"، هذا التعريف هو الذي ساد منذ ظهور اليهودية الحاخامية مع بدايات العصور الوسطى في الغرب، ويعد التعريف الإطار المرجعي لكثير من الكتابات والإشكالات التي تثار حول الهوية اليهودية. [1] "ويشمل هذا التعريف بعدين؛ الأول عرقي: حيث كل من ولد لأم يهودية يعتبر يهودياً حتى لو لم يمارس التعاليم الدينية، والثاني ديني، حيث يعتبر كل من التزم بالأوامر والنواهي الدينية اليهودية يهودياً بالمعنى الديني". [2]

"وقد جعلت اليهودية الأرثوذكسية مسألة تحديد من هو اليهودي مسألة دينية في الأساس وتبنت – في الآن نفسه – الحل الإلهي للمسألة اليهودية. والذي قوامه أن خلاص اليهود سيتم على يد المسيح المنتظر الذي سيرسله الرب لإنقاذ اليهود وإقامة مملكة لهم، في الوقت ذاته الذي ابتدع فيه كل تيار ديني تعريفاً خاصاً به لليهودي، متأثراً في ذلك بالإطار الحضاري والثقافي الذي يعيش في ظله، وراح يصف نفسه بـ "اليهودي" دون البحث عن أية خاصية جوهرية تربط كل أعضاء التيارات معاً، ودون الشعور بالحاجة إلى تعريف دقيق وشامل لليهودي". [3]

"إن مسألة (من هو اليهودي) تنطلق من الافتراض القائل، أن اليهود يشكلون شعباً وجنساً، مصدر وحدته هو الديانة اليهودية، والجنس اليهودي، وفي سبيل تأكيد هذه المقولة تسعى اليهودية الأرثوذكسية في العصر الحاضر إلى المحافظة على الطقوس والضوابط الدينية التي تضمن نقاء الدم اليهودي، وتعتقد الأرثوذكسية أن الخطر على نقاء الدم اليهودي يأتي من مصدرين هما: الزواج

---

[1] انظر: عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج2، ص173.

[2] عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مرجع سابق، ص432.

[3] المصدر نفسه، ص433.

المختلط وبخاصة عندما تكون الأم غير يهودية، والتهود غير الصادق، ومن أجل مواجهة هذين الخطرين تسعى الأرثوذكسية إلى فرض تعريفها لليهودي على المجتمع الإسرائيلي". [1]

"ومن المثير للسخرية أن التعريف الأرثوذكسي (لمن هو اليهودي) لا ينطبق على الآباء الأولين لبني إسرائيل، فسيدنا إبراهيم ولد من أم غير يهودية، وتزوج من غير اليهوديات، مما يدحض الرواية اليهودية والصهيونية من أن إبراهيم كان يهودياً، كما أن إسحاق، ويعقوب، وشاؤل، وداود وسليمان وكثيراً من المشاهير الذين ينسبونهم اليهود لهم يصبحون بهذا التعريف غير يهود، لأنهم ولدوا وتزوجوا من غير اليهوديات، ولو كانوا أحياء في يومنا هذا لما حق لهم الانتفاع (بقانون العودة) والحصول على الجنسية الإسرائيلية إلا إذا (تهودوا)". [2]

"وبالرغم من كل الاعتراضات التي أثيرت حول التعريف الأرثوذكسي (لمن هو اليهودي)، فإن الأرثوذكسية في إسرائيل ترفض التراجع عنه، وتصر على رفض الزواج المختلط، وعلى تطبيق الطقوس التلمودية على (المتهودين) بحذافيرها". [3]

وفي مطلع السبعينيات من القرن الماضي، رفعت البرلمانية الاسرائيلية "شولميت الوني"، الناشطة في حركة حقوق المواطن، شعار الفصل بين الدولة والدين، كما طالبت بحرية اعتناق اليهودية خارج المؤسسة الحاخامية الأرثوذوكسية.

ترفض المؤسسة اليهودية الأرثوذوكسية أفكار ونهج اليهودية الاصلاحية "الريفورم" و"الكُنسيرفاتيف" رفضاً قاطعاً، معتبرة إياهما خارج الإجماع الديني الصحيح غير مستوفين الحد الأدنى للقوانين والتعليمات الدينية في عملية "الجيور"، أي اعتناق الأغيار للديانة اليهودية بشكل سهل ومتسامح.

---

[1] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص499-500.

[2] روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار التراث، القاهرة، 1986م، ص257.

[3] صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص503.

تشترط المؤسسة الحاخامية على الذين يرغبون في اعتناق اليهودية القيام بجميع الفرائض الدينية، "الصغيرة منها قبل الكبيرة"، وهذا الشرط لا يساوم فيه .

تدعي المؤسسة الحاخامية أن مجموعات من اليهود الروس لا يَفون بالشروط الأساسية للديانة اليهودية، وتطالب الحاخامية بإجراء الطقوس للأشخاص المشكوك في يهوديتهم.

تنص الشريعة اليهودية المدونة في تعليمات "هشولحان هعَروخ" أي الطاولة الممدودة، على وجوب إيفاء الشروط الأساسية لمن يود اعتناق الديانة اليهودية، وتنص التعليمات على ما يلي: إجراء الختان "ميلاه" للذكور، والتطهر في الماء النقي في العملية التي يطلق عليها " طفيلاه" أي تغطيس (للذكور وللإناث)، وهذه العملية موازية للتعميد في الديانة المسيحية.

بعدها يتعهد الشخص امام المؤسسة التي تعتني بشؤون اعتناق اليهودية، بتقديم أضحية لله في حال بناء الهيكل من جديد، والقيام بالواجبات الدينية والعبادات "الصغيرة منها قبل الكبيرة".

ان الختان للذكور، والتطهر بالماء النقي، واضحان في نصوص التلمود البابلي، فيقول بن آبا على لسان الحاخام يوحنا: "لا يدخل ذكر الدين اليهودي قبل ختانه وتطهره بالماء"[1]

ويلي هذه الطقوس تنفيذ العبادات الدينية بأكملها. كما ذكرت في التلمود ضرورة الشرح للشخص الذي يود التهود مدى صعوبة اعتناق اليهودية، والمشاق التي يمر بها اليهود كأمة بين الشعوب الأخرى، فإن قبل الشخص الوضع وأجاب بالموافقة، فإنه يقبل للديانة، وحينها يتم ارشاده على كيفية تنفيذ الفرائض والعبادات بأكملها. [2]

يشرح التلمود عملية اعتناق اليهودية، "جيور"، التي يتم فيها تلقين الشخص الفرائض الدينية على مرحلتين: تكون الأولى قبل اعتناق الشخص الديانة اليهودية رسمياً، وفيها يستمع الى الصعوبات

---

(1) التلمود (جمارا ام–ع"ب).

(2) التلمود (جمارا م ز–ع"أ).

في أداء الفرائض وتنفيذ الشرائع، ويتم الأمر أمام الجهة المختصة في الموضوع، وتكون في الغالب المحكمة الدينية. وإن وافق على الشروط برغبته الشخصية يقبل في اليهودية فوراً. [1]

يشرح للشخص في المرحلة الثانية أصول العبادات والشرائع أثناء عملية التطهر في الماء، من خلال حاخامين متمرسين في العبادات.

يحبذ "الرمبام" إبلاغ الراغب في اعتناق اليهودية بالمصاعب والمخاطر التي يمكن ان تواجهه، ويوصي بفحص ماضي الشخص، واخلاقياته، كما يتوجب سؤاله عن رغبته في التهود، وإن قبل التحديات يضم للديانة اليهودية.

ان الجملة التلمودية "كَشيم جيريم ليهوديم كَسَباحَت" والتي تعني صعوبة وثقل الاشخاص معتنقي اليهودية على اليهود أنفسهم، هي تفسير لمكانة "متجيير" في اليهودية.

يشدد الرمبام على الدوافع لاعتناق اليهودية، فيفحص ان كانت دوافع الشخص مادية، أو الجري وراء الجاه والسلطة، أو من دوافع الخوف، أو حتى رغبة الشخص الزواج من امرأة يهودية.

تطرق "حاييم كوهين"، القاضي السابق في محكمة العدل العليا، الى موضوع "من هو اليهودي" في الكثير من الكتابات. وفي المقال الذي نشر تحت عنوان "من هو اليهودي؟" في مجلة "يَهدوت حوفشيت" (يهودية حرّة) [2] كتب قائلاً : "اليهودي هو الشخص الذي يعلن ويصرح بأنه يهودي عن قناعة ذاتية صادقة"، وأضاف يقول إن النقاش حول القضية من هو اليهودي شغل على مدار التاريخ المؤسسة الدينية اليهودية، ويبدي كوهين رأيه ويقول: "إن التهود في دولة يهودية كدولة اسرائيل يجب أن يكون أكثر تسامحاً، كونه يختلف عن اعتناق اليهودية في دولة أجنبية غير يهودية".

---

(1) التلمود (جمارا م ز–ع"أ).

(2) مجلة "يَهدوت حوفشيت" (يهودية حرّة) عدد: 26– 27، سنة 2003.

تنعكس مسألة من هو اليهودي على الحياة الفردية والعامة في دولة إسرائيل. ففي وثيقة الاستقلال ذكرت يهودية الدولة، الأمر الذي انعكس على القوانين والشرائع الدينية، وعلى رأسها قوانين السبت التي تمنع العمل والاتجار في أيام السبت في المدن والقرى اليهودية.

تتحكم المؤسسة الحاخامية، "رابانوت راشيت"، بالمؤسسات الدينية والمحاكم الربانية اليهودية، وبمؤسسة مراقبة صلاحية المأكولات والأطعمة، "كشروت".

يدور اليوم صراع مرير بين المؤسسة الحاخامية الأرثوذوكسية، وبين جهات تحررية علمانية- اصلاحية، حول مصداقية المؤسسة الحاخامية.

تمانع الحاخامية الأرثوذوكسية تقديم الخدمات الدينية لمجموعات واسعة في المجتمع اليهودي في دولة إسرائيل، فمنذ سنوات الخمسينات من القرن الماضي طرحت الأحزاب العلمانية وعلى رأسها حزبا "مبام" و "الليبراليون المستقلون"، مسألة "بسولي حيتون" (مرفوضي الزواج) من قبل المؤسسة الحاخامية، بادعاء أن هؤلاء الاشخاص لا يَفُون بشروط الشريعة اليهودية. أمثال: زواج الكهنة من المطلقات، وزواج اليهود من المجموعات الإصلاحية "ريفورم" من نساء يهوديات وبالعكس، وزواج شخص غير شرعي "مامزير" (لقيط) من المرأة اليهودية، وحتى عدم الاعتراف بشرعية الزواج الذي يعقد من قبل الحاخامات الاصلاحيين "ريفورميم".

أدت كل الأسباب التي ذكرت، الى احتدام النقاش لدى القطاعات الواسعة داخل المجتمع اليهودي في اسرائيل، وعلى وجه التحديد حول مصداقية اليهودية التي جلبها اليهود الروس الى البلاد. وطرح السؤال بحدته في فترة تولي حزب شاس الديني حقيبة الداخلية ذات التأثير المباشر على منح الهوية والمواطنة في اسرائيل. وقد تولى هذه الحقيبة وزراء حزب شاس، الذين عملوا بالتنسيق مع المؤسسة الدينية في الحفاظ على الهوية الأرثوذوكسية، من خلال رفض اليهودي غير الموثوق في يهوديته التي حددتها المؤسسة الحاخامية.

انتقلت السلطة بعد ذلك من حزب شاس الى الوزير "ناتان شيرانسكي"، رئيس حزب اليهود الروس "يسرائيل بعلياه"، الذي قام بدوره بتخفيف الرقابة على الهوية الدينية لليهود الروس وعمل على تذليل القليل من العقبات التي واجهت مؤيديه من اليهود الروس في مسألة من هو اليهودي؟.[1]

[1] مقال بعنوان "من هو اليهودي؟"، عمر أمين مصالحة، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، على الانترنت **2005-05-04** http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=2384.

المطلب الثاني

موقف شاس من الاستيطان

أ- الاستيطان:

يعتبر موقف شاس من الاستيطان تابعاً لموقف الحزب الأم (أَجُودَات إِسْرائِيل) الذي لم يكن له نشاط استيطاني، نظراً لعدم وجود حركة استيطانية تابعة لها، وبعد أن انشقت عن الحزب الأم استمرت في تطبيق سياسة خاصة لها فيما يتعلق بالاستيطان، فليس للحركة وجود استيطاني داخل الضفة الغربية وقطاع غزة، كما لا يوجد للحركة أذرع استيطانية، ورغم ذلك فإن الحركة تعتبر الضفة الغربية وقطاع غزة أراض يهودية، وحسب مبادئ الحزب لانتخابات 1984، فإن أرض إسرائيل كلها تابعة لشعب إسرائيل بحكم وعد التوراة، ويجب عدم إعادة أية منطقة إلى "العدو"، ومواصلة تعزيز زخم البناء والمستعمرات في أجزاء أرض إسرائيل، وعلى الرغم من ذلك واستناداً لمفهوم السلام الفعلي الذي يمكن أن ينشأ، فإن "كبار مفسري التوراة في إسرائيل هم فقط الذين سيقررون ما إذا كان من الممكن التخلي عن أية منطقة من أجل السلام أم لا"، وقد استمر هذا التوجه في شاس حتى الوقت الحالي رغم ما للحركة من مناورات سياسية متغيرة تتعلق بمواصلة الدعم الحكومي لمؤسساتها الحزبية. (1)

ولكن تطور موقف شاس بعد ذلك وأخذ منحى الموافقة على الاستيطان والدعوة إليه. ويتضح موقف شاس من الاستيطان من خلال رؤية رئيس مجلس حكماء التوراه عند شاس الحاخام عُوفادْيا يوسِيف اذ يدعي يوسيف انه قام بالاستماع إلى عدة خبراء عسكريين وسياسيين حول موضوع الأهمية العسكرية والسياسية لأراضي الضفة الغربية وقطاع غزة، وقد لاحظ أن هناك آراء متناقضة بين هؤلاء الخبراء، وعليه، ولأن موضوع التخلي عن أجزاء من الأراضي غير مطروح حالياً، ولأن هنالك تناقضاً في آراء الخبراء، فإن الحاخام لن يبت ولن يفصل في هذه الآراء ولن يتطرق إلى هذا الموضوع من

---

(1) انظر: خالد شعبان، قضايا إسرائيلية، مرجع سابق، ص 45-46.

الناحية العملية، وإنما سيركز على موقف الشريعة اليهودية المبدئي من الموضوع. وقد توقف الحاخام عند حقيقة أن زعامات دولة إسرائيل كانوا في خضم رسم خطة للحكم الذاتي للسكان الفلسطينيين في الأراضي المحتلة لعام 1967، وقد عبّر الحاخام عن تأييده لمثل هذه المبادرة لأنها تهدف إلى "إحلال السلام والأمن لسكان أرض إسرائيل" يقول: "ولكنني سأتوقف هنا عند الادعاء الذي استمعنا إليه مؤخراً والذي يتلخص بأن أهمية شأن "فريضة الاستيطان في أجزاء أرض إسرائيل" تعلو على أهمية شأن "فريضة حفظ النفس"، وبأنه يتوجب الاستبسال وتقديم النفس من أجل فريضة الاستيطان في ارض إسرائيل. لهذا فإنني سأتوقف هنا عند موقف الشريعة المبدئي من المسألة التالية: هل فعلاً ان فريضة الاستيطان على أرض إسرائيل تلغي فريضة حفظ النفس. [1]

يعرض الحاخام ما جاء في الشريعة اليهودية حول مسألة أهمية "فريضة الاستيطان في أرض إسرائيل"، وبعدها ينتقل إلى عرض موقف الشريعة من فريضة "حفظ النفس"، ويتلوها عرض لموقف الشريعة من مسألة "التخلي عن أجزاء من أرض إسرائيل" للعرب والأغيار (غير عابدين للأوثان كما هو الحال في المسيحية، مثلاً). ويدعي الحاخام أن الحكماء اليهود السالفين لم يعارضوا أن تقيم شعوب أخرى غير عبادة للأوثان في "أجزاء من أرض إسرائيل"، إلا ان هذا الموقف، ليس مبدئياً وإنما مشروط بعدة ظروف وشروط معينة. جاء في تفسير الحاخام موسى بن ميمون (1138-1204) إن موقف عدم السماح للأغيار المكوث في "أرض إسرائيل" مشروط بأن تكون "يد إسرائيل" قوية بما فيه الكفاية للتغلب على قوة جميع الأغيار، كما تفرض علينا التوراه، فإن هذا الشرط هو أساسي ومركزي ويعتبر فريضة دينية لا يمكن تجاوزها. ويضيف عُوفادْيا يوسِيف أنه ليس فقط ان قوة إسرائيل لا يمكن لها في هذه المرحلة أن تقضي على قوة الأغيار أو تقف في مواجهتها، إنما لا يمكن طرد "عابدي

[1] انظر: نبيه بري، جدلية الديني السياسي في إسرائيل، مرجع سابق، ص81.

الأوثان" (المسيحيين): "إن يد إسرائيل غير قوية بما يكفي لأن تطرد الأغيار من أرض إسرائيل خوفاً من رد فعل أمم الدنيا، حتى أننا لا نستطيع الآن طرد الأغيار عبدة الأوثان (المسيحيين)". [1]

لقد طرأت تحولات عميقة في السنوات الأخيرة على حركة شاس إذ جنحت الحركة نحو اليمين فقد تحولت إلى حركة سياسية يمينية بشكل واضح للعيان بعد ان ترددت سنوات طويلة بين اليمين وبين اليسار. فقد نشر الحزب خطوطه الانتخابية الأساسية، وقد جاء في مطلعها انها "تؤمن بكون دولة إسرائيل دولة الشعب اليهودي تقوم على مبادئ ديمقراطية بما يتفق مع تورة شعب إسرائيل". كما يطمح الحزب إلى "تجميع الجاليات اليهودية من كل بقاء الأرض بغية بناء البيت اليهودي في دولة يهودية كبيرة وقوية في جميع أرجاء أرض إسرائيل".

وبناء عليه فإن شاس يشجع تطوير كل أطراف أرض إسرائيل: ومن الضفة الغربية وقطاع غزة، لهذا يرى الحزب لزاماً عليه أن يرعى الاستمرار في تطوير الاستيطان في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وتطوير الجليل والنقب بغية تدعيم سكان الأطراف".

المد اليميني الذي طال حزب "شاس" ملحوظ، فهو يشدد على أنه لا يعترف بالشعب الفلسطيني ولا بوجوده في الضفة والقطاع، كما لا يعترف بوجود أقلية فلسطينية أو عربية بين ظهراني دولة (إسرائيل)، وإنما يرى فيها أقليات دينية يتوجب التسامح معها. [2]

ويتضح من تتبع بعض مواقف لشاس من الاستيطان انها تدعم تطوير أجزاء البلد كلها: يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، والنقب والجليل. وتبعاً لذلك ستعمل الحركة على دفع الموضوعات التالية قدماً:

---

[1] انظر: نبيه بري، جدلية الديني السياسي في إسرائيل، مرجع سابق، ص81-82.

[2] نفس المصدر السابق، ص92-93.

- مواصلة تطوير الاستيطان في يهودا والسامرة بناء على قرارات الكنيست والحكومة.
- تطوير النقب والجليل من أجل دعم سكان الأطراف. [1]

ولكن أحياناً يكون اضطراب في موقف شاس من موضوع الاستيطان إذ جاء في تقارير صحفية أن شاس شهدت في أوائل 2004 خلافات حادة بسبب تصريح زعيمها الروحي الحاخام، عُوفادْيا يوسِيف، الذي أعلن عن دعمه لتجميد الاستيطان في القدس.

وكان الحاخام يوسيف أعلن في لقاء مع الرئيس الإسرائيلي، شمعون بيرس، بأنه يجب العمل على منع نشوب خلاف مع الولايات المتحدة الأميركية، وترميم العلاقة بين الدولتين لتفادي التحرش بالأمم في العالم والملكوت.

وقد أكد هذه الأخبار ما جاء في صحيفة معاريف أن الزعيم الروحي لحركة شاس الصهيونية الحاخام عُوفادْيا يوسِيف نصح رئيس الاحتلال شمعون بيرس خلال لقائهما بالعمل على تطوير وإصلاح العلاقات الإسرائيلية الأمريكية بأي ثمن كان حتى لو تطلب ذلك وقف الاستيطان في القدس مؤقتا.

ونقلت الصحيفة عن مصادر حضرت اللقاء أن الحاخام عوفاديا أعرب عن اعتقاده بأنه يمكن تركيز البناء في مناطق أخرى من إسرائيل والعودة إلى البناء في القدس بعد مدة معينة عند احتواء الأزمة مع الولايات المتحدة.

وأثارت أقوال الحاخام يوسف وزير الداخلية الإسرائيلي، إيلي يشاي، والذي يعتبر من صقور حزب شاس الذي نفى أن يكون الحاخام يوسيف قد أيد وقف الاستيطان في القدس، لكن وزيراً آخرا من شاس، اريئيل اتياس، أعرب في حديث مع مقربيه عن تأييده لموقف الحاخام يوسف، الأمر الذي من

---

[1] انظر: - مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 77 (شتاء2009)، ص157.
- دليل إسرائيل العام 2011، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، رام الله يونيو 2011، ص228

شأنه أن يثير حفيظة يشاي لأن اتياس يعتبر خليفة لشاي، خاصة وأنه مقرب جدا من الحاخام يوسيف.

وأعربت مصادر في شاس عن ارتياحها من موقف الحاخام يوسيف، والأغلبية من أعضاء الحركة على استعداد لدعم الحاخام من أجل تخفيف الضغط الأميركي على إسرائيل.

وكان وزيراً في شاس صرح لإحدى الصحف التابعة لحركة دينية بأنه على استعداد لإعادة أحياء عربية في القدس للسلطة الفلسطينية، الصحيفة لم تشر إلى اسم الوزير لكن الاعتقاد لدى قادة شاس أن الوزير هو اريئيل اتياس، ويشغل منصب وزير الإسكان في ذلك الوقت. [1]

---

[1] انظر:

- مقال بعنوان "خلافات في شاس إثر دعم زعيمها تجميد الاستيطان"، شبكة فراس الإعلامية على الانترنت، 2010/4/23 http://www.fpnp.net/ar/news/45487
- موقع فلسطين اليوم على الانترنت بتاريخ 2010/4/22 http://paltoday.ps/ar/post.

المطلب الثالث

موقف شاس من العملية السياسية مع الفلسطينيين

ينبع موقف شاس من العملية السلمية من موقف زعيم الطائفة الروحي عُوفادْيا يوسِيف، الذي يعتمد على قاعدة تنص على أن (حفظ النفس من الهلاك أسمى من أي شيء آخر)، وقد أعلن عن هذا الأمر في زيارته لمصر عام 1989، وهذا الموقف يحتمل وجهين:

أولاً: إذا كان بقاء إسرائيل في الضفة الغربية وقطاع غزة باستثناء القدس سيؤدي إلى نشوب حرب ووقوع ضحايا (يهود) فإنه يمكن لإسرائيل الانسحاب من هذه المناطق.

الثاني: عدم الانسحاب من الضفة والقطاع، فيما إذا كان انسحابها سيعرض أمنها للخطر أو يزيد من احتمالات نشوب الحرب. [(1)]

ولكن من الناحية التفصيلية تعتبر شاس احد أهم الأحزاب الإسرائيلية التي لا تكشف عن تصوراتها ومواقفها من عملية السلام جهراً وبشكل واضح. ترى شاس ان الموضوع الاجتماعي والذي يشمل موضوع الدين والإثنية هو الموضوع الأساس، وأما موضوع السلام فهو ثانوي. لم تصقل شاس توجهاً معيناً وواضحاً نحو مسألة السلام وعملية السلام بجميع أوجهها – موضوع التنازل عن جزء من الأراضي ودولة فلسطينية وما إلى ذلك. ولكن بغية عدم المس بقدراتها السياسية للتأثير على عملية اتخاذ القرار، اتخذت شاس لنفسها استراتيجية تتلخص في تبني استراتيجية التمويه والتي يمكن وصفها على أنها عبارة عن خلق "ستار من الدخان" . فلقد اتبعت شاس في جميع فعالياتها السياسية مناورة

---

(1) انظر: خالد شعبان، قضايا إسرائيلية، مرجع سابق، ص 40-45.

خلف هذه الاستراتيجية والتي يتم التعبير عنها في الضبابية في مواقفها والمناورة بيني اليسار واليمين السياسيين. [1]

وتتغذى هذه الضبابية بغالبيتها من أسطورة حمائمية شاس والتي هي غير مرتكزة على حقائق واقعية، وذلك على صعيد القيادة الروحية والسياسية وعلى صعيد جمهور الناخبين. الانطباع العام حول مواقف شاس السياسية تعرفها كحركة حمائمية ولكن هذا الانطباع غير مرتكز على معطيات موضوعية ويرتكز فقط على فتوى الحاخام يوسيف والتي تسمح شرعاً بإعادة أجزاء من الأراضي المحتلة إلى الفلسطينيين والعرب في حالة وجود خطر حقيقي لنشوب حرب فورية، إن لم يتم إعادة أجزاء من هذه الأراضي. جاءت هذه الفتوى في معرض الجدل في المجتمع الإسرائيلي حول الانسحاب من صحراء سيناء في إطار عملية السلام مع مصر. كذلك فإن هذا الانطباع يقوم على حقيقة اشتراك شاس في الائتلاف الحكومي لحكومة رابين وحكومة باراك العام 1992 والعام 1999، على الرغم من سياسة الشخصين المعلنة والتي دعمت خطى نحو الاستمرار في عملية السلام.

إن البحث في سلوك شاس في البرلمان، من شأنه أن يكشف لنا عدم اعتدال شاس في مسألة السلام. فقد امتنع أعضاء شاس في الكنيست عن التصويت إلى جانب معاهدة أوسلو(أ) في سنة 1993، على الرغم من ان هذا الامتناع أدى أخيراً إلى المصادقة عليه ولم يكن من المحتمل ان يصادق عليه لو انهم اعترضوا، وقد اعترضوا على التصويت إلى جانب اتفاق اوسلو (ب) في سنة 1995. وقد اطلعتنا بعض الصحف أنه قبل اعتراض شاس على الاتفاقية حاولت إدخال بعض التغييرات وذلك لأنها كانت متخوفة من مسألة أمن المستوطنين.

وعلى صعيد جمهور شاس فإن نتائج أحد الأبحاث تشير إلى نتيجة مفادها ان 18% فقط من جمهور الناخبين لصالح شاس مؤيد لعملية السلام مع الفلسطينيين (بينما نسبتهم في المجتمع

---

[1] نبيه بشير، جدلية الديني السياسي في إسرائيل "حركة شاس كحالة دراسية"، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، تشرين أول2006، ص73.

الإسرائيلي هي 44%). تكشف لنا إحدى القوائم أن جمهور ناخبي شاس موجود يساراً من جمهور المفدال (حزب ديني صهيوني) ويهدوت هتوراه (حزب ديني حريدي)، ولكنه موجود يميناً من جمهور ناخبي الليكود (حزب علماني صهيوني).

تطلع حركة شاس إلى جمع شتات شعب إسرائيل من المنافي كلها؛ من أجل بناء بيت يهودي في دولة يهودية كبرى وقوية في أنحاء أرض إسرائيل كافة. وعبارة "أرض إسرائيل كافة" هنا، وحسب فكر الحزب المستمد من التوراة والتلمود، يعتبر أن أرض إسرائيل تمتد من النهر إلى النهر (من نهر النيل في مصر إلى الفرات في العراق).

يجب عدم قبول أي تسوية تقوم على إملاءات دولة أخرى، أو على المراهنة بمستقبل الشعب الإسرائيلي.

القدس ليست موضوعاً للمساومة أو التقسيم ، وينسى الحزب أن لب الصراع العربي الفلسطيني الإسرائيلي هو القدس ولا حل دون ذلك.

ستعمل الحركة على مواصلة تطوير الاستيطان في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) بناء على قرارات الكنيست والحكومة. [1]

وتختلف وجهة نظر الحزب عن باقي الأحزاب التي ترى في الضفة الغربية دولة لفلسطين دون التخلي عن الكتل الاستيطانية الكبيرة أو التي تضم نسبة سكان عالية، بل يتجاوز ذلك بطرحه لفكرة مواصلة البناء فيها وكأنها ملك لدولة إسرائيل، وهو ما عكسه عدم حديث الحزب عن حق العودة للاجئين؛ لأن حق العودة يأتي عند قيام دولة فلسطين، فهو لا يرى أي أفق لقيام هذه الدولة ولا حتى بصيص أمل لذلك.

---

[1] طارق محمد حجاج، مواقف الأحزاب الإسرائيلية المختلفة من القضية الفلسطينية، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3768، بتاريخ 2012/6/24.

ويتلخص موقف الحزب في أنه يرفض قيام دولة فلسطين على حدود أراضي 1967أو حتى في أراضي الضفة الغربية، وبالتالي يرفض العودة للاجئين، وفي سياق آخر يتجنب الحديث عن القدس، فلم يتطرق للحديث عنها لا موحدة ولا مقسمة، بل قال "إنها ليست موضوعاً للمساومة أو التقسيم".[1]

تكشف المعطيات أن شاس تحولت من حزب حريدي ديني ذي اطراف تقليدية إلى حزب تقليدي ذي بذرة صلبة حريدية دينية، وذلك لانخفاض نسبة الجمهور الحريدي في شاس مع مرور الوقت، بينما ازدادت نسبة التقليديين في الحركة. المقصود هنا ليس انخفاض نسبة المصوتين الحريديم لشاس، فإن عدد هؤلاء مستقر تقريباً إلى أن نسبتهم من بين مجمل المصوتين لشاس في انخفاض مستمر وقد كان نحو نصف ناخبيها حريديم وربعهم متدينين في انتخابات العام 1996، لهذا كان توجه جمهور شاس لعملية السلام اكثر يمينية منه في انتخابات العام 1999، وقد تحولت مجدداً إلى اليمين في الانتخابات عام 2003 بشكل كلي. الأمر الذي كان له أثر بالغ على هبوط شعبيتها بين أوساط شريحة كبيرة من الشرقيين في (إسرائيل).

بينما تغير وتبدل جمهور المصوتين لشاس حافظت الحركة على حريديتها، كما حافظت على استراتيجيتها في الضبابية في كل ما يتعلق بعملية السلام وللرافضين لها. [2]

---

[1] طارق محمد حجاج، مواقف الأحزاب الإسرائيلية المختلفة من القضية الفلسطينية، مرجع سابق، بتاريخ 2012/6/24.

[2] نبيه بشير، جدلية الديني السياسي في إسرائيل مرجع سابق، ص76.

لا شك أن حركة شاس في حركة حريدية وعنصرية تجاه العرب بمن فيهم الفلسطينيين، حتى في الجانب التعليمي وفحوى المواد الدراسية التي تدرس في مؤسساتها التعليمية.[1]

ويعتبر موقف شاس جزء من مواقف الأحزاب الدينية بشكل عام والتي تتسم بالتعصب المبني على أسس أسطورية من كتبهم المقدسة، والتي لا تتغير بتغير الظروف والمؤثرات المحيطة بها، فيؤمن أنصار هذا الاتجاه بحق اليهود المطلق في استيطان أرض إسرائيل الكاملة، وأن هذا الحق مقدم على كل الاعتبارات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية.

وترى أن السياسة الإسرائيلية يجب أن تبنى وفق أسس دينية يتضمنها كل من التوراة والتلمود. وتهدف هذه الأحزاب إلى طرد العرب من إسرائيل باستخدام أساليب العنف، وتبدي معارضة شديدة لفكرة إقامة دولة فلسطينية، والقضاء على فكرة دمج اليهود بالعرب، وتدعو إلى قيام دولة إسرائيل الكاملة وضم الضفة الغربية لنهر الأردن إلى (إسرائيل).

ولقد استقر موقف شاس من العملية السياسية من خلال برنامجه السياسي لانتخابات الكنيست "الثامنة عشر" 2009م والتي حصل الحزب فيها على 11مقعداً في الكنيست، وجاء في برنامجه الانتخابي ما يأتي:

- تتطلع حركة شاس إلى جمع شتات شعب إسرائيل من المنافي كلها؛ من أجل بناء بيت يهودي في دولة يهودية كبرى وقوية في أنحاء أرض إسرائيل كافة. وعبارة "أرض إسرائيل كافة" هنا، وحسب فكر الحزب المستمد من التوراة والتلمود، يعتبر أن أرض إسرائيل تمتد من النهر إلى النهر (من نهر النيل في مصر إلى الفرات في العراق).

[1] نبيه بشير، جدلية الديني السياسي في إسرائيل، مرجع سابق، ص77.

- يجب عدم قبول أي تسوية تقوم على إملاءات دولة أخرى، أو على المراهنة بمستقبل الشعب الإسرائيلي.
- القدس ليست موضوعاً للمساومة أو التقسيم.
- ستعمل الحركة على مواصلة تطوير الاستيطان في يهودا والسامرة (الضفة الغربية) بناء على قرارات الكنيست والحكومة.

وتختلف وجهة نظر الحزب عن باقي الأحزاب التي ترى في الضفة الغربية دولة لفلسطين دون التخلي عن الكتل الاستيطانية الكبيرة أو التي تضم نسبة سكان عالية، بل يتجاوز ذلك بطرحه لفكرة مواصلة البناء فيها وكأنها ملك لدولة إسرائيل، وهو ما عكسه عدم حديث الحزب عن حق العودة للاجئين؛ لأن حق العودة يأتي عند قيام دولة فلسطين، فهو لا يرى أي أفق لقيام هذه الدولة ولا حتى بصيص أمل لذلك. [1]

ويتلخص موقف الحزب في أنه يرفض قيام دولة فلسطين على حدود أراضي 1967أو حتى في أراضي الضفة الغربية، وبالتالي يرفض العودة للاجئين، وفي سياق آخر يتجنب الحديث عن القدس، فلم يتطرق للحديث عنها لا موحدة ولا مقسمة، بل قال "إنها ليست موضوعاً للمساومة أو التقسيم".

مما سبق يتضح لنا أن موقف الأحزاب الدينية وحزب شاس تحديداً يتعارض مع توجه إسرائيل نحو التسوية، لأن التسوية تعني تنازلاً عن جزء من الأرض التي يرون أنها أرض مقدسة لا يجب التنازل عنها، بل إنهم يشجعون على احتلال المزيد من الأراضي والتوسع في الاستيطان؛ لذا أصدر الكثير من الحاخامات فتاوي تقضي بتحريم الانسحاب من الضفة الغربية وتأمر الجنود بالتمرد على الأوامر العسكرية في هذا الشأن.[2]

---

[1] طارق محمد حجاج، " مواقف الأحزاب الإسرائيلية المختلفة من القضية الفلسطينية" مرجع سابق، بتاريخ 2012/6/24

[2] نفس المصدر السابق.

الخاتمة

أحمد الله تعالى على توفيقه لي في إعداد هذه الرسالة التي أسأل الله عز وجل أن ينفع بها المسلمين وأن يجعلها في ميزان حسناتي يوم القيامة.

فقد قسمت الخاتمة إلى قسمين:

أولاً: النتائج:

وهي كما يأتي:

1- تعتبر اليهودية الأرثوذكسية التيار الأم الذي يحتضن حزب شاس اليهودي الديني.

2- تعتبر شاس امتداد لفرقة الفريسيين قديماً والتي كان لها الدور الأبرز في تحديد معالم اليهودية بوضعها الحالي.

3- انبثق حزب شاس من حركة أَجُودَات إِسْرائِيل الدينية الحريدية "غير الصهيونية" وكانت نشأته احتجاجاً على عدم تمثيل اليهود الشرقيين في الحركة المذكورة.

4- يعتبر الحاخام عُوفادْيا يوسِيف المؤسس الأبرز لشاس، والشخصية الأكثر فاعلية في عمل الحزب.

5- استطاعت شاس التربع على عرش تمثيل المتدينين اليهود في (إسرائيل) وخاصة المتدينين الشرقيين.

6- في أحيان كثيرة كانت شاس لسان الميزان في تشكيل الحكومات الإسرائيلية.

7- تعتبر شاس حزب "حريدي" غير صهيوني معادي للصهيونية في الأساس، ولكنها تعاملت مع الصهيونية بعد ذلك بحكم الواقع.

8- تعتمد شاس على التوراه والتلمود في أصول فكرها ومن ثم ممارستها السياسية.

9- تلتزم شاس بكافة التعاليم اليهودية التي تعتقد بها اليهودية الأرثوذكسية.

10- لشاس تمثيل في كافة المؤسسات الدينية في (إسرائيل) تصل أحياناً إلى حدود السيطرة.

11- تعتمد شاس في عملها وتوسيع نفوذها على شبكات التعليم والجمعيات الخيرية الخاصة بها.

12- يتسم موقف شاس من القضايا السياسية بالغموض ولكن في نهاية الأمر جنح الحزب إلى التطرف في هذه القضايا تجاه معاداة العرب والفلسطينيين.

ثانياً: التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

1- أن يتم تسليط الضوء من خلال الجامعات ومراكز البحوث العلمية المختلفة؛ على الأحزاب الدينية في (إسرائيل) وخاصة المعادية للصهيونية ومن ضمنهم شاس خاصةً أن هذه الأحزاب تساهم بشكل كبير في رسم السياسة اليهودية والإسرائيلية.

2- ضرورة دراسة فسيفساء المجتمع الإسرائيلي بشكل تفصيلي حتى يتم الاستفادة من هذه الدراسة في التعامل معهم الآن ومستقبلاً.

3- أن يتم الشروع في عمل مركز أبحاث يختص بدراسة المجتمع اليهودي من كافة جوانبه؛ الدينية والسياسية والاقتصادية على أن يتم التعرف عليهم بالشكل الذي يساعدنا في رسم سياساتنا تجاههم.

والله الموفِّق والهادي إلى سواء السبيل

فهرس الآيات

م.	السورة	الآية	ر. الآية	ر. الصفحة
1.	البقرة	"وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"	65	132
2.	البقرة	"أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ"	75	17
3.	البقرة	"فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ"	79	33
4.	البقرة	"أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"	85	33
5.	البقرة	"لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ"	250	88
6.	آل عمران	"إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ"	19	87
7.	آل عمران	"وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ"	50	168

م.	السورة	الآية	ر. الآية	ر. الصفحة
8.	آل عمران	"وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"	85	87
9.	آل عمران	كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ"	93	168
10.	النساء	"فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا * وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"	160-161	133
11.	المائدة	"يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ"	13	33
12.	المائدة	"قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِين"	26	12
13.	المائدة	"إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ"	44	16
14.	المائدة	"وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"	45	128

ر. الصفحة	ر. الآية	الآية	السورة	م.
16	91	" وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُواْ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُواْ أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ"	الأنعام	.15
143	138-140	" وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِين"	الأعراف	.16
132	163	"وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ"	الأعراف	.17
87	108	"قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ"	يوسف	.18
88	70	"وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا"	الإسراء	.19
ب	7	"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"	إبراهيم	.20

فهرس الأحاديث

فهرس الأعلام

فهرس الفرق والحركات

المصادر والمراجع

أولاً: الكتب:

1. القرآن الكريم.
2. صحيح البخاري.
3. صحيح مسلم
4. التوراه.
5. إبراهيم خليل أحمد (سابقاً: القس إبراهيم خليل فليبس)، إسرائيل والتلمود "دراسة تحليلية"، (دار المنار)،
6. ابن حزم الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر)، ج1، ط2، 1975م.
7. أحمد حجازي السقا، نقد التوراة – أسفار موسى الخمسة، (دار الجيل: بيروت)، ط1، 1995م.
8. أديب قعوار، المرأة اليهودية في فلسطين المحتلة، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية – بيروت، 1968م.
9. أرنولد توينبي: فلسطين، جريمة، ودفاع، تعريب محمد الديراوي، ط3، دار العلم للملايين ببيروت، 1981م.
10. إسرائيل شاحاك، التاريخ اليهودي، الديانة اليهودية وطأة ثلاثة آلاف سنة، ترجمة صالح علي سوداح، (لبنان: بيسان للنشر والتوزيع)، ط1 1995.
11. إسرائيل شاحاك، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، ترجمة: حسن خضر، (القاهرة: سينا للنشر)، ط1، 1994م، ص62.

12. إسرائيل شاحاك، قصر الأواني المهشمة، ترجمة: حسن خضر، (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار": رام الله)، 2001م.

13. أسعد رزوق، التلمود والصهيونية، (منظمة التحرير الفلسطينية – مركز الأبحاث- بيروت)، سلسلة كتب فلسطينية، 1970م.

14. أسعد رزوق، قضايا الدين والمجتمع في إسرائيل، مركز الأبحاث – منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1970.

15. أسعر السحمراني، من اليهودية إلى الصهيونية (الفكر الديني في خدمة المشروع السياسي الصهيوني)، (دار النفائس: بيروت)، ط1، 1993م.

16. إسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ط2، 1988م.

17. أمين القضاة، محمد الخطيب، محمد الهزايمة، أديان وفرق، ط2، (عمان: مكتبة الأقصى)، 1990م.

18. بنيامين بيوبرغر، "دات مديناه فيبوليتيكا"، الدين والدولة والسياسة، (الجامعة المفتوحة: تل أبيب)، 1994م.

19. تقي الدين المقريزي، تاريخ اليهود وآثارهم في مصر، دراسة وتحقيق: عبد المجيد دياب، (دار الفضيلة: القاهرة)، 1997م

20. توم سيغف، الإسرائيليون الأوائل 1949م، ترجمة: خالد عايد وآخرون، ط1، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1986م.

21. جي نوبيربر، الفرق بين اليهودية والصهيونية، في كتاب "الصهيونية حركة عنصرية"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، يونيو 1969م.

22. حامد ربيع، إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي، (القاهرة: دار الفكر العربي)، 1978م.

23. حركة شاس (1984–2000م)، مركز جنين للدراسات الاستراتيجية.

24. حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي، (أطواره ومذاهبه)، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1971م.

25. خالد شعبان، حركة شاس "اتحاد الشرقيين – حراس التوراة"، قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية، (مكتب الرئيس – مركز التخطيط)، العدد (1)، أكتوبر 1997م.

26. د. رشاد الشامي، القوى الدينية في إسرائيل بين تكفير الدولة ولعبة السياسة، عالم المعرفة، الكويت، سلسلة كتب ثقافية، حزيران (يونيو) 1994م.

27. د. عبد المنعم حفني، موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهود، (القاهرة: مكتبة مدبولي)، 1994م،

28. د. عرفان عبد الحميد فتاح، اليهودية "عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية"، (عماد: دار عمار)، ط1، 1997م.

29. د. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر)، (بدون).

30. د. محمد عبد الله الشرقاوي، الكنز المرصود في فضائح التلمود، (بيروت: دار عمران)، (القاهرة: مكتبة الزهراء)، ط1، 1993م.

31. داني روبنشتاين، غوش إيمونيم الوجه الحقيقي للصهيونية، ترجمة: غازي السعدي، دار الجيل للنشر: عمان).

32. دليل إسرائيل العام 2011، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط1، رام الله يونيو 2011.

33. روجيه جارودي، المأزق، إسرائيل: الصهيونية السياسية، ترجمة: ذوقان قرقوط (دار المسيرة، بيروت، 1984م).

34. روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات الإلهية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، دار التراث، القاهرة، 1986م.

35. روجيه جارودي، فلسطين أرض الرسالات السماوية، ترجمة قصي أتامين، وميشيل واكيم، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 1988.

36. زكي شنودة، المجتمع اليهودي، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، (بدون).

37. السفير طاهر شاش، التطرف الإسرائيلي: جذوره وحصاده، (القاهرة: دار الشروق)، ط1، 1997م.

38. سائد خليل عايش، اليهوديَّة الأرثوذكسيَّة، (القاهرة: مركز الإعلام العربيِّ، سلسلة "رسائل علميَّة"، العدد 2، الطَّبعة الأولى، 2007م.

39. سمير جبور،انتخابات الكنيست الحادي عشر–1984م: الأبعاد السياسية والاجتماعية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، قبرص، 1985.

40. صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، (دار الجليل: بيروت)، ط3، 1991م

41. صلاح الزرو، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، (رابطة الجامعيين: الخليل)، ط1، 1990م.

42. عبد العزيز محمود شادي، دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين 69–1988م، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، 1992م.

43. عبد العزيز محمود شادي، دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين 69–1988م.

44. عبد الفتاح ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، "دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية (مكتبة مدبولي: القاهرة)، ط1، 1999م.

45. عبد الوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (القاهرة: دار الشروق)، 1999.

46. عزمي بشارة، دوامة الدين والدولة في إسرائيل (مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، عدد (3) صيف 1990م.

47. علي عبد الواحد وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، (دار نهضة مصر للطباعة والنشر: القاهرة)، (بدون)،

48. غازي سميث: "الصهيونية السياسية: انتقادات يهودية"، الصهيونية حركة عنصرية، أبحاث ندوة طرابلس حول الصهيونية والعنصرية، 24–28 تموز 1976، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.

49. فتحي محمد الزغبي، تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، ط1، (دار البشير للثقافية والعلوم الإسلامية: مصر)، 1994م،

50. القوى الدينية في إسرائيل "بين تكفير الدولة ولعبة السياسة"، د. رشاد عبد الله الشامي، (عالم المعرفة: الكويت "سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب")، 1994م.

51. كامل سعفان، اليهود تاريخاً وعقيدة، (القاهرة: دار الاعتصام)، 1988م.

52. كامل سعفان، اليهود: من سراديب الجيتو إلى مقاصر الفاتيكان، (القاهرة: دار الفضيلة)، 2000م.

53. مجد الوجيه، مشروع قانون "من هو اليهودي؟"، (مكتب الرئيس – مركز التخطيط، قضايا إسرائيلية، نشرة دورية تصدر عن الدائرة الإسرائيلية)، العدد (1)، أكتوبر 1997م.

54. محمد صبري، التلمود شريعة بني إسرائيل – حقائق ووقائع، (بدون).

55. محمد يونس أبو الهيجا، مدنيات إسرائيل الموسعة، حيفا، 1988م.

56. مروان درويش ونبيه بشير، اليهود الشرقيون وحركة شاس: بين الإثنية والدين، مركز البحوث والدراسات الفلسطينية – دائرة الدراسات الإسرائيلية، (فلسطين: نابلس)، 1998 .

57. موشيه هوروفتش، الرابي شاخ بيده المفتاح (هراب شاخ شبيدو همفتاخ)، مطبعة كيتر، القدس، 1989م.

58. نبيه بشير، جدلية الديني السياسي في إسرائيل "حركة شاس حالة دراسية"، (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية: مدار)، تشرين اول 2006.

59. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (الرياض)، ط2، 1409هـ، ص568.

60. هاني عبد الله، الأحزاب السياسية في إسرائيل، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: بيروت)، 1981م.

61. يائير شيلغ، المتدينون الجدد "نظرة راهنة على المجتمع الديني في إسرائيل، ترجمة: سعيد عايش، (المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية: مدار) أيار 2002م.

62. يحيى علي الدجني، التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ط1، (بدون).

63. يوسف عودة، حركة شاس ودورها في المجتمع الإسرائيلي. مجلة الحوار المتمدن العدد 1212.

64. Encyclopaedia Judaica: Keter Publishing House, Jerusalem, 1991,

ثانياً: الصحف والمجلات:

65. صحيفة الاتحاد الإماراتية "العقيدة اليهودية:الجوانب العدوانية".

66. صحيفة الأيام الفلسطينية.

67. صحيفة الحياة الجديدة الفلسطينية.

68. صحيفة الرسالة الفلسطينية.

69. صحيفة القدس المقدسية.

70. صحيفة النهار المقدسية.

71. صحيفة صوت النساء.

72. صحيفة معاريف الإسرائيلية.

73. صحيفة هآرتس الاسرائيلية.

74. صحيفة يديعوت احرونوت الإسرائيلية.

75. مجلة البيادر السياسي المقدسية، العدد 292، 1988م.

76. مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 77 (شتاء2009).

ثالثاً: المواقع على الشبكة العنكبوتية "الإنترنت":

77. كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية صدرت في أيار 1998م. (انظر: موقع جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية على شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" www.arabynet.com).

78. ويكيبيديا، الموسوعة الحرة على الانترنت /http://ar.wikipedia.org/wiki

79. الأحزاب السياسية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية. (موسوعة مقاتل من الصحراء) على الانترنت،

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/isra-parts/index.htm

80. موقع المجد، على الشبكة العنكبوتية "الانترنت"

http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=1062

81. اكرم الفي، شاس. تفسير الظاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية و الإستراتيجية.

http://www.ahram.org.eg/acpss/

82. موقع عربيل على الانترنت، صوت إسرائيل والتلفزيون الإسرائيلي.

tp://www.iba.org.il/arabil/?entity=792650&type=5&topic=188

83. المركز الفلسطيني للإعلام على الانترنت، "حركة شاس تنضم للصهيونية العالمية".

http://www.palinfo.com/site/pic/newsdetails.aspx?itemid=83603

84. عاطف المسلمي، شينوي .. الصعود المخيف، مركز التخطيط الفلسطينية على الانترنت.

http://www.oppc.pna.net/mag/mag9-10/new_page_14.htm

85. الموسوعة العربية على الانترنت، المجلد الثانية، العلوم القانونية والاقتصادية، القانون، الأصوليه.

http://www.arabency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=14904&m=1

86. المكتبة اليهودية على الانترنت:

http://www.jewishvirtuallibrary.org/jsource/Politics/relig.htm

87. حزب اتحاد السفارديين محافظي التوراه (شاس)، من منشورات المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، 2006/1/1.

http://www.madarcenter.org/databank_topic_details.php?id=403

88. سعيد عياش، خبايا مجتمع الحاخامات وآلية عمله، إصدار: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار".

http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=1999&catid=26

89. موقع عكا اون لاين على الانترنت بتاريخ 2011/1/15.

http://www.akka.ps/ar/?event=showdetail&seid=10049

90. ويكيبيديا العبرية على الانترنت

http://translate.google.ps/translate?hl=ar&sl=iw&u=http://he.wikipedia.org/wiki/

91. مقال بعنوان "من هو اليهودي؟"، عمر أمين مصالحة، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، على الانترنت

http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=2384

92. مقال بعنوان "من هو اليهودي؟"، عمر أمين مصالحة، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية "مدار"، على الانترنت

http://www.madarcenter.org/mash-had-details.php?id=2384.

93. مقال بعنوان "خلافات في شاس إثر دعم زعيمها تجميد الاستيطان"، شبكة فراس الإعلامية على الانترنت، 2010/4/23 http://www.fpnp.net/ar/news/45487

94. موقع فلسطين اليوم على الانترنت بتاريخ 2010/4/22 http://paltoday.ps/ar/post.

95. طارق محمد حجاج، " مواقف الأحزاب الإسرائيلية المختلفة من القضية الفلسطينية" موقع الحوار المتمدن، العدد 3768، بتاريخ 2012/6/24.

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=313033&nm=1

=========